

أزهار الإنديز

رواية


ساحر الكتب


ساحر الكتب



أزهار الانديز
بقلم الكاتبة
مروه على إبراهيم محمود

**

هناك حيث تنمو أزهار الانديز وتعيش قصة أبطالها ، لايختلفون عنا بشيء ، فترى جبال الانديز تحيط بهم ، حيث المراعى الغنية والمحيط المجهول .

"1"

الساعة الثانية ظهرًا

فى باحات القصر المنيف ترى قصة عائلة أتت إلى هنا من زمن قريب ، فإستقرت على بعد خطوات من مدخل البلدة الكبيرة ، حول القصر بيوت ومزارع ، هذا القصر شهد أفراح وأتراح ، موت وحياة ، حب وكره ، ساكنيه ميتمون بالبلدة لدرجة كبيرة، أخذت ألما الحفيدة الصغرى لهذه العائلة عهداً على نفسها ، بأن تجعلهم يرضخون لأمر سفرها للأرجنتين ، إنها تحلم بحضور كأس العالم لهذا العام ، على الرغم من رفضهم ، إلا أنها لم تستلم .

جدتها : ألما ما هذا الفكر الأحمق ؟! فتاة تشجع كرة القدم!

ألما : جدتى الغالية ماريا ، هذا الزمن مختلف ، إنه عصر الحرية ألا ترين ذلك؟



جدتها : ولكنكِ مختلفة عن صديقاتكِ ؟ كيف تذهبين وراء أفكارهن ؟!

ألما : نساء عصركِ ياجدتى ، كن يجدن أنفسن فى حياكة المفارش ، ويرين السعادة فى الطهى ، لكن لا أتفق مع ذلك!

جدتها : إلزمى حدودكِ ألما سنتياجو !

سمع ذلك الشجار اليخاندرو الأخ الأكبر ، فنزل من الدور العلوى يتهادى على درجات السلم.

اليخاندرو : ألما لا تناقشى جدتكِ ، سفركِ هذا على جثتى يافتاة .

ألما : هذا ليس من شأنكِ اليخاندرو.. إنها حياتى ، وان لم أسافر سيكون هناك شأنا آخرا !

اليخاندرو : بئسا لذلك ، لو تحدثتى معى بتلك اللهجة مرة ثانية ، فلن ترى ترف الحياة التى تعيشيها ألما .

بكل ثقة أبعدت ألما وجهها ، فألقت بمزهرية الورد على جانب الممر ، ثم ذهبت فى طريقها .

إنتظرى ألما انتِ غاضبة لسبب تافه ، أبى لن يوافق على السفر مهما تفعلى.

ألما كانت قد ابتعدت مع آخر كلمة نطقها اليخاندرو ، هذا التحدى الكبير من أسبوع مضى ، جعل العائلة كلها تتعارك ، من بعيد راقبت جوليا بينيرو الموقف ، ضحكت من كل قلبها ، أخيرا رأت الخلاف يدب فى أوصال عائلة سنتياجو ، تدمير هذه العائلة حلم بالنسبة لها ، لأن أختها قُتلت بسببهم ، الجبناء لم يعتذروا حتى ، حياتهم لم تتغير قيد أنملة بعد مقتل اليانورا بينيرو



جوليا : مساء الخير ، جئت أبيع تلك الفساتين ياسيدتى .

الجدة : تفضلى يا إبنتى ، لم نراكِ كثيرا بعد موت اليانورا !

كانت جوليا تكتم غضبها ، وبإبتسامة باهتة قالت : القصر يذكرنى بأختى ، لذلك لم أرد المجىء إلى هنا كثيرا .

جاءت فتيات العائلة لولا و كارمن وماريا الصغرى ، لإختيار فساتينيهن المصنوعة يدويا .

لولا : أختار الفستان الازرق المطرز ، أيضا جوليا لدى إقتراح لكِ.

جوليا : تفضلى يا سيدتى الصغيرة.

لولا : إفتتحى متجر للبيع فى البلدة ، صديقاتى كلهن سيشترين منكِ.

جوليا : قريبا لكن فى بلدتى الأصلية سلادو وليس هنا .

كارمن : لما لا ؟ !أهل البلدة يحبون صناعتكِ للغاية .

الجدة : جوليا إفتتحى المتجر هنا كما قالت لولا ، ولكِ منى ألف دولار كمساعدة.

جوليا : أنا لا أتسول سيدة سنتياجو ، ولا أحتاج إلى مال من أجل متجرى الخاص .

وبنظرة غاضبة ودموع متحجرة : أحتاج لمكان آخر لأنسى مقتل أختى ، بعد ذلك أخذت جوليا أموالها التى باعت بها الفساتين ، ثم خرجت وعلى وجهها نظرة كأنها ذبحت للتو، ألم يعتصر قلبها ، وخوف من مستقبل مجهول ، شبح الماضى القريب حاضر لا يبتعد.



فى مزرعة بيدرو القريبة من جبال الانديز ، وسط الأزهار والحقول وقف سيمون ، يلتقط أنفاسه المتقطعة ، بعد قطعه مسافة طويلة جريا فى سباق مع خوانا زوجته الجميلة الرشيقة .

خوانا : للمرة السادسة تكسب يا سيمون.

بنظرة شفقة تلطف سيمون بالقول : المرة المقبلة ستفوزين أنتِ خوانا .

خوانا : لماذا؟

سيمون : لأنى لا أحتمل أن أراكِ حزينة يا زهرتى .

خوانا : اوه سيمون كم أنت لطيف ، وودت لو نسافر قليلا إلى كندا من جديد.

فى أثناء ذلك وعلى بعض خطوات ، سُمع إطلاق نار كثيف مع عويل وأصوات مختلطة ، لم يصدق سيمون ما سمع ، فذهبوا فى إتجاه الصوت ، فجأة رأى ما لم يتوقعه.

"2"

نظر سيمون بغضب : ماالذى جاء بك إلى هنا تيودور ؟

كان الألم باديا على وجه عامل المزرعة المصاب بطلق نارى فى الكتف اليمنى وهو ينظر إلى من أطلق عليه النار : سيدى لقد



أصابنى عندما حاولت منعه من الإستيلاء على المحصول، هنا بدأ الخوف يتمكن من سيمون ، فهو يعرف مدى إجرام تيودور ، ثم دار تيودور بفرسه القوى حول سيمون وزوجته : هذا إنذارى الأخير سيمون ! لن أرحمك إن تأخرت فى دفع أتعاب حمايتك من عائلة سنتياجو.

سيمون متذكرا الخلاف بينه وبين فيدل سنتياجو وعائلته : لا أحتاج إلى خدماتك بعد الآن ! أما أموالك فستكون فى بيتك غدا ، إرحل من هنا تيودور وإلا دفعت الثمن غاليا ، لإنتهاك أرضى والإعتداء على عمال مزرعتى وسرقة محصولى .

تيودور : تذكر جيدا أنك بهذا قد خسرت مساعدتى لك يارجل ، وكسبت عداوتى !

رحل تيودور مخلفا وراءه خوف سيمون الشديد من عواقب هذا الأمر ، فهو لم يكن مستعدا لحصاد مر عداوة أخرى.

كانت ايريس فى ذلك الوقت تكتب مذكراتها الشخصية عندما دخل عليها بارتليميو : ايريس متى موعد مهرجان الصيف ؟

وبضحكة قالت : لا تستعجل بارتليميو هذا العام سيكون المهرجان بعد شهر .

بارتليميو : تعرفين اليخاندور لقد خسر بفقدانكِ !

لم تكن ايريس تحمل حقدا لا ليخاندرو بقدر ما كانت تحمل مودة له ، فزواجهما زواجا قدر له النهاية كما رأت ايريس بعد ماحدث مؤخرا.

تنهدت ايريس تنهيدة بطيئة : هذا قدرنا أن نخسر بعضنا البعض ، كم أتمنى أن لايفقد نفسه فى دوامة تلك الخسارة.



بارتليميو : أتعتقدين أنه يفتقدكِ ، كم أنتِ ساذجة !

تذكرت الماضى القريب ، وبعد حب أعقبه جرح إنتهى كل شىء ولم تتبقى سوى الذكريات .

ايريس : لا يهم الآن فالماضى لا يعود ، هيا إلى المنجم للعمل ، فنحن بحاجة للمال من أجل زواجك القريب يا أخى الصغير .

هناك فى المنزل الكبير المطل على التل ، كان كارلو كيرو يمزح مع عائلته : انتظر بفارغ الصبر شراء حصة فى منجم فلبراييزو للنحاس ، وقتها أكون من أغنى أغنياء تشيلى .

عمت الضحكات ذلك المنزل ، فضحك الجميع فيماعدا دييجو إبن أخ كارلو ، ثم نظر بأسى إلى ضحكات العائلة ، فلم يمضى إلا يوم واحد على وفاة والديه ، حتى جاء عمه وعائلته للإقامة معه ، يحمل فى خبايا صدره الكثير من المشاعر المتضاربة ، فتركهم فى شأنهم وذهب إلى الشرفة المطلة على المحيط الهادى ، فإغرورقت عيناه بالدمع الحزين ، من لى بعد أبى وأمى ؟!

شعر بأحدهم قادما إليه فمسح طرفه عينيه ، ونظر إلى القادم فوجدها زوجة عمه التى حدثته : دييجو يا بنى ما الذى أتى بك إلى هنا ؟ وتركتنا لتبقى وحيدا ، نحن تركنا أملاكنا لنكون معك هنا .

دييجو : لاشىء زوجة عمى ، لقد...كنت متعب للغاية ، فجئت إلى هنا.

فإقتربت منه ستيفانى زوجة عمه : بنى أعلم مدى حزنك ، لكن على الحياة أن تستمر ، وأطمع فى أرى إبتسامة منك ، لعل وجعك يكون سبب فى حياة أجمل لك، فأنت تشبه عمك كثيرا .



تمالك دييجو نفسه ، وأظهر القوة : حسنا ستيفانى لن أدع الحزن يقتل روحى .

في الطرف الآخر من البلدة ، في مزرعة بيدرو عالج سيمون إصابة عامل المزرعة مانشو ، ثم بعد ذلك لجأ إلى غرفته فى الطابق العلوى ، و أمسك مسدسه الفضى : حان وقتك ياصديقى ، خلصنى من فيدل سنتياجو و تيودور اللعين .

بحركة عصبية أطلق رصاصة طائشة ، أصابت النافذة فكسر الزجاج بصوت جعل خوانا تهرول إليه.

خوانا بذعر :سيمون ما الذى يحدث ؟

سيمون وهو غاضب : لاشىء خوانا لا تتدخلى فى الأمر.

ومع إقتراب ساعات فجر اليوم ، أحرقت مزرعة بيدرو بالكامل ولم يتبقى منها سوى خمسة زهرات وردية اللون وبجوارها رسالة مكتوبة على الأرض : كن مستعدا للعداء ، وتحمل تبعات حماقتك.

بين قسوة العند الذى لجئت إليه ألما وبين حبها لعائلتها خيط رفيع ، تضعف حلقاته كلما مر الوقت ، مع غضب أسكنه إنشغالها بالإعداد لمهرجان الصيف هذا العام ، فزجرتها كارمن قائلة : كيف تحدثين اليخاندرو هكذا؟ ألا تعرفين مدى حزنه ! لا تشعلى غضبه.

ألما قائلة : لم أقصد أن أحدثه هكذا ، لكن فاض بى كل شىء .

أثناء ذلك كانت هناك طرقات متوسطة على باب الغرفة ، فإنتظرت ألما قليلا ثم فتحت الباب ببطء : مرحبا بأختى المشاكسة ، فكان وجه اليخاندرو ينطق بحبه لأخته ، فتحركت لتواجهه وبإبتسامة خجولة : مرحبا اليخاندرو ، آسفة على ما حدث أمس .



اليخاندرو : إعتذارك مقبول ألما ، تفضلى هذا هو إشتراك القنوات الدولية الناقلة لكأس العالم.

قفزت ألما من الفرح لم تصدق نفسها : رائع اليخاندرو لكن كنت أريد حضور المباريات بنفسى .

ضحك الجميع على ألما هذه الفتاة التى يتغير مزاجها بين الحين والآخر .

دخل فيدل سنتياجو سيد هذا القصر مناديا : ايزابيلا ، أين أنتِ !

انتظر لبرهة حتى ظهرت ايزابيلا بوجهها الرفيعة وعيونها الرمادية الواسعة : فيدل لما تأخرت على موعد العشاء ، إنها الآن الثامنة والنصف مساءا.

فيدل : كان العمل مرهقا ، وموظفى الضرائب لم يرحمونى ، فغرامة التهرب من الضرائب 5 ملايين بيزو(العملة المحلية) .

ايزابيلا: يا إلهى ، هذا مبلغ كبير فيديل .

تدخلت ماريا الصغرى على الفور : دعنى يا أبى أقتص منهم برفع قضية .

فيدل : لا داعى ماريا فتسديد هذا المال على سنتين على الأقل، أين ريكاردو أنا لا أره؟

الجدة ماريا : لم يأتى بعد من رانكاجوا يبدو أنه سيتأخر ! ماذا ستفعل فى قضية اليانورا ؟ أختها جوليا تنوى شرا هكذا يحدثنى قلبى.

ايزابيلا : وما شأننا لم نقتل اليانور فقاتلها مجهول حتى الآن.

فيدل : لكنها للأسف قتلت فى بيتنا ، وآخر من رآها اليخاندرو.



تلك القضية شغلتهم لمدة ستة أشهر متتالية ، فالبلدة تتحدث عن تورط اليخاندرو فى مقتل اليانور بطريقة أو بأخرى.

أثناء عشاءهم الليلى الهادىء ، دخل عليهم الخادم سيرجيو يتصبب عرقا : سيدى ، مزرعة بيدرو تم إحراقها بالكامل !

تصلب الجميع من غرابة الخبر ، شعرت الجدة ماريا بالزهو ، أما فيدل فأصابه القلق من إنتقام سيمون ، على الرغم من عدم تورطه بالأمر!

إلا انه هناك شىء مريب ، فهذه العدواة خمدت منذ سنة .

شعرت لولا بالم قوى : ياللألم الشديد لم أعد أتحمل .

لم يشعروا بها عندما سقطت أرضا تتلوى من الألم ، فجأة ضعف صوت تنفسها ، أصفر وجهها !

ايزابيلا : لولا ابنتى ، إنها تموت ، كانت صرخات لولا مدوية ، حتى أن الجميع لم يسمع صوت إنفجار سيارة ريكاردوالقادمة من الحقل القريب .



"3"

جاء ماريو شقيق فيدل من بعيد يركض كالجريح ، فقدمه كانت تتأرجح على الطريق مناديا : فيدل ، اليخاندرو أنقذوا ريكاردو ، سيارته فُجرت للتو ..ياللهول .

وسط زحمة الصراخات ، فتأوهات الموجودين كانت حادة ، لم يدرى اليخاندرو ماذا يفعل ! تركهم فى همهم السرمدى ، فقد تفحم من السيارة الجانب الأيسر ، وإنبعاج السيارة جعل إخراج جسد ريكاردو من الصعوبة بمكان، فإضطر خدم القصر لإستعمال المنشار الحديدى ، فحملوا ذلك الجسد المضطرب النحيل الملفوف بالدماء .

اليخاندرو : هيا إلى المشفى بسرعة ، ألحقوا بى.

ماريو : توقفوا ، دعونا نعالجه هنا!

اليخاندور : ما الذى يجرى ياعماه ؟ أنترك أخى يموت ، كفى الذى حدث لأختى.

ماريو : بالطبع لا أعتقد أنى مجنون ! نعالجه هنا بواسطة الدكتور فابيان ، ندفع له المزيد من الأموال ليعالج ريكاردو بكل جهده.

اليخاندرو: لا فإصابة أخى خطيرة ، لننقله لمشفى سان توميلو .

عندما إستدعوا الدكتور فابيان لمعالجة وعكة لولا الصحية ، صمدت لولا ورفضت أخذ حقنة المخدر .



الدكتور فابيان : هذه الآلام ستظل معكِ وقت طويل آنسة لولا ، فجرح العملية السابقة لم يُخيط بإحكام ، بالإضافة إلى ذلك أشك فى أمر آخر.

عند قوله هذا تحركت لولا للأمام وكادت أن ترد بإجابة لكن بإيماءة من إيزابيلا توقفت فى اللحظة الأخيرة ، ثم غابت فى لحظات شاردة لتنسى جحيم الألم .

ونظرت ايزابيلا إلى الطبيب فابيان بنظرة خاوية من المشاعر : ألا يوجد دواء مخدر تتعاطاه إبنتى وقت الألم ؟!

الطبيب فابيان : للأسف يوجد الكثير من أدوية تخدير الألم ، و لكن تعاطيها أمر خطير لصحة المريض ، فإنها تؤدى للإدمان مع الوقت سيدة إيزابيلا.

إيزابيلا: حال إبنتى كل يوم يتدهور ياطبيبنا، ولم يعد فى وسعى تحمل صراخ آلامها ، تصرف فأنت الطبيب أيضا أموالنا رهن إشارتك.

الطبيب فابيان : الحل الوحيد طبيا هو إعادة إجراء العملية لمحو أخطاء الطبيب الذى أجراها.

إيزابيلا: حسنا ، رتب كل شيء ، ثم اتصل بنا لنرسل لك مريضتك.

بعد أن استئذن فابيان ليغادر الغرفة ومن ثم القصر ، أغلقت ايزابيلا الباب وراءه ، فإحتضنت إبنتها باكية : إبنتى روح حياة عائلة سنتياجو.

لولا بعطف: أمى لا تبكى ، حتما سأكون بخير لأنكم معى .



فى هذه الأثناء أنهت جوليا عملها فى متجر الخياطة ، كانت الساعة تقترب من الخامسة قبل غروب الشمس بساعة ، الشمس تختبيء خلف جبال الانديز ، هنا إقتربت منها صديقتها كارلا ، فنظرت لها جوليا بإبتسامة مرحبة : أهلا كارلا أيتها الصديقة الوفية ، كم أسعد عندما أراكِ.

نطقت كارلا بكل إرتياح : أنا أيضا أسعد لرؤيتكِ جوليا ، كيف حالكِ الآن؟

تحركت جوليا بخطوات بطيئة محاذية كارلا على طريق البلدة : كما أنا أعيش حياتى ، أعمل لأكون ثروة ، وأرعى جدتى ، أعتقد أننى سأبقى هكذا طول الحياة.

كارلا: أنا أدعمكِ جوليا ، بالمناسبة أتعرفين لقد فُجرت سيارة ريكاردو إبن آل سنتياجو ، يا لهو من خبر مفجع لهم.

فإلتفتت جوليا صوب كارلا بوجه مستفسر : أتمزحين ، لم يصلنى هذا الخبر!

كارلا: لا أمزح هو خبر صحيح وحالته الصحية متدهورة ، يقولون أن دماءه مشبعة بالسواد.

يبدو أن الخبر قد فاجأ جوليا حتى أنها أدارت عينيها فى المكان متفحصة الناس ، لم تتمالك كارلا نفسها إذ وكزت جوليا : ما بكِ أتخافين أن يموت أحد من عائلة سنتياجو؟!

جوليا : لا بالطبع لكنى أستغرب من فعلها بهم ؟

كارلا: لايهم فالأيام القادمة كفيلة بكشف الغطاء على ما خفى عن الجميع.



مع إنقضاء وقت عشاء عائلة كيرو إنصرف الجميع وبقى كارلو وستيفانى أمام تلك الحديقة المطلة على تل الانديز الكبير، فنظر كارلو الى زوجته ستيفانى نظرة تشوبها السعادة ، كان يأمل أن تنجب زوجته بنتا ليتجاوز أبناءه الكبار الذين تمردوا على أسلوب حياة عائلته ، كان يريد أن يربى إبنته على السمع والطاعة.

ستيفانى : كارلو ما بك ياعزيزى ، أتشتاق الى بيتنا الكبير فى موليه ، أنا اشتاق إلى البيانو الخاص بى ومفكرتى الصغيرة .

كارلو : احيانا أشتاق الى منزلنا ، لكن هنا أكبر وأوسع ، الحديقة تملأ المنزل بالسرور الوردى ياعزيزتى .

ستيفانى : كارلو .. دييجو لايعجبنى إنطواءه ، ما رأيك لو نرسله فى رحلة الى ديزنى لاند؟

لم يستطع كارلو كتم ضحكته الجهورية : إنه ليس طفلا صغيرا تغريه الألعاب ، لدى مفاجأة له غدا .

ستيفانى بكل دلال : أخبرنى ماهى ؟

كارلو : سأجعله يتعلم الفروسية ، لقد بعثت إلى فرناندو خطاب عاجل ليرسل لنا الفرس بيو .

ستيفانى : حسنا فعلت ، هذا الطفل يستحق منا دعمه بقوة ، يتقطع قلبى عندما أتذكر مقتل أبويه فى حادث القطار.

كارلو : لذا قررت أن أدير أملاكه حتى يصل إلى سن الثامنة عشر ، سأوقع أوراق الوصاية بعد غد.

تجشمت ايريس عناء الذهاب الى منزل آل كيرو لتعطيهم الأوانى الخزفية الجديدة ، فبعد خسارة أموالها هى وأخيها فى بورصة



المنجم ، عملت على تعلم صناعة الخزف وبيعه الى العائلات الغنية.

ايريس : سيد كيرو مرحبا لقد جئت لبيع تلك الأوانى.

دييجو : تفضلى ايريس ولم يكمل حديثه حتى ظهر عمه من ورائه برأسه مطلا : من تحدث دييجو ؟

باعت ايريس الأوانى وعرفت من حكايات الخادمات أن قصر سنتياجو يحترق من الداخل ، فإزداد نبض قلبها ، واحترقت حنجرتها البلورية.

رجع المفتش الشرطى سيباستيان إلى قسمه متابعا قضية إحراق مزرعة بيدرو ، وكان لديه عدة أدلة متضاربة ومتداخلة ، جمع فريقه للتشاور فى أمر إعادة جمع الأدلة من جديد ، جلس بمفرده يفكر بما أنه جديد فى هذه البلدة ولايعرفه أحد ، يجمع الأدلة بنفسه ، لكن تراجع لانه لا يعرف نتائج هذا الأمر، أيجعل أحدا من أهل البلدة يجمع المعلومات ؟ يأس من هذا الأمر أيضا ، لأن لا أحد يمكنه التكهن بمن المتورط !

حاولت خوانا أن تخفف من ثقل الأمر على سيمون ، لكنه ظل شاردا فسيمون لم يأكل ، ثم عندما إقتربت منه إرتجف وصدها بيديه : إبتعدى خوانا ، لست أستحق شفقتك.

خوانا : سيمون تبا لكبريائك ، الآن فقط تأكدت أنك حزين و هذا يغير من أخلاقك.

تركته فى خضم صراع مرير ، فجأة تكلم والدموع تنهمر من عينيه : هذا ما أستحقه أن أكون وحدى خوانا .



وعندما لم يجدها أمامه إنهمرت دموعه بغزارة ، وبقبضة يده ضرب الطاولة المربعة ، فى هذا الوقت دخلت عليه أخته : سيمون أعرفت أن ريكاردو فى مستشفى سان توميلو ، إنه الوقت المناسب لنكسب صداقة عائلته .

لمعت عين سيمون ثم وقف على قدميه وبكل قوة : ديلما أنتِ عبقرية .

فى المستشفى وقف الأطباء حائرون أمام إصابة ريكاردو ، فالنزيف الداخلى توقف ليعود ومعه نقاط سوداء تشبه الزيت .

الطبيب : لم أرى تلك الحالة من قبل ؟

الممرضة : ماذا نفعل يادكتور؟

الطبيب : علينا إرساله إلى أحد المستشفيات فى ألمانيا.

لا ..لا.. لا تقتلوا ايريس دعوها وشأنها ..! أفاق اليخاندرو مذعورا على هذا الحلم الفظيع ، تتطاير على وجهه الماسى حبات العرق ، سمعت صوته ألما : اليخاندرو أبك شيء؟

اليخاندرو : كابوس تكرر حتى الآن مرتين ، أتعرفين شيء عن ايريس ، خائف من أن يؤذيها زعيم تلك العصابة فى الوادى .

ألما : لاشيء ، لا تخاف عليها ودعها فموعد توقيع عقد الإنفصال قد قرب.

اليخاندرو تسارعت نبضاته ، ثم أشاح بوجه بعيدا ناظرا إلى ماريا الصغرى بحسرة .

هنا تذكرت ماريا الصغرى مرارة ماحدث من مقتل اليانورا ثم بدأت تدب الخلافات بين اليخاندرو وايريس.



بدأ بارتليميو فى جمع عمال المنجم ومساعدتهم فى الخروج بعد إنتهاء عمل اليوم ، فى طريقه لمنزله رأى وردة جميلة مقطوفة بعشوائية ، مكتوب عليها أحذر ، حمل الوردة ثم وضعها فى حاوية المهملات على جانب الطريق الصخرى.

فى أحد الأديرة القديمة المهجورة منذ ثلاثين عاما ، نهض تيودور بكل ثقة محدثا أفراد عصابته المكونة من خمسين شخص ، كلهم غرباء عن البلدة إلا واحدا فقط منها ينتمى إليها لكنه يضمر لها الشر والكره.

نظر تيودور لهم جميعا ، بعدها أطل ذلك المنتمى للبلدة بعيون ساطعة ، ترتسم على وجهه إبتسامة كبيرة: أخيرا ستكون البلدة لنا ، لا لآل سنتياجو ولا لأحد ، هنا عمت القهقهات فى الدير القديم ، بعد ذلك سمعوا صوت قوى يقول : لا مازال هناك من يستطيع الوقوف بوجه عدوانك.



"4"

شق ذلك الصوت هدوء الليل كالسيف ، فتأهب تيودور لإطلاق الرصاص كعادته الجامحة ، وأمسكه المنتمى للبلدة بكل قوة : إنتظر تيودور فنحن لانريد أن يتلوث مقرنا بالدماء.

انتفضت العيون واطلقت العنان لرؤية المعركة المقبلة ، دارت عيون الحاضرين بين الثلاثة ، فتحرك صاحب الصوت القوى إلى الخلف مع تحرك تيودور ، بدأت الأمطار تهطل خارج الدير المهجور، رفع خوسيه صاحب الصوت رأسه وبعيون نافذة : عليك دفع ثمن أخطائك تيودور، لن أتركك أبدا لتقضى على البلدة ، أما أنت بارتليميو فعقابك أشد، سيجعلك تلعن نفسك فى اليوم ألف مرة.

هنا ضاقت عيون بارتليميو ، وجرى الدم فى عروقه الزرقاء ، فى لحظة خارت قواه الهادئة ، تحول لوحش أعمى ، فأطلق رصاصتين بإتجاه خوسيه ،الذى تفادى الرصاصة الأولى ، أما الرصاصة الثانية فإخترقت جزء من يده اليمنى .

خوف بارتليميو أجبره على إظهار غضبه ، بعد اصابة خوسيه هكذا لم يعد بإمكانه المقاومة وحيدا ، خرج من الباب الأمامى موجها مسدسه اليهم : لو تحرك أحدكم فسيموت على الفور!

إنتشرت الفوضى فى الدير ، فالكل يستغرب إقتحام خوسيه للدير ، انها المرة الأولى التى يتشجع فيها رجل ، ليزعج الذئاب فى كهفهم المنزوى على أطراف الوادى.



بارتليميو: لابد من قتله ، لقد عرف كل شىء عنا.

أحد أفراد العصابة : والأدهى أنه عنيد ، لابد من القضاء عليه نهائيا ، أتتفقون معى.

بصوت واحد قال الجميع : نعم لابد من ذلك.

أما تيودور فإنشغل بالتفكير فى أمر لم يخطر ببال أحد منهم : هذا يتوقف على ما سيحدث !

مر الوقت ببطء تتخلله بوادر مشاحنات ، لم يتفقوا هذه الليلة على شيء، شحنة الأسلحة فى الركن الغربى من الدير تحيطها أشياء غير واضحة للعيان.

وصل بارتيلميو إلى منزله فى شارع أريناس ، تحيط الأشجار بالبيوت القديمة ، القمر توسط السماء بضوئه اللامع ،و دقت الساعة الثالثة صباحا ، فإطمئن بارتليميو أن أخته ايريس نائمة فليس هناك من يزعجه ، اتجه على الفور إلى مخدعه فى الطابق الثانى ، مازلت الأمطار تهطل فى الخارج ، صوتها الذى يشبه موسيقى الانديز يشوش على أفكاره ، فأغلق النافذة بغضب مستعر ، فتقاطعت الستائر البنفسجية على الحائط ، لم يتمكن من النوم بعد ماحدث فى الدير القديم ، ماذا لو عرفت أخته سره ؟ كيف يقابلها؟ وبأى وجه ؟

خدع نفسة بالأمنيات الباهتة على صفحة من رمال متحركة ، تحركها الرياح الخفيفة وتجعلها كالهشيم المتبدد ، شعرت ايريس برجوع بارتليميو المتأخر ، ذهب النوم من أجفانها الحالمة ، فنظرت للأمطار وعلى وجهها أسئلة ليس لها إجابة.



إستمعت روزا لإذاعة هنا تشيلى ، أعلنت المذيعة أن هناك عاصفة قوية قادمة على طول الساحل ، مع إستمرار هطول الأمطار بغزارة شديدة ، اقترب الوقت من الثانية صباحا ، لم يعد خافيير بعد من عمله فى المنجم ، تراقص ضوء الشموع أمام روزا ، مع نسمات الهواء العليل ، فى ذلك البيت الصغير تعيش روزا مع زوجها خافيير القادم من بيرو من حوالى خمسة عشر عام ، تزوجا فى دار قضاء البلدة ، فعاشا حياة أفضل ، لا ينقصهم شىء ، يحسدهم الكل ، حياة حب ووفاء ، على الرغم من قلة إهتمامه بها فى الشهر الأخير ، الا أن حبها له لم يتغير ، يمضى الكثير من الوقت فى العمل ، يغيب عن ظل عينيها البنيتين ، تظل تشتاق له ، وترسم الاحلام حتى منتصف الليل ، يتوه وعيها من كثرة التفكير ، مع دقات جرس الباب ، انخلع قلبها قلقا ، من وراء الباب ظهر ظل خافيير : روزا هذا أنا خافيير.

مع القلق المشوب بالغضب : أين كنت ؟ ألا تعرف أن غيابك كل هذا الوقت يقتلنى؟!

تركها لحظة ثم عاد بوردة بيضاء : لا تغضبى يا ملاكى ، تعرفين العمل فى المنجم شاق ، ودى أكون معكِ للأبد ، لكن مضطر أعمل.

تشبثت روزا بالوردة كالمتشبث بالحياة برغم شوكها الحاد ، ونسيت قلقها القرنفلى بإبتسامة منه داعبت فرحها ، خافيير فى تلك اللحظات لم تسعه الدنيا ، حبه لزوجته يخفف عنه آلام الماضى الحزين.

مع خفوت صوت العاصفة ، قلت الأمطار تدريجيا بعد ما أغرقت وادى الانديز، لم تصمد بعض الزهور فماتت من المطر ، كما ماتت بعض قلوب البشر، وتحولت المزارع الشاسعة إلى بحيرة



تطل على البلدة الجميلة ، إختفت معالم الطرق الصغيرة ، أما الطرق الكبيرة والسريعة التى تحيط بها فلم تتغير كثيرا.

فى فناء منزل آل كيرو بعد العاصفة ، تلونت الأرض باللون البنى الغامق ، تنحت الحشائش جانبا كأنها نائمة نوم القيلولة ، لم يصل بعد الفرس بيو ، انتظر الجميع فمر الوقت بطيئا كعادة الإنتظار.

إنها التاسعة صباح اليوم التالى ، دخل فيدل سنتياجو غرفة الإنتظار فى مستشفى سان توميلو ، لم يبارحه الألم منذ الحادثة ، من النافذة الشفافة المطلة على حجرة إبنه الراقد بين الأجهزة الطيبة ، أطل على هذا الجسد المخترق الخاوى من نبضات الحياة ، فُتح الباب الموزاى فتحدث الطبيب المعالج : للأسف سيد سنتياجو إبنك يحتاج للعلاج فى ألمانيا، وفورا لأن الوقت لايسعفنا .

تهدج صوت فيدل : إبدء فى إجراءات نقله من الآن ، حدثنى تفاصيل أكثر عن حالة إبنى ريكاردو.

الطبيب : حالة سيئة للغاية ، المتفجرة التى فجرت فى سيارته ، حديثة والمادة المستخدمة تسبب نزيف متواصل وبقع زيت فى الأوردة!

فيدل :يا الهى ، إنه تيودور من يعمل فى تلك النوعية من الأسلحة ، لماذا يؤذى إبنى!

وصل سيمون إلى المستشفى ومعه ديلما ، ينتباه الأمل فى إنهاء الخلاف مع فيدل والعمل معا ضد تيودور.

سيمون واضعا باقة الورد الجبلى أمام فيدل سنتياجو : لقد أحزننى ما حدث لإبنك.

بوجه حزين وعيون متساءلة : ما الذى جاء بك إلى هنا سيمون؟



سيمون : جئت لأقف بجوارك ، فمن تسبب بذلك هو عدونا جميعا.

بضحكة مصطنعة : أتعتقد أن ذلك ينطلى على فيدل سنتياجو ، على الرغم من عدائك الشرس معى ، إلا انك مازلت فى غبائك القديم.

سيمون : أنت فى موقف لايشجعنى على رد تلك الإهانة ، من أحرق مزرعتى هو من حاول قتل إبنك ، والذى لا تعرفه أنه هو من خطف زوجة أخيك ماريو ، قبل أن يعيدها الإسبوع قبل الفائت.

بدت العصبية على فيدل : لن نصفى خلافتنا بتلك الطريقة ، لنا موعد ، حضورى يتوقف على وجود عمدة البلدة.

تهللت أسارير ديلما مع هذا التحول من جانب فيدل ، فى غرفة العناية الفائقة ، كان قلب ريكاردو ينبض بكل عنف ، تمزقت أحد الأوردة الصغيرة ثم خرج منها بقايا دم رمادى يتدفق كالرماد السائل ، العقل يتمادى فى إعادة الذكريات من جديد ، رجوع ريكاردو من عمله ، فرحته بقرب عودة زوجته مونيكا من بيت والدها لبيتهم ، ذلك الغريب الذى ركب معه من تلك المدينة القريبة حتى أبواب البلدة ثم تركه بمفرده مع الحقيبة الحمراء، انتفض جسده من رعب تلك الذكريات ، إشارة القلب على الجهاز تضعف شيئا فشيىء ، فلم تستطع الممرضة فعل شىء ، ذهب لتنادى على الطبيب بسرعة ، فتح ريكاردو عينيه بكل ألم صرخ : ما الذى يحدث ؟ اتألم لا استطيع أن ..أتنفس... لم يكمل كلمته فأغمى عليه من شدة الآلام.

تشاجرت كارلا مع إبنتها التى لم تحب المدرسة كثيرا تعمدت الفتاة الغياب اليوم ، ضربتها كارلا على رأسها : وقتى ومالى الذى ضيعته ذهب هباءا .



تألمت الفتاة وبكل وقاحة ردت : قلت لكِ أريد العمل والرسم ، لا أحب الدراسة ، لما تعذبين نفسكِ أماه.

كارلا: تعملين فى سن الثانية عشر ، لم أرى فتاة مزعجة مثلكِ ، ثم نظرت للسماء : ياربى لما تزوجت ؟! لأنجب فتاة عاقة ، لاتفقه شيئا سوى اللعب.

تكلم خوسيه صارخا : كفى ، لم أعد أريد سماع صوت شجاركما ، كارلا يا أختاه إرسلى إبنتكِ إلى مدرسة داخلية بمعونة مالية منى.

بكت الفتاة بكاءا حارا : لا أريد الذهاب ، ماما لا تتركينى أذهب ، فكم أحب منزلى .

فى الشرفة المطلة على المحيط كانت الرياح قوية يتتخللها برد قارس أعقب العاصفة فى الليلة الماضية ، جلس خوسيه بهدوء على المقعد الخشبى المزخرف بزخارف كلاسيكية ، يتوجع سرا من الألم فى يده ، أزال الطبيب بقايا الرصاصة ، لكن إستمر الألم يحز فى نفسه ، نظر إلى يديه بعد أن رفعها للأمام ، زاده ذلك تصميما على القضاء على عصابة تيودور، لم تخفى كارلا جزعها على أخيها ، لكن لم تستطع أن تثنيه عن أفعاله البطولية فى نظرها.

وقف سلفادور يتابع بنظره جوليا وهى تطهو فى المطبخ القوطى الطراز فى منزلها الصغير ، من نافذته المطلة فى الناحية الأخرى من الشارع ، أغلق عيونه فى صمت ، متذكرا إبتسامتها الجميلة كأنها أميرة هندية فى عصر حضارة الإنكا ، صغيرة كانت كزهرة الاوركيد ، تلك الحسناء الذهبية ، ظل يتابعها بكل شغف وهى تحدث جدتها من بعيد.

جوليا : جدتى لو سألت عنى كارلا قولى لها أنى ذهبت لمدينتنا لأشترى منزلنا الجديد لننتقل إليه قريبا.



جدتها بكل ثقة : حسنا ، اشترى منزل مكون من طابقين لى الطابق العلوى ، أما بقية المنزل لكِ.

ضحكت جوليا ضحكة متقطعة ثم نظرت إلى جدتها : المنزل لكِ كله ياحبيبتى .

لبرهة تذكرت جوليا لحديثها مع اليخاندرو عقب إنتهاء التحقيقات الخاصة بمقتل أختها ، رأت الدمع يترقرق فى عينيه : لم أقتلها ، أقسم لكِ .

كل الأدلة ضده بقية بصمة إصبعه ، أيضا كونه آخر من رأت اليانورا ، خطابه الموقع إليها ، لكن كان هناك خيط تقطعت حلقاته يحدثها بأنه ليس القاتل الفعلى برغم كونه السبب.

إرتدت خوانا ملابس قديمة ثم إتجهت إلى المزرعة ، ينتابها أمل فى إعادتها كما كانت ، دائما لاتؤمن بالأقوال التى لا تغنى الإنسان أبدا، وحيدة هى الآن بدأت فى إزالة بقايا الحريق ، إكتسى وجهها الأبيض بلمسات غبار ، فمسحت وجهها ثم أكملت العمل ، عندها جاء سيمون يضرب الأرض بقدميه : خوانا ، ماذا تفعلين ؟

تغيرت ملامح وجهه فرفع يد خوانا عاليا مبتسما : الأيدى الرقيقة لا تعمل ، قرب يديها قليلا منه مكملا : بل فى الترف تنعم يا وردة قلبى.

إعتبرت خوانا ذلك إعتذارا صريحا منه ، أبعدت يديها وبعيون قاسية بإفتعال : قبلت إعتذارك زوجى العزيز ، هيا بنا نزرع من جديد ونبنى حلمنا ، عندما رأى عمال المزرعة هذا الوفاء ، تشجعوا على العمل هم ايضا.



هدأت ألما قليلا بعد إنتهاء الحصة الأخيرة من هذا اليوم الدراسى ، لم تكف مايا عن مواساتها ملاطفة إياها : ألما ما رأيكِ فى التجول فى المدينة بعد تناول الطعام؟

تناثرت الهمسات من الصديقات نينا وبالوما وفيكتوريا وهانيا غير مصدقات طريقة مايا فى الكلام ، فأشارت لهن مايا أن تريد التخفيف عن ألما ولاشىء آخر.

بعد مجادلات أخذت معظم الوقت ، أثناء حديثهم مروا على الكاتدرائية الأثرية فى وسط المدينة ، نظرت لها ألما بنظرة أمل فظلت واقفة كالحجر تتأمل الرسوم من الخارج ، وتدعى أن تمر الأيام سريعا ، دقات قلبها كسرعة القطار المتجه إلى أقصى الشمال بين السهول المنبسطة والمراعى الغناء .

تملل اليخاندرو فى مكتبه الفخم ، لقد تراكم العمل ولم يعد يستطيع السيطرة على الأمور ، قرر استدعاء مارتين لمساعدته ، أثناء ذلك دخل عليه خوسيه : اليخاندرو ألمنى ماحدث ياصديقى .

قص له مافعله فى الدير القديم ، فاستشعر عدم استغراب اليخاندرو فسأله : ألا تستغرب من وجود بارتليميو بينهم؟!

اليخاندرو : لا فأنا أراقبه من وقت لآخر ، خسارة أمواله هى السبب يريد الإنتقام من البلدة بأسرها.

سمع صوت الهاتف الأرضى فرد: ألو ..مساء الخير.

وصله صوت فوضى وبكاء مكتوم : اليخاندرو أنقذنى يا أخى ..أنا كارمن لا أرى أى شىء أمامى من الخوف .



"5"

فى الموقع الأثرى قرب الوادى وقف عمال التنقيب مع مشرفى الآثار لدراسة الموقف بعد العاصفة السابقة ، لم ينتهى النقاش إلا بعد تدخل كارمن : علينا الإستمرار فى التنقيب مع الحفاظ على الآثار المكتشفة قبل نقلها للمتحف الوطنى فى العاصمة ليما.

زادت همسات الحاضرين ، فإرتفع صوت الحديث إرتفاعا مع تداخل غير مفهوم ، بعد إكتشاف مقبرة ملكية جارى فحصها ومن المرجع أنها تعود للعام 1700 ق.م.

عالم الأثار التشيلى : أتفق معكِ ، يجب نقل هذه الأثار إلى مكان أكثر أمانا .

أحد مشرفى الأثار بكل خوف : لا ، لدينا أمر بوقف التنقيب إلى أجل غير مسمى لن نخالف الأوامر.

كارمن قالت: يافيتو ينتهى التصريح الشهر المقبل ، فلما نضيع الفرصة التى أتيحت لنا لإكتشاف التاريخ وحضارة العصر السابق.

سار الحديث عن الدير القديم ومايجرى فيه من أمور مشبوهة ، تلك الأسلحة الغريبة مع أناس غرباء ،خاصة مراسة كارمن للهيئة الوطنية لأثار شيلى بخصوص الحفاظ على الدير ، فضلا عن



إعتباره مقصدا سياحيا ، لم يتأخر الوقت حتى جاءها الرد بالموافقة بعد إتخاذ الإجراءات المعتادة.

مع التهديد الذى اطلق تيودور بسرقة الأثار المكتشفة ، لم يستطع أحد الوقوف ضده ، نجح فى إيقاف تنقيب البعثة الوطنية للأثار ، لتكون له فرصة فى الاستيلاء على هذا الكنز الأثرى.

فى المقبرة الأثرية رقم و 16 أخذت كارمن تجهز حقيبتها للعودة للمنزل ، ظهر من بعيد ظل : لماذا تعودين مبكرة كارمن ؟ أنسيتِ أن العمل هو متعة الحياة المعاصرة.

لم تتعرف كارمن على الصوت ولا على ملامح المتكلم : من أنت وكيف دخلت للموقع الأثرى ؟ تهيئت للخروج من المقبرة ، فباغتها الغريب بلكمة موجعة على وجهها ، اختل توازنها فإرتدت إلى الخلف قليلا ، بسرعة إستعادت توازنها فألقت حقيبتها على الأرض ،فى يديها مقبض التنقيب غاضبة : ياللك من رجل ! أتضرب إمرأة ، لقد جئت لحتفك الأكيد .

الغريب : لا تكونى متسرعة هكذا يا مكتشفة المقابر والرفات من العصور الماضية ، لا توجد إمرأة تستطيع التغلب على رجل بمفردها حتى وإن كانت تمارس الفنون القتالية مثلكِ.

بعدها أطلق الضحكات التى هزت المكان نافثا دخان السيجار الكوبى ، انتهزت كارمن الفرصة : فضربته بعنف مستخدمة قدميها القويتين ثم أوقعته أرضا وبمقبض التنقيب ذو الملمس الخشن جرحته فى جبهته.

تحرك ذلك الغريب بسكين صغير شق به ذراعها من الخارج فتدفقت الدماء منها ، لم تتوجع كامن لكنها خطفت السكين الصغير



منه ورشقته فى رقبته فأحدث ذلك إرتباك له لينتفض جسده، ثم توجع فأطلق صرخة.

سمع عمال الموقع الأثرى تلك الصرخة فإجتمع الكل بعد فوات الأوان ، اتصلت كارمن باليخاندرو وهى خائفة على الرغم من صمودها وردها الهجمات إلا أن نفسها حدثتها بأن الأمور ستسوء أكثر، أما هم فاتصلوا بالشرطة التى جاءت لإلقاء القبض عليه ، تحرك ببطء محدثا كارمن بإنجليزية متقنة : ستندمين أيتها القوية ، لو لم تتركِ شأن الموقع الأثرى لغيركِ وتهتمى بأمورك نفسكِ فقط ، فنهره الشرطى: تحرك الآن ولا تتحدث .

جاء اليخاندرو مسرعا بالسيارة الجيب حتى وصل للموقع الأثرى بعد تلك الحادثة بساعة ، نقل كارمن إلى قصر سنتياجو ، بعد تضميد جراحها بواسطة طبيب موقع الوادى الأثرى.

إنتهى فيدل من الشاى مع شرب آخر رشفة منه مطلقا صوتا خفيفا من فمه، مدح زوجته ايزابيلا : شاى لذيذ أيتها العزيزة ايزا ، يامرحى بعد الوقت العصيب الذى قضيته فى المستشفى ، سيمون هو الآخر ماذا يريد ؟

إبتسمت : إنتظر حتى تتذوق فطيرة التفاح الجبلى ، ستنسى العالم بأسره فيدل ، دعك من سيمون ، عليك أن تأكل الفطيرة.

تراخت أعصاب فيدل فتحرك للأمام : لا لست جائعا ، دعى الجميع يأكل منها ، اتركينى أنام لساعات، فجسدى متعب حتى أن عظامى تخشبت .

ايزابيلا: حدثنى ماذا ستفعل بخصوص تيودور؟



فيدل : ليس الآن ايزا دعينى أستعيد نشاطى أولا ، أغلقى باب الشرفة من فضلك .

فى خضم العمل نسى سلفادور وقت الأكل ، فمرت ساعتين وهو يعمل فى محله الكائن فى منتصف الشارع الجنوبى الموازى للبحيرة الجميلة ، فقام ينظر من إلى البحيرة بكل تفاؤل : حان وقت بيع حصتى فى المنجم ، لاشترى معرض لعرض لوحاتى.

رأى جدة جوليا فى الشارع تتأمل الطريق بعيون قلقة ، عبر الشارع ناطقا : ألم تأتى جوليا بعد سيدة بينيرو؟

سكتت برهة فغمرها الإحساس بالبرد : لا يابنى حتى أنها لم تتصل.

تفحصها سلفادور بشفقة : لنتحدث فى الداخل ، لأن البرد قارس .

شعرت بالإحراج فأفسحت الطريق له ليتقدم أمامها فاتحا باب البيت الصغير، أمسك يديها ليساعدها على صعود السلالم القليلة .

ألم ببطنه وجع الجوع : جدتى لننتعشى سويا .

إستغربت الجدة جرأته الطفولية : لا أقوى على الطهى لأننى كما ترى قد تقدم بى العمر.

سلفادور: لا يهمك شيء ، سأطهو بنفسى لم يعطى لها فرصة للرد ، فإتجه إلى المطبخ ليطهو حساء اللحم ، عندما إنتهى من وضع الطعام فى طبقين مزينا كلاهما بالأعشاب الخضراء رائعة الرائحة تظهر به قطع اللحم المقطع قطع صغيرة، ترك بقية الحساء لجوليا لتتعشى به.

جدة جوليا : رائع أنت طاه بارع ،سلفادور!



سلفادور : أنها هواية الطهى ، لكن لاتخبرى جوليا.. أقصد أحد بذلك ، حتى لايجعلونى أطهى فى حفلات الزفاف منهيا كلامه بإبتسامة ساحرة.

جدة جوليا : لك ذلك ، لكن المائدة تخلو من الخبز ؟!

سلفادور : لا أحب الخبز أبدا ، ذهب للمطبخ باحثا عن الخبز حتى وجده ، فالتفت حوله نفسه راقصا : هاهو الخبز .

أمسكت الخبز الفاتح اللون ، ثم إنغمست الجدة فى تناول الطعام : أنت تذكرنى بفكاهة روح اليانورا ، فإحتبس الطعام فى جوفه ، سعل مرتين , وقتها أحمر وجهه.

جدة جوليا بمرح : أبك شىء سلفادور؟ أرى وجنتيك يشبهان الآن حبات الكرز .

سلفادور بشىء من الجزع لم يستوعب النكتة المرحة من جانبها: لاشىء ، لكننى أنهيت طعامى وعلى الذهاب لإغلاق المرسم ، أشكركِ على الأمسية وأتمنى عودة جوليا سالمة، خرج مغلقا عليها الباب : يالها من جدة تشبهنى بفتاة ميتة ، اوووه هذا ليس مهم الآن ، ناظرا للأفق : لماذا تأخرتى جوليا ؟

نظفت ايريس غرفة بارتليميو ، منكبة على الأرض تنظف بهمة بالغة ، غيرت من شكل الغرفة كثيرا ، واضعة ورق حائط بلون سماوى ، فنقلت الأثاث من أماكنه المعهودة ، قربت الكرسى من النافذة بعد أن كان بجوار الباب، حركت الستائر بعيدا عن نافذة الغرفة تمهيدا لتغييرها لملاءمة لون الحائط ، رأت خوسيه قادما بإتجاه منزلها تحف به رياح بسيطة ، جعلها تنهى التنظيف ، نزلت إلى الطابق السفلى ، فى وقت ضرب فيه خوسيه جرس المنزل ،



فتحت الباب نصف فتحة : أهلا بك خوسيه ، أخى بارتليميو ليس هنا أتريد شيئا ما؟

خوسيه بصبر : لا ليس بالتحديد ، لكن أتعشم فى الحديث معكِ قليلا.

واربت ايريس باب المنزل ثم أشارت إلى الأشجار : حسنا فلنتحدث هناك أمام المنزل .

تحركوا إلى الأشجار المواجهة للمنزل فحدثها خوسيه بصوت رزين : لن أخذ من وقتكِ الكثير ، لكن عليكِ متابعة أخيكِ وإبعاده عن تيودور وعصابته .

ايريس بعقل مفكر : هذا إتهام كبير لأخى ؟ لو كان برىء من هذا ، فكيف سيكون الموقف؟ بإعتقادى هذا ظلم كبير.

رد عليها خوسيه بثقة : انظرى إلى يدى ، هذه الإصابة بمسدس أخيكِ فى الدير القديم.

تراجعت عندما رأت آثار الإصابة وفى فزع : لكن أخى لا يمتلك مسدس.

خوسيه : سيدة ايريس أعرف أنكِ لاتتوقعين ذلك ، بعض الأشياء تتنكر فى صورة أخرى فلا نعرفها مرة واحدة لكن بعد مرور فترات ، عليكِ البحث جيدا حينها ستصلين للحقيقة .

تركها معتذرا بعد هذه الحقيقة المرة ، إرتجفت أصابعها عندما تذكرها عودة بارتليميو المتأخرة فى الأسابيع الفائتة ، أيكون هذا هو السبب ؟! بعد مجهودها وتربيتها له قبل زواجها ينضم لعصابة خطيرة، هام تفكيرها حول المنجم ، فساءت الأمور لأن عقلها ذهب



إلى المحكمة وورقة الإنفصال ، فإنهارت على ظل الشجرة فى صمت ، فتحول وجهها إلى وجه مئوى العمر .

من هناك كان بارتليميو عائدا ، فتابع من بعيد رحيل خوسيه ، فاضطرب اضطراب السارق عندما يتم الإمساك به متلبسا .

هامسا عند إقترابه منها : ايريس أكان هنا خوسيه ! مالذى أراده ؟

ايريس بوجه يختزل كل عبوس فى الكون : حدثنى فى أمر خاص جدا.

بارتليميو : هل لى أن أعرف ماهذا الأمر؟

ايريس وهى تصعد درجات منزلها : لا شأن لك بهذا !

بارتليميو ماسكا ذراعها المقابلة له : تحدثى معى كما أتحدث معكِ ، ايريس لم أعد ذلك الفتى الصغير الذى يمرح فى فناء المنزل.

ايريس باعدة يده وبصوت صارخ: لقد صرت أسوء من ذلك ، لم يكفيك كل شىء أعطيتك إياه ، حبى العطوف يا أخى الصغير ، رعايتى لك ، خسارة كل ذلك ، أصبحت مجرم قاتل بدم بارد.

دفعها بارتليميو للأمام : عرفتِ كل شىء ، الآن سأتكلم معكِ بدون قناع يا أختاه ، أصبحت كذلك من أجل المال لتكون لنا حياة رغيدة ، أليس هذا سببا كافيا؟!

ايريس بعدم إقتناع : المال لم يكن فى يوم من الأيام هدفك ، حتى بعد خسارتنا فى بورصة المنجم ، أنت من هدىء روعى ، وقال لى الأموال ليست كل شىء! ثم أمسكته من كتفيه قل لى الحقيقة .

إعتدل كارلو فى جلسته متأملا فى المستقبل البعيد ، راوده حلم بيع شركته الخاصة ليستقر فى إحدى جزر المحيط ، يحلم فى التقاعد



بعد إنهاء وصايته على دييجو ، فى زحمة أفكاره دخلت عليه زوجته ستيفانى : كارلو .. كارلو وصلكِ خطاب من فرناندو .

كارلو فى الحال : أعطينى الخطاب لأقرأه .

عندما قرأه بصمت ، تغيرت ملامحه محركا رأسه : حظ سىء جدا ، بيو مشارك فى السباق الشهرى للخيول فى أنتوفا ، لن يستطيع المجىء إلى هنا .

ستيفانى بخيبة : للأسف حظ مؤسف ياكارلو ، ماذا نفعل الآن ؟

كارلو بإمتعاض : لاشىء سوى التحدث بشأن مستقبلنا بعد تقاعدى.

سيفانى بكل وداعة : دعك من أحلامك الأسطورية ، علينا أن نعيش كما نحن ، لن نغير شىء .

كارلو : لقد قتلتى مفاجأتى لكِ ستيفانى، قلت لكِ لا تقرأى أفكارى ، من حقى أن أفاجئكِ مرة واحدة فى عمرى هذا !

هزم الوجع دييجو فبكى : صدقونى لن أنساكم أبدا أبى وأمى ، حبكم فى قلبى محفورا بالدماء ، حزين لانى فقدتكم فى عمرى الصغير ، ماتت اليد التى إحتوتنى والظل الذى لم يبكينى يوما.

واسته ايريس منذ عدة أيام ، فرأى صورة أمه خلفها تبتسم له ، عاد إليه الشجن الزمردى ، لكنه أفاق على صوت أبيه : دييجو لا تخاف بنى نحن معك وإن بكاءك يحزننا ، بعدها شعر بيد باردة تمسح على خده.

ساعتين على الهاتف الجوال تتحدث ألما مع مايا ، الدراسة وقرب الإحتفال الصيفى الذى يقام رغم كل الظروف لأنه تقليد منذ إنتقالهم إلى هنا ، أعجبتهن حياة هانيا نجيب إبنة المهاجر اللبنانى ذو الثراء الفاحش ، رجل أعمل بنى نفسه بنفسه ، فأصبح صاحب أكبر



سلسلة متاجر فى أمريكا الجنوبية ، يعامل إبنته كالملكة كل شىء تحت أمرها ، حرة فى إتخاذ قرارتها ، يقيم لها حفلات مدهشة ، حياة تحلم بها كل فتاة.

ألما : مايا أنا أحبكِ كحبى لأخواتى ، فصداقتنا وطن لايخون.

مايا : ألما ياصديقة العمر ، أنا أيضا أحبكِ ، غدا أراكِ فى المدرسة ، تعالى مبكرة قليلا قبل الحصة الأولى.

إنضم خافيير لروزا فى مطعم لاتين جريل ، تناولا الطعام بسعادة ، ضحكاتهما لم تتوقف طول الوقت ، ذلك شد أنظار رواد المطعم لهما ، أشعرهم بالفخر والمزيد من الضحك ، عين واحدة كانت تراقبهم وتتمنى الإنفراد بأحدهم بعيدا عن الزحام ، والانزواء فى مجاهل الحياة .

شرد اليخاندرو فى ذكريات الماضى ، حينما كان يحتضن الأمان والحب والحياة ، حبه لايريس لم يمنع كبرياؤه من الإبتعاد عن طريقها ، أجبرته الظروف على طلب الإنفصال بعد ما شكت فى حبه لها ، كيف لها أن تتخيل أنه يحب أخرى ، مقتل اليانورا دمر كل جميل فى حياته.

أثناء شروده ناده الخادم خجلا : سيدى اليخاندرو ، سيدى الكبير ينتظرك فى مكتبه .

هرول بأناقة لمكتب أبيه فى الطرف الأوسط من القصر ، دق على الباب دقا فسمع صوت فيدل قويا : أدخل اليخاندرو .

واضعا قدمه اليمنى على أرضية المكتب الواسع ، لمح أخته كارمن جالسة بثقة ، إنضم لأبيه وأخته : أبى لقد طلبتنى ، أهناك جديد؟



فيدل بلمحة عابرة للإثنين : لا يعجبنى ماحدث فى موقع الأثار؟ كيف تجرحين أحد ؟ ألا تعرفين عاقبة التهور! بإعتقادى أنكِ فتاة ولستِ رجل لتتهالى على الآخرين بالضرب !

كارمن بنغمة صافية : لقد هاجمنى ، كنت أدافع عن نفسى ، أعتقد أن هذا حق لى ، أليس كذلك؟

فيدل : تحقيقات الشرطة لم تقل هذا ، إعترف بأنه أخطأ المكان ، وأنتِ من هاجمتيه فدافع برد الهجوم عليكِ ، عملكِ هذا خطير لكِ كفتاة .

كارمن وهى تكتم الغضب : كاذب ، هذا المعتدى يا أبى هددنى بأن أتوقف عن العمل فى ذلك الموقع ، وإلا سيتكرر الهجوم ، أود أن أعرف من وراءه ؟

اليخاندرو : أعتقد أن هذا مدبر ، ألا ترى جرح ذراعها يا أبى ؟ لا يوجد هناك سائح يتجول حاملا سكين .

فيدل : المرة المقبلة خذى حذرك ، اليخاندرو بخصوص تيودور ماذا سندبر له؟

اليخاندرو بوجه متطلع للأمام : اتركه لى ، فا أنا أدبر له الكثير من الأشياء التى ستقضى عليه للأبد.

أدار كابتن الطائرة المتجه إلى ألمانيا الحوار مع مساعده حول الطقس المتوقع ، تكلم مع برج المراقبة قائلا : هنا الرحلة 115 الخاصة المتجهة لألمانيا ، نعلمكم بأن كل شىء على مايرام ، نريد الإذن الأخير للإقلاع.

من برج المراقبة نعطى لكم الإذن بالمغادرة من الرصيف الجوى رقم 2 ، رحلة سعيدة.



غطى ماريو فى النوم العميق على متن الطائرة ، قرر آل سنتياجو ذهابه مع ريكاردو للعلاج .

طلب الدكتور فابيان صديقه طبيب التخدير ليتفق معه لإجراء عملة جراحية تصحيحية لبنت آل سنتياجو لولا ، زحمة مواعيد العمليات فى المستشفيات ، جعلتهم يأجلون العملية من جديد.

عادت جوليا للبلدة بخطى سريعة ، لقد تأخر الوقت بالنسبة لها ، بالقرب من المنزل استوقفها تيودور : جوليا .. جوليا بينيرو توقفى.

"6"

خيم الليل على وادى الانديز ، فهدأت أفئدة الناس إلا من ضجيج التفكير فى الغد كالمعتاد ، هنا أناس تضحك بقوة كرهيف الأحلام ، آخرون يتوجعون بصمت وأنين بعيدا عن العيون ، عادت جوليا إلى المنزل آملة الخير ، عندما سمعت نداء تيودور تملكها الخشية من مصيبة يدبرها هذا التيودور، فطردت أفكارها الشائكة وردت بكل عفوية : نعم ! مالذى تريده ؟



نظر إليها بخفوت : لعلكِ تتذكرين أنى أريد شراء منزلكِ بكل محتوياته !

متحاملة على أعصابها المشدودة وخافية مشاعرها القلقة : أتذكر ذلك ، لكن ليس هذا الوقت المناسب ، نحن لن ننتقل الآن ، مازل الوقت مبكرا.

دفع الهواء من حوله بهدوء ومشيرا إليها : حسنا ، ولكِ وعدى بحمايتكِ من آل سنتياجو أيتها العصفورة الملائكية.

أربكها تغير نغمة حديثه ، فإبتعدت ملتفتة ناحية منزلها بدون أن توجه له رد ، لأنها تعرف أنها ستخسر الجدال معه.

تأوه بعد ذهابها محدثا نفسه : يالها من قوية فلا تشعر بى ، ولا تخاف منى وهذا مايعجبنى فيها مبتسما إبتسامة ضحك لها صديقه الذى يرقبه من قريب.

حقق الشرطى سيباستيان مع الغريب الذى هاجم كارمن ، تعب من كثرة الأسئلة التى لم يجد معها إجابات ، فكل شىء غامض وإجاباته مناقضة لخط سير هذا الحدث ، فشكوى الغريب بأن كارمن هى من بدأت العراك لم تقنع سيباستيان أبدا ، تنهد الغريب بكل ضعف ،فخمسة ساعات يجلس فيها أمام سيباستيان ليست بالفترة القصيرة: إن لم يكن هناك شىء ضدى! فأطلق سراحى .

سيباستيان : إطلاق سراحكِ من هنا هكذا بكل سهولة ، من المستحيلات ياسيد ، نحن حتى لا نعرف اسمك ولا جنسيتك .

الغريب بتحدى : لو عرفت كل شىء عنى لأطلقت سراحى .



أثناء وجودهم فى غرفة التحقيق النائية فى أبعد نقطة فى المبنى الدائرى ، طُرق الباب بشدة ، ثم دخل زميل سيباستيان : سفارة دولته النرويج بعثت خطاب إحتجاج على توقيفه .

سيباستيان : إحتجاج وكيف عرفوا بوجوده هنا ! إنه إعتدى بالضرب على عالمة الآثار ، أعرف أن وراءه الكثير ، هذا ليس شخصا عاديا أبدا ، وبلهجة حادة موجها كلامه للغريب : تكلم وإلا لن تخرج من هنا .

الغريب ناظرا إلى الحائط بتهكم : حسنا ، أنا رجل آثار ، كنوز كما نسميها فى بلادنا ، أبحث عن كل ماهو جديد لم يكتشف منها.

سيباستيان بتعجب : وهل هناك رجل الآثار يضرب زملاء مهنته ؟ أين جواز سفرك ؟ لم نعثر عليه فى الموقع الأثرى ؟ أيضا فى أى فندق تستقر ؟

لماذا ضربت عالمة الآثار بعنف؟

ماذا كنت تفعل بالتحديد فى الموقع الأثرى؟

ودفع له السكين الموضع فى غلاف الأدلة الجنائية ، وهذا السكين الذى توجد عليه بصماتك ، لماذ كنت تحمله معك؟ و لما أنكرت أن السكين لك؟

بوجه مستبد نطق سيباستيان : أريد إجابتك على كل هذه الأسئلة .

هدأ سيباستيان من ضغط تراكم القضايا بشكل مريب ، فشرب قليلا من الشاى المحلى بالعسل ، هذا كان شرابه المفضل ، مع تفكيره فى كل الادلة التى تشير إلى تيودور ، فلا مفر فى هذ الوقت من إستدعاء تيودور ، برغم خطره الذى أكد عليه كل زملاء



سيباستيان ، ربما يستطيع استخلاص كل المعلومات منه ، بخصوص حرق مزرعة بيدرو ، وتفجير سيارة ريكاردو .

إلتحقت إبنة كارلا بالمدرسة الداخلية فى المدينة ، مدرسة أرتورو التى يرجع تاريخها للعام 1922م ، أنشأها رجل خير من أهل المدينة كان أمى لايقرأ ، فعلمه صديقه القراءة ، فرد هذا الجميل الى فاق الحدود كما يصفه ، ببنائه المدرسة وخرج منها أطباء وأيضا من كل المهن تجد خريجيين من هذه المدرسة ، تجد الجميع يشيد بجهود مدرسيها ، رجعت كارلا للمنزل متعبة بعض الشيء من السفر المرهق ، مع تدفق الدم فى وجهها أحست بصداع خفيف ، لكنها تجاهلته وهى تطهو الدجاج بالصلصة الحارة والذى يحبه خوسيه كثيرا ، مع إقتراب عودة خوسيه ، كانت المائدة عامرة بالأطباق ، دخل خوسيه لمنزل أخته مهموما ، يؤلمه سكنه مع أخته وكان يفكر بالعودة لمنزله المطل على المزراع حيث الزهور تتمايل مع الرياح العطرة .

كارلا : خوسيه هيا نأكل قبل أن يبرد الطعام .

خوسيه مقتربا من المائدة : هيا أختى الحبيبة ، فكم يعجبى طعامكِ ، أتمنى أن اظل معكِ فى منزلكِ لكنى سأعود لمنزلى مساء اليوم.

تعجبت كارلا بمرارة : لما خوسيه منزلى هو منزلك ؟ بعد ذهاب إبنتى للمدرسة الداخلية لن يبقى لى أحد ، أرجو أن تبقى معى لتؤنس وحدتى .

بعد برهة رد خوسيه شاكرا : لا كارلا سأعود ، مع إطمئنانى عليكِ من فترة لأخرى، لا تقلقى فلن أودعكِ للأبد.

كارلا مبتسمة : كما تحب ، لن اضغط عليك أكثر من هذا .



استرخ خوسيه فى مقعده الوثير فى الغرفة الكبيرة ، مستنشقا الهواء العليل ، حدث نفسه : هل يمكن أن أعود كما كنت ! أتخلص من تعب الحياة سريعا ، أبتعد عن المشاكل التى أحاصر نفسى بها دوما.

بدلت كارمن ملابسها بصعوبة بسبب الجرح النافذ فى ذراعها ، متألقة بالفستان الأبيض المموه بخيوط من الذهب ، غطى قماش الفستان مكان الجرح ، فهى ليست جميلة لكنها أنيقة ، كانت تحب الازياء الجميلة المنمقة ، لاتحب بهرجة الألوان المتضاربة ، جلست على طرف السرير تتأمل وجهها فى المرآة ، تذكرت أنها لم تأخذ حبات المنشط الرياضى الذى يحفذها على ممارسة الرياضة العنيفة ، حذرها الطبيب مرار بخطورة هذا المنشط الرياضى القوى ، فردت أنها لا تبالى فهى تريد أن تكون قوية فقط ، منذ سبعة أعوام يمتلكها هوس القوة والفنون القتالية ، فهى لاتجد تعارض بين كونها أنيقة وممارسة للقتال بذلك الأسلوب العنيف ، والتى يساعدها على ذلك قوة جسدها وطول قامتها الغير معتاد ، أطلت على الممر الذى يصل بين غرفتها والسلالم ، فلمحت اليخاندرو هناك يسير فى دوائر .

كارمن بمرح غير ملامحها : ماذا تفعل اليخاندرو ! أعدت طفلا من جديد ؟

اليخاندرو مبتسما إبتسامة بريئة : أعتقد أننى سوف أعود طفلا ، إن لم ترجع لى ايريس .

كارمن بعتاب مفتعل : ألا يكفيك وجودى بجوارك ؟ ماذا فعلت لك ايريس تركتك كالغريب فى منزله وهربت، أنا الآن غاضبة منك ، ثم وضعت كفها الأيسر على أذنها اليسرى دليلا على الغضب .



اليخاندرو ومشاعره تعزف لحن الاشتياق : انا أسامحها لانى أحبها ، بعدها ابتسم لكارمن بنبرة ضحوكة: أما أنتِ فلو كنتِ مكانها وتركتينى ، فسأقتلكِ.

كارمن والضحكة تنطق على عينيها : أتحبنى لهذه الدرجة ؟ أوه حظى جميل جدا ، أخيرا وجدت أحدا يهتم بتفاصيل كلامى .

ضحك اليخاندرو بصوت عال : ياللكِ من مضحكة كارمن ، ثم تجعد وجهه قليلا عندما قال: هل مازلت تتناولين ذلك المنشط الرياضى؟

لم تحرك كارمن ساكنا وبصوت مختنق : نعم .

إهتزت قدم اليخاندرو وهو مقترب من كارمن حتى لامست يده شعرها القصير الأسود ذو الخصلات الناعمة المتساقط على أطراف كتفيها بحنية الأخ المحب لأخته : كارمن ياالعزيزة ، لاتتناوليه فإنه ممنوع عالميا فى مجال الفنون القتالية، فهذا الدواء كالنمر الخائف يأكل أى شيء فى طريقه حتى وإن كان نفسه ، لو تحبينى لا تؤذى نفسكِ ، لأجلى ياكارمن.

تركته بعد محاولاته إقناعها التى لاذت بالفشل ، فهى عنيدة فيما يخص نفسها فقط ، عبرت الممر حتى وصلت لغرفة لولا.

طمأنت لولا كارمن بأنها بخير ، وموعد العملية الجراحية مؤجل لوقت غير معروف ، لمست لولا قوة كارمن فحسدت تماسكها الذى لم ترى مثله ، فتمنت أن روحها قوية كقوة روح كارمن ، فى خارج الغرفة سمعن صوت ضجيج نسوى قادما من الجهة الأخرى من القصر ، مع إقتراب الصوت تبينت ملامح نبراته ، فالجدة ماريا مجادلة إيزابيلا : أرايتِ بناتكِ؟ ألما تحب كرة القدم ، أما كارمن فتقاتل كالرجال ! لم يتركن عملا يتفاخر به الرجال !



إيزابيلا بنبرة هادئة ملاطفة الجدة ماريا : إتركيهن يفعلن مايريدن ، هذه هى الحرية ياعزيزتى.

الجدة ماريا بسخرية : هكذا إذن ، فلتذهب الأنوثة للجحيم ، ولتصبح كل نساء الأرض حرائر ، ياله من أمر مؤسف إيزابيلا !

تعمدت خوانا العمل فى المزرعة من الخامسة صباحا يوميا ، تعب شديد وفقدت من وزنها ثلاثة كيلو جرامات من بداية أزمة المزرعة ، لكنها تماسكت كالجبال الملامسة لقوة الحياة ، وضعت البذور فى الكوخ الخشبى ، فجأها سيمون : خوانا لنذهب لإنهاء زراعة تلك البذور ، كما رأيتِ فالساعات تمضى كلمح البصر ، دارت ديلما ببصرها على المزرعة فرحة جدا ، فالمزرعة قد تغير بعض من ملامحها التى أحرقت ، تأملت خوانا بحب وشكرتها بقلبها وإن لم تشكرها بلسانها ، فديلما لا تعرف التعبير عن مشاعرها ، تخونها الكلمات الرقيقة فتتراجع فى اللحظات الأخيرة.

لم يستطع سيمون إقناع عمدة المدينة التى تتبعها بلدتهم ، بحضور جلسة الصلح بينه وبين فيدل سنتياجو ، أعتذر المسؤول بلكل لباقة : حتما أنها أمور عائلية بينكم ، لايمكننى الحضور سيد سيمون ، لكن كن على قناعة بأنى سعيد للغاية لهذه الخطوة الإيجابية ، وأتمنى لكم التوفيق .

مع إنشغال ماريا الصغرى فى العمل فى مكتب سنتياجو للمحاماة ، قد تركت هاتفها ملقى على الطاولة التى تتوسط الغرفة أمام مكتبها البيضاوى ، على شاشة الهاتف ومضات ضوئية تشير إلى المكالمات الفائتة التى لم ترد عليها ماريا الصغرى ، قامت وفى يدها أوراق قضية اليخاندرو بعد أن فندت الأدلة المدسوسة ، كتبت بيان الدفاع بخط جميل ، فضلت سرد البيان على هيئة نقاط قصيرة ، فختمت البيان بقولها : "إن كانت الأدلة غير صحيحة سيادة



القاضى ، ولا يوجد شهود عيان ، فلا توجد قضية من الأساس ضد موكلى ، بناء عليه يرجى البحث عن أدلة للقبض على الجانى الفعلى الهارب من العدالة ، كما أطالب بتبرئة ساحة موكلى ، وإعادة كل الحقوق المدنية إليه ، مع تقديم الأعتذار على هذا الإتهام الباطل ".

تحرك ألبرتو واضعا بقية أوراق القضية على مكتب ماريا الصغرى : هذه كل الأوراق التى طلبتيها ، بما فيها تحقيقات الشرطة ، أيضا نماذج من صور الأدلة الملفقة .

فشكرته ماريا : شكرا ألبرتو على هذا المجهود ، ستترافع معى فى قضية أخى اليخاندرو.

بإستغراب أجاب ألبرتو : لكن ليست لدى معلومات كثيرة ماريا ، فلم أقرأ كل تفاصيل القضية ، مستحيل نبدد كل هذا التعب ، هذه قضيتكِ ماريا.

ماريا بثقة : أعرف ألبيرتو لكن هذه المرافعة ستكون حتما موجعة لى ، لأن أخى هو المتهم ، كنت أرجو مساعدتك ، نتقاسم مرافعة الدفاع ، سأترك لك نسخة من أرواق القضية لتقرأها قبل الجلسة .

بعدم تردد قام على الفور ألبرتو : حسنا ماريا سأساعدكِ هذه المرة فقط .

ماريا بنبرة شكر : لن أنسى لك مساعدتك ألبرتو.

تأرجحت أحاسيس كارلو بعد توقيعه وثيقة الوصاية على إبن أخيه دييجو ، مابين خوف من مسؤولية جسمية ، وفرحة لأنه يرد جميل أخيه ، فطلب معرفة كل ممتلكات أخيه التى ستؤول إلى دييجو ، حمد الله على أن أخيه لم يفرط فى ثروته ، بإقترابه من دييجو لمح



شعاع ذكرى تلوح فى عينيه فإبتسم : دييجو مارأيك فى قضاء عطلة عند شاطىء المحيط ؟

عاد لدييجو الوعى بمن حوله : لا مانع لدى عمى .

كارلو بسماحة نفس : من الغد جهز حالك ، انا وانت وستيفانى وبعض الخادمات ، سأجعلك تنسى ألمك بنى ، تأكد انى معك فلن أتخلى عنك طوال حياتى يا ابن أخى الغالى.

شرد دييجو من جديد متذكرا ستيفانى ومواساتها له : دييجو بنى الحزن خنجر قاتل ، فلا تجعله يهزمك .

قبل فراغ بارتليميو من تناول الطعام تحركت أشجانه الهادرة وعيونه على أخته المنزوية هناك على الأريكة ، كانت تتأمل أصابعها الرقيقة ، وتلامس خيوط بصمات أصابعها بصمت جنائزى .

بارتليميو بشكل مفاجىء : ايريس لماذا لما تأكلى معى!

ايريس بعدم إهتمام على الرغم من رغبتها فى البكاء ماسكة ذراع اخيها المخادع : لن أتناول الطعام معك ، حتى ترجع عن الطريق التائه الذى تسير فيه.

بارتليميو بحنية غير مصطنعة : إنه من العار أن يحزن وجه تضحك لضحكته الزهور ، وإحتضن يديها فى كف يده ورأسه تميل إلى الأرض : آسف ايريس ، فقد أوجعتكِ أكثر مما تستحقى ، نادم على كل شىء ، لست حجر مع كل مافعلته ، تأتينى الرغبة فى التوبة والخلاص، لكن ليس بيدى حاجة الآن ، إن تراجعت ف..سيقتلنى تيودور، فيكون عملى هو نبضى القاتل لنفسى قبل غيرى.



تغزلت جدة جوليا فى الطعام الذى صنعه سلفادور ، عشرات المرات تخبر جوليا بروعة هذا الطعام الذى لم تتذوق طعاما أجمل منه ، حتى ملت جوليا من ذلك ، وتمتمت بخبث لا يتوافق مع براءتها : أطهى أفضل من هذا بكثير ، يحب استخدام الأعشاب التى تحسن نكهة الطعام ، لكن الاكثار منها يفقد الطعام لذته الساحرة.

جدة جوليا بلهجة ناعسة : لا شىء يعجبكِ جوليا من صغركِ وأنتِ صعبة الإرضاء ، عليكِ مدحه لأنه أشفق على جدتكِ وطهى لها طعام العشاء .

جوليا بمرح الطفلة : طبعا فمن يشهد للغزال سوى حبيبه ، كأنكِ تحبيه أكثر من حبكِ لى ياجدتى .

جدة جوليا محركة شفتاها فى ضحك اسطورى : ماذا تقولين أيتها الشابة ، لا تتحدثى معى هكذا ، ربما أحبكِ أكثر منه لكنى أعتز به وأتمنى له السعادة، فإن أمنيات الليل ، تصبح حقيقة الغد ، كما تخبرنا أسطورة الحياة .

علت ضحكاتهن عاليا فى قلب المنزل الصغير ، نامت الجدة فى غرفتها وعم الهدوء المنزل ، فصعدت جوليا لغرفتها ، ثم قامت بإغلاق الباب بإحكام ، وتمددت على فراشها الوثير تحتضن صورة أختها : يفتقدكِ قلبى اليانورا ، إنتقالنا من هنا بات قريبا ، لم أعد أحتمل مطاردة ظلكِ لى ، هناك فى منزلنا الجديد سأضع لكِ صورة

وأريدكِ أن تعرفى أن جدتى تحبكِ أكثر من حبى لكِ يافقيدة حياتى، قربت الصورة قليلا من وجهها : لن أنساكِ ماحييت اليانورا .

ألقت جوليا نظرة على النافذة الكبيرة ، تابع بصرها الظلال فى خارج المنزل ببطء ، فرأت الأنوار تقل شيئا فشيئا ، إلتفت إلى



صوانة السرير (الكومودينو بلهجتنا المصرية المحلية) واضعة صورة أختها بحب شديد ، شغل عقلها كلام جدتها عن سلفادور ، عادة هى لاتهم بالتفاصيل كثيرا خصوصا لو كانت عن غرباء ، لكن كثرة كلام جدتها ، لفت إنتباهها لدرجة أنها تسترجعه فى مخيلتها ، كما تسترجع وجه أختها ، كأنها واقفة على بركان إنفجاره قد قرب ، لكنها مع ذلك لا تهرب للنجاة منه .

لم تتمالك مونيكا نفسها عندما سمعت أن ريكاردو قد اصيب إصابة شديدة ، فجرحت عيونها بدمعة ساخنة ، انسابت على وجنتيها : ريكاردو .. ريكاردو ، ثم وضعت يدها الصغيرة على قلبها ، متحاملة على جدران البهو الكبير ، أفلتت نفسها على المقعد القريب محدثة آهة كصراخ الجرح الأليم ، حاولت أمها تهدئتها : مونيكا حبيبتى ، هدىء من روعكِ ، فالأرواح الباكية تموت سريعا إبنتى .

مونيكا بصوت ضعيف : لا يا أمى قلبى يؤلمنى ، كأن هناك سكين حاد يشق قلبى قطع صغيرة، لابد أن أعود إلى بيتى اليوم .

بعطف إحتضنتها أمها : امكثِ معنا ريثما يعود ريكاردو من المستشفى .

أنهت ايريس العمل فى مجموعة من الأوانى الخزفية واضعة إياها فى المخزن الذى يقبع خلف مصنعها المتوسط ، تلوثت ملابسها بالدهانات المتنوعة كالأخضر والرمادى والأحمر ، كانت تجد سعادة بالغة فى العمل اليدوى ، كشيء يشغل عقلها عن التفكير فى حياتها ، لكن اليوم عاودتها الذكريات عن حياتها مع اليخاندرو ، بعد زفافهما بشهر فاجأها بباقة من الزهور الندية وكانت هذه هى المرة الأولى التى يهديها زهورا ، لم يكن يدرى أن لديها حساسية تسببها رائحة الزهور ، فتألم لتبخر مفاجأته فى الهواء كالدخان .



اليخاندرو بندم : آسف يا قطعة من قلبى ، لم أكن أعرف أن لديكِ حساسية .

ايريس وهى تستنشق الهواء فى الشرفة مبتعدة عن الزهور الملقاة بإهمال فى ركن مظلم : لم تكن غلطتك أبدا، فأنا لم أخبرك بأن الزهور تسبب الحساسية لى .

على الأنغام الشجية لتلك الذكريات جاء اليخاندرو لرؤيتها ، قدم تتقدم بسرعة والأخرى تحسها على التراجع قبل الندم ، أحست به بجوارها تحفه الآمال الجميلة ، قال بإبتسامة تفوق فى روعتها أجمل إبتسامة فى الكون : ايريس لقد جئت لأطمئن عليكِ ، كما أود أن اصارحكِ بأشياء أخفيتها عنكِ.

ناظرة له بلا مشاعر : لم أتوقع مجئيك إلى مقر عملى بسهولة هكذا ، رغم ما بيننا ! لو أن هناك ماتود قوله ، فلا أريد سماعه .

اليخاندرو بخيبة : ومالذى بيننا ؟ لا أعتقد بأنها الحرب ! مازلتِ فى قلبى ولا توجد أى إمرأة ثانية ولا ثالثة ، كل هذا هراء للتفريق بيننا ، كنت أعتقد أنكِ تبالين بعدم تحطيم كل الجسور التى مازلت تجمعنا .

ايريس وهى تنزع قُفاز اليد بسرعة : دعك من كل ماقيل وماسيقال ، لا أنكر أنى كنت أبالى لأبعد حد ، حتى سقط منى كل إهتمام ، وإندثر كوعد لم يعد ملزما لى ،عد إلى حياتك ، ويكفى ماعشناه من ألم ، أليس كذلك !

اليخاندرو والألم مرسوما على وجهه: لم أذل فى حياتى من أى إنسان ، ولن أذل من أجلكِ ايريس ، تذكرى أن قلبى مازل على قيد الحياة ، ولو مات فلن تستطيعى العودة له من جديد ، ثم أدار ظهره



لها وبصوت مفعم بالقوة : نتقابل عند توقيع عقد الانفصال ، وأتمنى أن تكونى قوية آنذاك ، كما أنتِ قوية الآن !

ذهب وتركها فى دوامة من الفوضى التى هدمت ماتبقى من قوتها العصبية ، مالت على جانبها الأيمن بكل وجع : ياليتك تعلم اليخاندرو مقدار خيبتى ، لن أسامح فى إهدار كرامتى .

كل ماقالته ايريس لم يسمعه اليخاندرو بإذنيه ، لكنه قد شعر به عندما تحدثت عينيها عن خيبة أوجعت روحها إلى الحد الذى كرهت فيه نفسها .

وقف خوسيه مشتتا بعد إنتهاؤه من العمل ، أحكم رباط الحذاء بحزم ، ثم لمح فى المرآة بارتليميو قادما ، ترتسم على ملامحه علامات الغضب ، حيث كان يضع يده خلف ظهره .

بارتليميو : خوسيه ، ما الذى فعلته لك لتهدم رابطة الأخوة بينى وبين أختى !

خوسيه بسخرية ولامبالاة : فعلت الكثير ولكن ليس لى وحدى بارتليميو ، كنت أتأمل أنك أتيت لتعتذر منى .

بارتليميو شاهرا مسدسه بغضب متهور نحو خوسيه : وهل يعتذر أحد وهو يحمل مسدسا .



"6"

توقفت الأشياء من حول خوسيه ، فأدرك الخطر الذى أصبح فيه فتبارد لذهنه تهدئة الأمور : بارتليميو أتيت لتقتلنى ، ألاتخاف ان يراك أحدهم ، فتوضع فى السجن مدى الحياة !

بارتليميو والغضب مازال متكمن منه : لست أخاف شيئا ، ولم ينتظر رد خوسيه عليه ، فإنطلقت رصاصته مخترقة الهواء ، ومال خوسيه جانبا ، فهشمت الرصاصة المرآة ، فكان زجاجها ملقى بتناثر كنثرات الألماس .

أسرع خوسيه باتجاه بارتليميو ودارت معركة بالأيدى ، حاول فيها خوسيه أخذ مسدس بارتليميو ، لكنه فشل بسبب إصابة يده التى لم تلتئم بعد ، فى ذلك المصنع ومع إحتدام المعركة بينهما ، سمع خافيير بتلك الضربات العنيفة : مالذى يحدث هنا ؟

بارتليميو : لا شأن لك ! ولماذا أتيت ورائى من المنجم ؟، إبتعد وإلا ستكون العواقب وخيمة عليك.

خافيير : لا لن ادعك تقتل خوسيه أيها المجرم ، فتكاتف خافيير مع خوسيه ضد بارتليميو ، حتى سمعوا صوت تيودور القوى :توقفوا .

فى ألمانيا حيث يعالج ريكاردو ، كانت غرفة العملية فى أول الرواق ، هناك وقف ماريو ينتظر وهو يرجو شفاء إبن أخيه ، تعب من الوقوف ، ففضل الجلوس على مقاعد الإنتظار ، يتشوق للأخبار وهو كالغريق الذى يتعلق بقشة لتنجيه من الموت غرقا ، بعد إنقضاء أربعة ساعات ، خرج الطبيب الألمانى ومعه فريق



عمله الطبى مقتربا من ماريو وبكل حيادية محدثا إياه باللغة الإنجليزية : فعلنا كل شىء ممكن ، الحالة مستقرة تماما ، لا خوف فقد تم إخراج الشظية المسؤولة عن تلوث دماء السيد ريكاردو ، بإمكانك رؤيته لكن من بعيد .

ماريو بإبتهاج : أسيعود لحياته كما مضى يادكتور ؟

الطبيب بسرعة : نعم ، لكن عليه المواظبة على مجموعة من الأدوية المطهرة للأوردة لمدة شهرين ، وسيحتاج للعلاج من أثر الكسور فقط ، أنه على مايرام .

ماريو : شكرا على مجهودك ، لاتعرف أنك أسعدت أسرة بأكملها.

الطبيب بثقة : لا داعى للشكر ، ثم وقع على ورقة الإنتهاء من العملية الجراحية ، مودعا ماريو الذى لم يعد يتسع له هذا العالم ، لفرحته بنجاة ريكاردو من موت محقق ، ذهب لإلقاء نظرة على ريكاردو الذى نقل للغرفة الملحقة بنفس الرواق الطويل محدثا نفسه بسعادة : يافرحة فيدل بنجاتك ريكاردو ، ثم إنقلب وجهه للغضب : سننتقم ممن أذاك.

بحيرة أخذت مشرفة المدرسة تبحث عن فلورا إبنة كارلا ، لم تجدها فى الغرفة ولا فى الفصل الدراسى ، فإنتابها القلق على الفتاة الصغيرة ، حينما أبلغت مدير المدرسة تحرك بركان غضبه ومن ثم أبلغ كارلا التى ذهبت للبحث عن إبنتها ، عندما وصلت للمدرسة هددتهم : إن لم أرى إبنتى فى غضون ساعة ، سوف أبلغ الشرطة وهى من تتصرف معكم ، كيف أضعتم إبنتى ؟!

المدير بتوتر عارم : بالتأكيد هذا أمر صعب مدام ، كارلا لم تتركه يكمل جملته : لو أنت مكانى ماذا ستفعل حضرة المدير؟



تدخلت المشرفة بحكمة : سيدة كارلا ، أتوقع أن إبنتك فى المدرسة ولم تغادرها ، لأن البوابة مغلقة منذ وقت طويل ، لاتقلقى سنجد فلورا .

الآن نحن فى قصر سنتياجو منذ عامين عندما تزوجت مونيكا بريكاردو ، وكانت حياتهم سعيدة للغاية ، كل تلك الذكريات تمر على مونيكا كشريط ملون ومزخرف بالرسومات الفائقة الجمال ، مر أمام مونيكا طيف ريكاردو وهى جالسة وحدها وكان مشرق الوجه وماسكا يدها فى الحديقة الأمامية للقصر ، عندها قالت مونيكا لزوجها ريكاردو : لماذا اخترتنى زوجه لكِ ، على الرغم من وجود من هن أجمل منى ؟

قال ريكاردو مبتسما : النجوم فى سماء عينيكِ أوقعت قلبى الزاهد.

تنهدت مونيكا كالفراشة الندية: ريكاردو أنت من أربك قلبى بنظراتك المحبة ، أتذكر أول مرة نظرت لى فيها ، كاد قلبى أن يتوقف من السعادة.

صدعت ضحكات ريكاردو فى أرجاء المكان وبحنية إقترب من عيون مونيكا الواسعتان : يبدو أنكِ قد أحببتينى أيضا ، قلبى يقفز عندما أرى ضحكة وجنتيكِ الجميلتين ياحبيبتى .

مونيكا : لا أكون سعيدة إلا عندما أرى وجودك ، لا أتخيل أننا سنفترق ، ومع تلك الذكرى السعيدة ، نبض قلب مونيكا من الخوف على مصير ريكاردو ، تمنت أن تراه حيا ، وظلت تلك الأمنية تراودها معظم الوقت.

وقفت ألما تتابع ببصرها كارمن وهى ترتدى الملابس الرياضية ، فكارمن تتأهب للتدريب الذى تركته منذ أيام بسبب الإصابة فى



الموقع الأثرى ، عندما لمحتها كارمن حدثتها : ألما مارأيكِ تتدربين معى اليوم ، وغدا أنا وأنتِ نلعب كرة القدم فى فناء القصر؟

ألما بقلق : كنت أريد محادثتكِ بشىء كارمن ، لكننى مترددة .

كارمن وقد عبس وجهها : ألما .. مالأمر؟ تحدثى ياأختى الصغيرة.

ركضت روزا فى أنحاء منزلها بفرحة كبيرة ، تحمل فى يديها مجلة من مجلات الموضة النسائية تدعى مجلة النساء اليوم ، فقد رأت فستان جميل رمادى مطرز بحبات خرز تتلالأ فى الضوء ، تكلمت بصوت عالى : سأكون ملكة وأنا أرتدى هذا الفستان ، سأجعل جوليا تعمل على تفصيله من اليوم.

كانت تلك العيون التى تتابع خافيير وهو يسير ببطء على طول الطريق لمنزله ، ترتجف بعنف لأنه أهملها ولم يعطى لها أدنى إهتمام ، فهمت بإقفال النافذة بعد برهة، لكن قلبها أرغمها على مشاهدة خافيير، وكأن قلبها هو عدوها اللدود.

وضعت ايريس ملابسها فى حقيبة السفر الكبيرة ذات الشريط الحريرى الأنيق البرتقالى اللون ، مع أنها قد فكرت كثيرا قبل ترك منزلها ، إلا أنها فضلت الهروب من المشاكل مع بارتليميو وذلك بترك المنزل ، لعله يرجع عن مايفعله مع عصابة تيودور ، نزلت إلى الطابق الأرضى ممسكة بالحقيبة ، فجأة وجدت بارتليميو أمامها متكدرا للغاية : ايريس أين تذهبين ؟

ايريس وهى تتعمد عدم النظر إليه : إلى مكان آخر بعيدا عنك !

بارتليميو : طبعا إلى اليخاندرو منقذكِ الوحيد أليس كذلك؟

ايريس بعصبية : مالذى يهمك أنت فى الأمر ، أرجع إلى زوجى أو لا ، من اليوم ليس لنا أى رابطة ، أننا كالغرباء ، أفهمت !



بارتليميو بتغيير : ايريس ستندمين على تركى فى أكثر وقت أحتاجكِ فيه أختى .

لكنها قد نظرت إلى خارج المنزل على الأشجار التى كانوا يلعبوا عليها فى صغرهم : لطالما كنت بجوارك ، ومالذى تغير ؟ لا شىء ؟ ثم ذهبت فى طريقها تاركة بارتليميو فى مرار فادح كاد يغرز أظافره فى وجهه من شدة الحنق لكنه تراجع ، ومكتفى بركل المقعد بقدمه ، حتى إنقلب المقعد وتكسرت إحدى أرجله من قوة الضربة .

فى الطابق الخامس من مبنى سفارة النرويج ، جلس ألكسندر صائد الآثار كما يسمى فى النرويج ، واضعا قدمه اليسرى على اليمنى بكل عجرفة ، تحرك ببصره ناحية باب الغرفة عندما فتح نائب السفير هذا الباب ودخل : ألكسندر مالذى فعلته ؟ جاء لنا خطاب شديد اللهجة من دولة تشيلى .

ألكسندر : أنا لم أفعل شيئا خاطئا ، أكنت أتركها تهرب الآثار ؟ ومالذى سنستفيده حينها ؟

نائب السفير بكل جدية : معلوماتك خاطئة ، هناك شىء غريب فى الأمر ، فتلك الأثرية معروفة بحبها لوطنها ، فكيف تبيع آثار بلادها ؟

ألكسندر واللامبالاة ترتسم عليه : فى هذا الزمن كل شىء إختلف ، الآن أخبرنى كيف أخرجتمونى من السجن المؤقت ؟

نائب السفير : كما تسير الأمور دائما ، مقايضة فنحن نتنازل عن حقك فى مقاضاتهم ، وهم يتنازلوا عن حقها وذلك بسحب محضر القضية .



ألكسندر بهمهمات مفهومة : لم يتغير شىء عليك أن تكون فى موقف قوة ، لتتغلب على غيرك .

نائب السفير يتفحص جرح ألكسندر : أمازل جرح عنقك يؤلمك ؟ و ما الذى تنوى فعله ؟

ألكسندر بتأمل : لا لم أعد أشعر بذلك الألم ، بالطبع لن أعود للترويج بسرعة ، على القيام بواجبى حتى النهاية.

لم ترجع كارلا إلى المنزل لأنها لم تجد إبنتها بعد ، أما خوسيه فرجع إلى مسكنه متوجعا ، ألقى بنفسه على الأريكة محدثا نفسه : مالذى ورط نفسى به ؟

متذكرا ماحدث فى المصنع وكيف حاول خافيير إنقاذه من يد بارتليميو ، قام من مكانه كمن لسعه عقرب ، فتوجه إلى أسفل المنزل حيث يخبىء بندقية مرخصة من أيام عمله كحارس شخصى للمليادير نجيب صاحب أكبر سلسلة متاجر فى البلاد ، نظف البندقية بهدوء رهيب ، ثم وضع رصاصتها الفضية ، المزخرفة بعلامة صغيرة لا يميزها سوى صاحب البندقية .

لم تتجه جوليا للعمل اليوم ، فكانت ترتب محتويات المنزل ، التى ستأخذها لمنزلهم الجديد ، فوضعت ملابس جدتها فى كرتونة كبيرة ، محكمة إغلاقها وكتبت عليها ملابس جدتى ، حركت جسدها إلى غرفتها لتأتى ببقية الأشياء ، حتى سمعت صوت دقات على باب المنزل : أووه من القادم بهذا الوقت ؟

فى مواجهة الباب وقفت كالتمثال فاتحة الباب ، عندما وجدت سلفادور بإبتسامته الجميلة ، هدأت أسارير وجهها قليلا : سلفادور .. لمحت هدية فى يده فبادرت بالقول : ما الذى تحمله ؟



سلفادور ومازلت الإبتسامة تشرق منه : هل أستطيع الدخول إلى المنزل ، أم جدتكِ ليست هنا ، لو هى ليست هنا فسأعود فى وقت آخر .

جوليا وقد إرتكبت جدا مفسحة الطريق لسلفادور : لا أنها هنا ، تفضل اهلا بك .

على صوت كلامهم خرجت جدة جوليا ، مرحبة بسلفادور : أهلا بنى ، أسعدنا مجيئك لتطمئنا علينا .

سلفادور وهو يهم بالجلوس أمامهن ، ثم فتح غلاف هديته : شكرا جدتى ، صراحة جئت لأهدى لكن تلك اللوحة الصغيرة ، وأتمنى أن تجدن لها فى منزلكن الجديد مكانا .

أسرعت الجدة بالرد قبل جوليا : أكيد بنى ، فنحن نحب الهدايا خاصة من الأعزاء على قلوبنا .

دق قلب سلفادور بقوة ، جعلته يعتدل فى جلسته كى لا يشعر أحد بدقات قلبه المحب ، حيبته جوليا على الهدية برسمية كالعادة ، قدمت له عصير كوكتيل مكون من عدة فواكه ، كان الجميع يفضل هذا الكوكتيل المطعم بقطع رقيقة من الفواكه اللذيذة .

بدون مقدمات وقف سلفادور وبصره يتنقل بين جوليا وجدتها حتى استقرت نظراته على جوليا : جوليا مارأيكِ أن نتزوج ؟

فى الفيلا الفاخمة مدت هانيا يدها لتحمل الكتاب وتذاكر ، وبعد برهة ألقت الكتاب ضجرا منه ، فكانت تتحرق شوقا لحفلة الغد ، انصب كل تفكيرها على الحفلة ، متذكرة قائمة الصديقات اللاتى دعتهم للحفلة ومنهن ألما .



على شاطىء المحيط الأمواج تتقاذف نفسها المرة تلو المرة ، تحيط بها الرياح الخفيفة ، ركض دييجو على هذا الشاطىء بمرح كطفل فى الخامسة من العمر ، من بعيد وقفت ستيفانى تراقبه واضعة ذراعها فى ذراع زوجها كارلو : انظر إليه يافرحته الغامرة ، علينا شراء منزلا له على الشاطىء؟

كارلو وهو يستمتع بمنظر أشعة الشمس الملقاة على رمال الشاطىءالمتهادن : فكرة رائعة عزيزتى ، أحب إهتمامكِ بدييجو ، كأنه أحد أبنائنا .

تنهدت ستيفانى براحة عميقة : انى أرى فيه شيئا لم أراه فى أحد من قبل ، لا أعلم ماهو ذلك الشىء الذى يجعلنى أهتم كثيرا به ، خاصة من الناحية النفسية ، فدراستى السابقة ساعدتنى لأبدء فى فهم نفسية دييجو .

بعد أن انهت كارمن كلامها مع ألما ، تدربت لمدة نصف ساعة ، وكان عقلها مشغول للحد الذى نست فيه أنها بحاجة لأجازة عارضة من العمل ، أرغمت نفسها على التوقف عن التدريب الرياضى ، خلعت حذائها الرياضى لمدة عشرة دقائق ، ثم أعادت ربطه من جديد ، خرجت مسرعة من غرفة الرياضة الواقعة فى نهاية القصر ، بعد أن أبدلت ملابسها لأخرى تليق للخروج ، جمعت خصلات شعرها بعد أن فرقت تلك الخصلات فربطتها برباط الشعر الأخضر اللون ، أصبح لها الخروج سهلا ، فدلفت من باب القصر إلى الحى الهادىء الملىء بالورد .

بعد إستدعاء تيودور للإدلاء بأقوله ، نفى بكل تأكيد تورطه بأى من الأحداث بإنفعال صاخب : إن فشلت فى حماية أسرتك ، هل اكون أنا السبب ، لو زوجتك أطعمتك طعام سىء المذاق اكون انا السبب



، لا بالطبع هكذا أنا اتهم بكل ظلم وأنانى ، يا الهى لما هذا العالم أنانى بكل وقاحة هكذا !

سيباستيان بنبرة متسائلة : .. لما الإنفعال ؟ هناك أدلة تؤكد أنك الفاعل الأصلى لتلك الحوادث المريبة .

تيودور بخبث : وماهى تلك الأدلة ؟ أنا تاجر أسلحة نارية ومرخصة ، معى كل الأوراق التى تثبت ذلك ، ماشأنى وشأن المتفجرات ! والحرائق وغيرها ؟

لف سيباستيان حول تيودور بثقة : حسنا ..لكن ما قولك فى شهادة الشهود أنك كنت متواجد فى مزرعة بيدرو قبل إحراقها ؟

تيودور : ومن هم ؟ أنت لن تصدقنى لو قلت لك ان لى أعداء كثرين جدا .

سيباستيان وقد لاحظ بوادر الغضب على تيودور : واثق أنك ستعترف بكل جرائمك عاجلا أو آجلا ، الوقت هو الفيصل دائما ، لم ينجح مجرم حتى الآن فى العالم كله فى إخفاء جرائمه ، بإمكانك الذهاب من هنا ، لكن لاتغادر البلدة حتى نستدعيك .

غادر تيودور قسم الشرطة غاضبا ، لأن أمره قد افتضح بكل سهولة ، فكان يظن أن أمره قد أخفى عن عيون القانون ، فى خارج المنطقة أثناء عودة تيودور لمنزله البعيد فى أطراف البلدة ، فى سيارته تكلم مع أحد أعضاء عصابته : أشك فى آل سنتياجو هم من أبلغوا عنى ؟

رد الذى يرافقه وعيونه على الطريق : ماذا تأمر سيد تيودور بخصوصهم ؟



تيودور ملتفت له : سأدمرهم صدقنى لن أترك أحد منهم على قيد الحياة.

رجع بارتليميو إلى المصنع الذى يعمل به خوسيه ، بالذات إلى المكان الذى كاد فيه أن يقتل خوسيه ، بكل برود تفحص المكان ، حتى قابلته المرآة المحطمة ، فإلتقط إحدى قطع الزجاج المتناثرة ، ورفعها لتواجه عيونه : حتما لن أضعف ، يجب التخلص ممن أذلنى ، وبصوت خفيض : إستعد خوسيه ، فلنا جولة قتال مقبلة ، وقتها يكون ندمك هو المقصلة التى ستطيح بعنقك.

هناك فى الفندق حاولت ايريس أن تستريح من عناء التفكير القاتل ، أغمضت عيونها ، متناسية الألم البدنى ، قررت عدم الرجوع فى قرارها على الرغم من صعوبته : ان إستسلمت فسيضيع كل مجهودى ، أتعب يوما من أجل تقويم بارتليميو ، تساءلت هل ياترى كل ماتفعله سيجدى نفعا ؟

بقوة نطقت وهى تميل قليلا : خلقت لأكون قوية ، على الاستمرار فى مقاومة كل شيء يربطنى بالأسى والألم.

أنهت كارمن إجراءات الأجازة ، تتوجع لأنها تترك العمل مؤقتا ، هى تحب العمل أكثر من حبها لنفسها ، فالتى تفنى حياتها فى عمل تحبه ، لا تتخلى عنه وإن كانت مضطرة ، عادت وهى راكبة سيارتها ، تأملت الحقول القريبة بحب ، الأمور هادئة فى القصر ، الخدم مازالوا ينظفون مدخل القصر ، عندما دخلت كارمن حيتهم بصوت عالى ، لم ينظروا إليها لكن ردوا تحيتها بأجمل منها ،

جميع آل سنتياجو قد عرفوا بخبر نجاة ريكاردو ، فعمت الفرحة قلوبهم ، رقصت أوتارهم على لحن السعادة ، اجتمع الكل فى غرفة الطعام يتناولون طعامهم ، ويشاركون الضحك طول الوقت ، بدء



فيدل يمل فطلب من اليخاندرو غناء أغنية قديمة ، تسمى بيت الأزهار : يابيت الأزهار ..الذى نفرح فيه بدون عناء ... هاقد رجعنا بعد طول سفر .. تحدونا الآمال أن نظل هنا .. يا نابضا فى وحدتك .. انتظر فزهرتك الغناء .. لا تحب سواك ..فكن لها أو لا تكون لأحد ..كما أعطتك وعهدا بالوفاء .. لاتهجرها وكن معها فى بيت الأزهار .. للأبد ...للأبد سعداء .

بعد إنتهاؤه من الغناء مفردا ، صفق الجميع بحرارة ، كان صوته العذب أجمل من أى موسيقى قد سمعتها الأذن ، أثناء ذلك حدثت فوضى فى خارج القصر ، وسمع صوت رصاصات كثيرة ، وأصوات بشرية متداخلة ، وتوجعات حراس القصر تتعالى فى سماء الانديز، تهشم الصمت فى أرجاء القصر ، وصلت إحدى تلك الرصاصات الطائشة للحائط خلف لولا ، فإخترقت أمنهم وبددت ضحكاتهم .



"7"

عندما تتحداك ضغوط قوية تتألم لكنك مع ذلك تتعلم ، تكمل طريقك ومع الأيام تلتئم كل جراحك ونزيف ألمك ، ومن الرصاصة الأولى انتفض اليخاندر وبسرعة الفهد البرى : هيا إلى أعلى القصر .

ومع الفوضى التى حدثت ، ظلت كارمن فى مكانها على مقعد المائدة ، ذهب الجميع بخفة إلى أبعد غرفة محكمة فى هذا القصر الشامخ ، أما هى فإحتنق وجهها غاضبة من هذا الهجوم الوحشى ، صممت على المواجهة مهما كلفها الأمر ،تذكرت أن الرشاش الآلى الجديد قد تركه والدها فيدل فى الغرفة الصماء كما يطلق عليها ، فأحضرته ثم جهزته بعنف جرىء ، فى أعلى شرفة فى الناحية الأمامية من القصر وقفت بجبروت محدثة تيودور : من أنت لتقتحم قصرنا بهذا الشكل؟

لم يتجد صدى لكلامها لكن رد عليها تيودور برصاصة لامست طرف شعرها ، مستقرة فى الناحية الأخرى ، لم تهتز كارمن خوفا ، وبعزم مافيها وضعت الرشاش الآلى باتجاه تيودور وعصابته مطلقة رصاصاته بلا تردد ، فتوجع أحد أفراد عصابة تيودور من الألم عندما إخترقت احدى تلك الرصاصات صدره ، فسقط أرضا بجوار تيودور، بنظرة تحدى أكملت كارمن كلامها : الرصاصات القادمة ستكون فى رأسك إن لم تنسحب بعصابتك الآن ، أحدثك بكل جدية.

مع آخر كلمة نطقتها جاء بقية حراس القصر المدججين بالسلاح ، فأمطروا عصابة تيودور بالرصاص حتى إنهزموا وفروا ، حتى



بدون النظر أمامهم ، جر تيودور أذيال الخيبة المقيتة بهجومه الفاشل ، وفتح الباب على مصراعيه لتأكيد شكوك الشرطة به وبأفعاله ، ليسجل لنا أن التهور هو غباء لايمكن الهروب منه.

كانت روزا تتحدث مع خافيير عن الفستان الذى أعجبها ، عندما سمعوا طرقات رقيقة على باب البيت ، فحركت روزا يدها برفق : سأفتح أنا خافيير ، استرح أنت .

وجدت أنجيلا تقف ببنطال ضيق جدا ولونه بنى ، مع بلوزة متعددة الألوان ، تاركة شعرها الطويل الملون بلون كستنائى صناعى يتساقط بحرية ، واضعة وردة على طرف أذنها : مرحبا روزا .

روزا بوجه تغير قليلا : مرحبا أنجيلا ادخلى المنزل منزلكِ.

أنجيلا بمرح : جئت لكِ بدون موعد .

روزا بسخرية : وهل بيتنا شركة لتأخذى موعد من السكرتيرة لزيارتنا.

قهقهت أنجيلا بقوة : مازلت مرحة روزا وهى مايجعلنى أقترب منكِ لأكون صديقة مقربة لكِ.

أعدت روزا العصير ووضعت معه بعض قطع البسكويت التى قد خبزته أمس ، كل هذا وضعته أمام أنجيلا فى غرفة الضيوف .

روزا بابتسامة خفيفة : بعد اذنكِ أنجيلا سأعود بعد قليلا.

ذهبت لتنادى خافيير ليرحب بالضيفة الغير متوقعة ، فرأته ممتقع الوجه عابس ومتأرجح المشاعر : لن أذهب لأرحب بها ، أنها قادمة من أجلكِ أنتِ.

روزا : هيا خافيير مجرد كلمة ترحيب فقط ، ثم انسحب بلطف .



خافيير بغضب : لا روزا ، يفضل أيضا أن تجعليها تغادر سريعا .

روزا فجأة : كل هذا لأنها تحبك ، تخاف على مشاعرى منها خافيير ، لهذا أحبك يازوجى الوفى ، ثم أحتضنت كتفيه بيدها بكل سعادة .

خافيير بتوتر وارتباك وهو ينظر لعيون روزا : أنا لا أحبها وهى تحاول سرقة سعادتى ، لا اريد رؤيتها ولا أعرف لما تأتى لبيتى هكذا .

روزا بحب لزوجها : خافيير اعلم أنك تحبنى أنا فقط ، وكنت أعلم حبها لك ، من النظرات التى لم تكن تفارقك بها ، شعرت لوهلة أنك تبادلها نفس الشعور ، لكنه كان سوء ظن صغير ، هل لك أن تسامحنى على هذا الشك حبيبى؟

خافيير : لاتكونى حمقاء ، فمن يحب روحكِ الطيبة ، لايستطيع الغضب منكِ قط ، والأهم أنه لايرى روحا أخرى ليحبها ، ياحبى الوحيد أنتِ روزا.

انتظرت أنجيلا ومر عليها الوقت ، كانت تريد رؤية خافيير ، لكن خاب ظنها لرؤية روزا قادمة وحدها بوجه شرس كشراسة الأسد.

سافرت ديلما لمناقشة رسالة الدكتوراة فى الفن الحديث وعلاقته بالأدب التشيلى القديم من الأكاديمية الجامعية للفنون والآداب ، ستة سنوات مرت وهى تحاول بثبات الحصول على أعلى شهادة جامعية فى البلاد ، تحدوها الأمنيات بأن تكون دكتورة جامعية فى جامعة عريقة ، لتنقل علمها لمن يحتاجه ، دعمها ولايزال سيمون بالأموال ونفسيا أيضا ، أجلت زواجها للمرة الثالثة مما جعل فيكتور يركز فى عمله ، فقال لها فى احدى الليالى عندما كان



يزورهم : أنتِ باردة كثلوج سيبيريا عزيزتى ، يالى من رجل تعيس أحب فتاة حجر .

ديلما : فيكتور أنه تأجيل الزواج وليس إلغاؤه ، لاتتهم قلبى أبدا ، فأنت تعلم مقدار احترامى لك.

فيكتور بمرارة : للمرة الثالثة وأنا أنتظر تأجيله للمرة الرابعة ، احترام فقط يعنى لاتحبيبنى أواه من ألمى الجريح ، لو كنت رجلا آخرا لهجرتك أيتها المسكونية الشغوفة بالعلم.

ديلما بحرج : فيكتور تهذب من فضلك ، مبتعدة عن وجهه الملائكى ذو النمش القليل المتناثر حول أنفه بانكسار خجول.

فى مدرسة أرتورو إختبئت فلورا فى عتمة السلم الخارجى لفناء المدرسة ، خلف جدار كبير فلم يرها أحد ، ظلوا ساعتين يبحثون عنها تلك الطفلة الشقية ، لم تتزحزح من مكانها ولم تتوقف دمعاتها ، ومن الغريب أنه لايشعر بأنينها أحد كأنها بقايا شبح .

لما لمحت والدتها كارلا أسرعت إلى حضنها والبكاء يهزم روحها : ماما لاتتركينى وحدى ، أريد العودة للمنزل ، فانا فى غربة هنا .

كارلا بحنان : فلورا الصغيرة إهدى لقد كبرتِ الآن ، لابد من أن تتعلمى فى المدرسة .

فلورا والدموع تتساقط على وجنتيها : لا ..لا اوعدكِ أننى سأدرس من المنزل واجتهد كما تريدين ، لكن خذينى من هنا من فضلكِ أمى.

كارلا وهى مازلت تحتضن فلورا : اسمعِ كلامى عليكِ الدراسة وسأزوركِ أسبوعيا حتى تعتادين جو المدرسة .



هيأ الكسندر ملابسه وهندامه أمام المرآة فى فندق "هوتيل ليو
"القريب من الجبال ، ومن النافذة المطلة على الحديقة رأى الطيور
المحلقة تتدافع فى السماء فرحة بالحرية التى يتمناها كثير من
البشر ، أثناء شروده المفعم بالتفكير دخل عليه ظل رجل متوسط
الطول وبلباقة تحدث : ألكسندر لم تنجز مهمتك ؟ خطأ واحد
ويخرجنا بلاهدف من تلك اللعبة !

ألكسندر وهو يلتفت بدهشة : جينيرو يالدوو تلك الفتاة لم تترك لى
فرصة للقضاء على مشروعها النهبى ، كادت أن تقتلنى ؟

جينيرو بفظاظة : أن تهزمك فتاة فى لعبتك المفضلة "القتال" يعنى
أنك لاتستحق الحياة ألكسندر.

ألكسندر بضيق صدر وزفرة ملتهبة : تقاتل كالرجال وقوية وعنيدة
وجميلة جدا ، مارأيكِ لو نجعلها تشترك معنا فى مشروعنا القادم.

جينيرو وضحكاته قد ارتفعت : أعجبتك تلك المخلوقة الشرسة، لا
بأس عليك ترويضها فقط وتكون لك مدى الحياة ، أما بالنسبة للعمل
فلا شأن لك به ، أنه عملى أنا فقط .

ألكسندر متذكرا القتال فيما بينهم : حقا أنا آسف لأنى ضربتها
بعنف ، وأحببت جرحها لعنقى ليذكرنى بها طول حياتى ، ثم لمس
جرح عنقه برفق والضحكة تنطق من عينيه الملونة.

تشارور سيمون مع خوانا على بيع جزء من المزرعة ، لتغطية
النفقات لكنها رفضت وبشدة : معنى أن نبيع جزء من أرضنا
المشتركة ليس له إلا معنى واحد هو بيع أحلامنا ، والاستسلام
للواقع المر وهذا مالا أرضاه سيمون.



سيمون بهدوء أعصاب : كيف إذن نوفر النفقات لاستكمال زرع الأرض ؟

خوانا بهمة : نبيع منزلنا فى العاصمة ، وسيارتنا الاضافية ونسحب عوائد المال من بنك المنجم .

سيمون بتشتت : لكن..لكن هذه الممتلكات للمستقبل ولاتنسى أن لديلما فيها نصيب وقت زواجها.

خوانا بلطف أنثى محبة : أووه سيمون سنعطى لها أموالها قبل زواجها من فيكتور ، لاتقلق من شىء غير مزعج.

وجل بارتليميو من رد فعل تيودور فى هجومه على قصر آال سنتياجو ، خاف إلى الحد الذى أوجع رأسه وأطراف يده وقال فى نفسه : ياللك من قاسى تيودور تهجم عليهم بمجرد شكك بهم ، فكيف بمن يتجسس عليك ويعمل ضدك؟!

علم أن تيودور قد غير مكانه من الدير القديم المجهور إلى مبنى مهجور بعيدا عن البلدة ، قرر التحدث معه ليعرف ماذا ينوى فيما بعد!

استوقفه رحيل أخته ايريس واختفاءها فقرر قبل كل شىء البحث عنها ، حتى وجدها فى ذلك الفندق تقف مع صديقة لها تشبهها كثيرا فيما عدا لون الشعر وطريقة الكلام.

بارتليميو مقتربا منهن : ايريس دعينا نتحدث قليلا.

ايريس وقد احمر وجهها خجلا من تواجد أخيها : حسنا بارتليميو ، بعد اذنكِ جيسيكا .



فأومأت لها صديقتها ومودعة لهم لتتركهم يتحدثون بهدوء ، أشارت ايريس لبارتليميو بأن يتبعها لغرفتها فى الفندق المكتظ بالمقيمين.

ايريس : تحدث على الفور ، لم يعد لدى وقت أضيعه على أمورك ولولا قرابتنا لما تحدثت معك من الأساس.

بارتليميو بفقدان توازن نفسى : قرابة ! أنا أخوكِ ايريس ورفيق طفولتكِ ، من الذى سلمكِ فى زفافكِ ليد اليخاندرو ؟ هل كان ظلى أم شبحى؟ أم آخر لا أعلم به !!

برفق طبطب على كتفها : سامحينى ايريس ، قفى معى حتى النهاية.

ايريس بأمل يزرع فى قلبها من جديد : أوعدنى أن تتخلص من عصابة تيودور ، عندها فقط أضمن لك العفو عن قلبك يا أخى الصغير.

بارتليميو : عنيدة معى آه من ذلك ، حتما سأفكر فيما قلتيه .

خرجت ألما من غرفة الإختباء تمسك يد أمها : أمى لم أرى كارمن ، أحدث لها شيء ما ؟

ايزابيلا وعقلها مشغول : لا حتما هى تشاهد حراس القصر وهم يهزمون المعتدى تيودور وعصابته ، فأنتِ تعرفيها تحب القتال والأكشن كحبها لنفسها .

ألما : صحيح خوفى عليها أنسانى ذلك أماه .

فكرت فى نفسها هل تندم لانها طلبت مساعدة أختها فى الذهاب لحضور كأس العالم ؟



هل ستساعدها أختها ؟ وهل تذهب معها لحفلة هانيا؟

حفلة أى حفلة وهم فى هذا الوضع المأساوى ، رصاص وموت من كل إتجاه ، استيقظت من أفكارها على صوت فيدل وهو يتساءل عن مكان كارمن .

تعارك اليخاندرو مع كارمن بعند جارف : مالذى فعلتيه؟ أتتصدين لتيودور؟ كان من الممكن أن يقتلكِ ، متهورة ..متهورة.

كارمن بهدوء مزيف : اتصرخ بى لأننى قد دافعت عن حياتنا ، بئس ذلك!

لم ينتهى ذلك الشجار على خير ، فتألم قلبها وصممت على أن مافعلته كان الصواب ولاشىء آخر.

تنهدت مايا وهى تستعد لحفلة هانيا وكانت ترتدى ملابس فخمة جدا ، منسقة وعلى وجهها ابتسامة غير مفهومة ، رأى أخوها فهمس : جميلة تشبهين القمر مايا .

مايا : دائما ما تنصفنى ياعزيزى ، أنت جميل وطيب دام قلبك لى سند فى الحياة.

ربت على ظهرها بحنية مفعمة بالحب النقى : انتِ أختى وكل مالدى فى الحياة ، لا أتصور أنه من الممكن أن يحبنى أحدا كما تحبينى ، سأذهب معكِ للحفلة .

مايا بكل فرحة : أخيرا تشاركنى فى حفلة ما ، ثلاث سنوات أحاول إقناعك وبضحكة خجولة أنهت كلامها.

احتضن عقل جوليا قلبها بعد أن طلبها سلفادور للزواج ، فكرت هل ستكون سعيدة معه ؟ هل فعلا يخفق لها قلبه؟ هل سيخونها فى يوم من الأيام؟ هل ستحبه هى حبا أبديا؟



سكنت بعد عاصفة التفكير المدوية ، قررت أن تأخذ قرارها بنفسها ، لن تجعل كلمات جدتها تؤثر عليها ، ولا حتى نظراته ولا قلبه ولا دمعاته.

فى الموقع الأثرى تم إبدال طاقم الحراسة ، بطاقم حراسة خاص من شركة الحلفاء للحراسات الأمنية ، وتم إرسال بعض المفتشيين الأثريين لمواقع أخرى ومنهم كارمن التى تفأجات بذلك بعد عودتها من أجازتها العارضة .

كارمن : كل عملى ضاع سنة ونصف فى هذا الموقع ، وتم نقلى لموقع جديد ، شىء خارج نطاق المسموح !

منقبة آثار أخرى : أنا جديدة هنا وهذا موقع قديم كارمن لم يعد هناك مجال للبحث فيه ، بإعتقادى أنه سيقفل ، صحيح؟

كارمن بدهشة : لكن تنقيباتنا أكدت وجود العديد من المقابر الأثرية التى لم تكتشف بعد ، خبرتى فى هذا المكان تخبرنى بأنهم مخطئين.

مفتش الأثار بحدة : هذه تعليمات علينا الإلتزام بكل مايأتى إلينا من الهيئة الأثرية ، أسمعتِ ياكارمن ؟

كارمن وهى تنظر له بنظرة عدم الاكتراث : طبعا لكن كنت أود معرفة السبب ؟!

المفتش : اجراءات روتينية كالعادة كما تم نقل العديد غيرك ، لما تسألين عن نفسكِ فقط ؟

ولكسر حدة هذا الحوار الجاف قالت كارمن : لأنى أهتم بنفسى فقط فى هذا العالم الغير طبيعى؟



ضحك الجميع إلا انهم توقفوا عند رؤيتهم لجينيرو قادما ومعه العديد من الأوراق.

فى المكان الجديد الذى أصبح ملجأ تيودور وعصابته المحترفة والتى فشلت فى هد أسوار قصر سنتياجو ، حدثهم بعنف : فشلتم فى الإنتقام من أول عدو لنا ، فكيف بباقى البلدة؟

غضبوا لهذا التوبيخ ، فكيف لا يغضبوا وهم الأقوياء ويعتبروا غيرهم ضعفاء .

بارتليميو كان آخر شخص تكلم : لست معكم فى الهجوم على قصرهم ، هكذا نلفت إنتباه الشرطة ودار العدالة .

تيودور وهو يعدل مسدسه الشخصى : لو كنت حاضرا معى فى قسم الشرطة ، كن إنتقمت منهم بأفظع من ذلك؟

بارتليميو وهى يتهىء لمعركة كلامية : لا ليست بهذه الطريقة ، علينا أن نكون أذكياء وإلا كيف سنملك البلدة بالتهور الغبى ، لن يحدث ذلك ياسادة !

تيودور وبوارد غضبه فى أفق عينيه : تقصد أن تيودور غبى أليس كذلك ؟ لن أمرر كلمتكِ على خير بارتليميو .

خاف بارتليميو وارتعشت اواصره الضعيفة : كلا بالطبع كيف أصفك بالغباء ، أنا أقصد رد الفعل تيودور.

تيودور : دعنا من الأحاديث السقيمة ، كيف سننتقم من إبنتهم الكبرى ؟

بعد قليل كان أحد أعضاء العصابة قد إقترح إقتراح سيغير محور اللعبة ويذل آل سنتياجو .



على نفس الطريق الصخرى المواجه للمحيط تعود كارمن كل يوم من عملها بالسيارة مسرعة ، فى منتصف الطريق أنطلقت رصاصة إخترقت عجلة السيارة ، مما جعل هذه السيارة تتأرجح وبدأت كارمن تفقد السيطرة على سيارتها ، مما جعل إيقاف السيارة أمرا لا مفر منه .

فجأة أحاط به خمسة وعشرون رجلا من أقوى أفراد عصابة الانديز يحملون أسلحة قتالية عادية وبعض الأسلحة النارية ، خرجت من السيارة بكل ثبات لم تنظر حتى للوراء ، لم تخاف وكيف تخاف وهى من دربت نفسها على مواجهة كل صعاب ، هجم عليها خمسة رجال فصدتهم بعنف ، وعندما أدركوا قوتها فزادوا من هجومهم ، حتى زاد الألم وعرفوا أنها لن تستطيع صدهم جميعا ، فأربكوها بكثرتهم ، حتى خارت قواها وسالت دماءها النقية ، ووقعت أرضا هنا كبلها رجال تيودور بسلاسل من حديد ، لفوا حولها تلك السلاسل بإحكام ولم تقاوم ، ودخلت فى خواء شديد من شدة الألم وبضعف شديد نطقت : لن أوفركم أبدا ، سأقتلكم جميعا .

لكنها كانت قد استسلمت لمصيرها المجهول سواء كان الموت هنا أو هناك ، هذا الفداء جعلها سعيدة لانه من أجل أسرتها.

فقيودها من ألم لا يحتمل ودماء قد تراصت على أرض صخرية ، راسمة لوحة ألم وجرح لم ينتهى بعد.



"8"

عندما يختلط الألم بالخوف تكون الحياة أشبه برصاصة قاتلة ، تقتل لكن بببطء يزهق الروح مائة مرة ، لذا تشنجت كارمن من الخوف والألم معا ، ومع إرتعاشة جسدها القابع فى زاوية ضيقة من زوايا ذلك المكان المظلم ، بكت لا لشىء إنما لقلت حيلتها فى الدفاع عن نفسها ، لومها لنفسها زاد من توجعها : آه من هذه الآلام ، متى ينهون حياتى؟ وهذا يكون أرحم لى من كل ما أمر به الآن.

تغيرت ملامحها من كثرة اللكمات الشديدة ، وجفت الدماء على وجهها الدامى ، فظهر جرح بطول وجنتها أسفل العين ، حاولت التحرك ، لكن كل محاولاتها باءت بالفشل ، حتى أحست بحركات قوية قادمة بإتجاهها ، أنزلت رأسها ناحية الأرض حتى لا يرى القادم أيا كان دموعها الندية ، دخل تيودور بقوة مقتحما تلك الزاوية ومن وراءه بارتليميو وآخرون : شكرا يارجال لأنكم قد أتيتم بتلك الفتاة حية ، لأنتقم منها بنفسى ، ثم نظر إلى كارمن : ستدفعين الثمن غاليا ، من اليوم ستتمنين الموت ولن تجديه بسهولة ، بداية سنقطع قدمك اليمنى لتتألمين أيتها الوقحة ، بعدها لم يكمل جملته لكنه ضحك بشدة : لن أقول لكِ ، سأغير مجرى اللعبة ، ذل آل سنتياجو سيكون بسببكِ ، ستعيشين بعذاب أبدى كوردة قد قطع رأسها .

عندما سمع بارتليميو هذا الكلام إنتفض كيانه : ياللهول مااللذى يريد تيودور عمله؟ سيؤذينا بأفعاله الغبية، فإن أذاها فلن يرحمنا آل سنتياجو.



كارمن وهى متماسكة : إفعل ماتود فعله ، أنا ميتة بالنسبة لهم ، وستكون أنت ميت قريبا، على يدى وحدى ستكون نهايتك.

تيودور وقد نفذ صبره : تجرؤين على تهديدى وأنت مقيدة وضعيفة ، لا تعرفين تيودور يافتاة ، عندما أحب الإنتقام من أحدها ، فإننى أفعل وبعنف لا أتوقعه حتى أنا .

بعيون شرسة قال تيودور لرجاله : إفعلوا ما أمرتكم به ، وأنت بارتليميو تعال معى ، أريد التحدث معك.

بارتليميو بصوت عالى : مالذى تنوى عليه تيودور ؟؟

تيودور بدون النظر إلى بارتليميو : هيا إقطعوا قدمها كما أمرتكم ، وحاذروا أن تنزف حتى الموت ، فأنا مازلت أنوى الفتك بها ، لتمل من الحياة كلها.

برعب أمسك بارتليميو تيودور : لا تؤذيها أرجوك فلن تتركنا عائلتها لو تمت أذيتها .

تيودور بعدم مبالاة : دورهم قد إقترب ، لا أخاف منهم أما أنت فحسابك معى عسير إن لم تنفذ أوامرى ، أفهمت ؟

قاومت كارمن قيودها لكنها تألمت ونزفت المزيد من الدماء ، شعرت بالجروح القديمة وقد فتحت من مقاومتها تلك ، فأرخت أعصابها ثم إنتظرت الوجع والموت وقد شجعت نفسها : سأموت وأنا شجاعة سأموت بقوة سأقاوم..سأقاوم، قد مرت أيام لا يعلم فيها أحد من آل سنتياجو مصير كارمن ، يبحثوا عنها بلاجدوى ، وكان القلق هو سيد الموقف .

فى ألمانيا حيث أفاق ريكاردو من غياهب الألم ، معتدلا فى جلسته على الأريكة : عماه كيف حال عائلتى وزوجتى الحبيبة مونيكا؟



ماريو بعد إخفاء كل ماحدث فى الأيام القليلة الفائتة : على مايرام كلهم يشتاقون لك للغاية إبنى ، يبلغونك أنهم يتمنون الشفاء العاجل ، لتعود إلى تشيلى معى.

ريكاردو : أود العودة لمنزلى ، أتعبنى فراقهم جدا ، لن أستطيع أن أصف لك شدة شوقى لهم ، خاصة كارمن ، أما زالت متمسكة بالقتال ؟

ماريو وقد إبتعد عن الخوض فى هذا الأمر المؤلم : قريبا سنعود ، تماسك ريكاردو لأجلنا.

إرتبك ريكاردو من إجابات عمه المختصرة ، وشك فى أن أحد من الأسرة قد تأذى : ياترى مالذى حدث فى غيابى عنهم؟

البحر يجعل القلب سعيدا فكأنه قد خطف ضحكة من براثن الأحزان ، أنهى دييجو لعبه فى الرمال ، نظف يده بمرح عندها لمح ستيفانى تقاوم الأمواج وتقول : النجدة أنقذونى ، لم يعد بإمكانى المقاومة.

جرى بلهفة نحو عمه : عمى ..عمى أنقذ ستيفانى فإنها ستموت غرقا.

كارلو بعد تصديق : اترك الدعابات للأطفال دييجو ، لم تعد طفلا لتتدعى أمورا لاتحدث فى الواقع!!

دييجو : لا أمزح فهى تغرق ، صدقنى لما سأكذب عليك.

ظل دييجو يجادل عمه الذى لايصدقه ، سمعوا صوت صراخها الذى كتم بعد ذلك .

حارت نفس كارلو بين الإعتذار لإبن أخيه ، وإنقاذ زوجته مما جعل حركته تبطء أكثر من المعتاد ، فلمس رأس إبن أخيه دليلا على الأسف .



الذى حدث فى قصر سنتياجو جعل سيمون يعيد ترتيب أفكاره ، خاف على زوجته وأخته من إنتقام تيودور العنيف : ماذ أفعل ؟ هل أترك البلدة إلى الأبد؟ لا هذا ليس حلا.

حاول الإتصال بخطيب أخته لكنه لم يتوصل له ، فزاده ذلك توترا ، فإستجمع شجاعته وقرر طلب مساعدة أحد من دار العدالة.

إنتهت جوليا من ترتيب كافة أغراضها وأغراض جدتها ، بعد شراءها منزلا جديدا فى بلدتها الأم ، كان المنزل واسعا ومنفتحا على بهو أوسع من منزلها القديم ، برغم ضيق الحديقة ، إلا أن المنزل كان جميلا جدا ، الهواء العليل يضرب بين جنباته الراقية ، ألقت نظرة سريعة حتى لاتفقد أيا من تلك الأغراض ، ثم وضعت يدها على قلبها : أخيرا سأتخلص من وجع قلبى على أختى ، لن أنساها لكن أيضا أعطى فرصة لنفسى لأعيش الحياة سواء تزوجت سلفادور أو لا.

فجأة إقتحم تيودور المنزل ، فكسر الباب بعنف قائلا : أتتزوجين من سلفادور؟ ماذا يعنى لكِ هذا الرجل؟ تحدثى !!

جوليا بإختناق : لماذا تقتحم بيتى؟ إذهب من هنا، ولا شأن لك بزواجى من عدمه.

هاجت مشاعره الغاضبة من الأساس ، فأمسك شعرها الطويل الأسمر : لقد ولدتك أمك لتكونى لى أنا وحدى ، غير هذا لن يحدث أبدا ، لن تكونى لرجل آخر .

لما تركها سقطت على طرف المقعد ، فأوجعها ذلك : آه يالك من لئيم ، لا أريد الزواج منك ولا من أى أحد ، دعونى وشأنى!!



وسط تلك الجلبة والصياح لم يلتفت تيودور لوجود سلفادور خلفه فصاح به : أتضرب خطيبتى ؟ لك الموت يارجل.

هم تيودور بضربه ، لكنه توقف مع تجمع الجيران ، خاف من وجود الشهود على جرائمه ليس إلا ، فتوعده بينه وبين نفسه بالقتل.

بعد إنصراف تيودور والجميع حاول سلفادور التخيف عن جوليا ، فإبتعدت وهى تبكى خافية وجهها : لا أريدك أن ترانى وأنا أبكى ، يحق لك أن ترانى قوية ، وإلا كيف سنتزوج ؟

سلفادور بفرح ممزوج بالدهشة : أتوافقين على الزواج مضطرة خوفا من هذا المجرم ، لن أرضى لكِ بهذا الوضع.

جوليا : لا لست أنا من أجبر على زواج كما فهمت ، لولا قلبى مستريح لك ماكنت قبلت الزواج نهائيا، فقلبى يتوق للسعادة ، ولا يأمل الشقاء ، إنت كنت ستسعدنى ، فسأكون لك للأبد.

سلفادور وهى هدأت نفسه : سعادتى هى رؤية قلبكِ سعيد جوليا ، لن يهدىء قلبى إلا بعد أن أراكِ أسعد فتاة فى العالم ، علينا أن نبدأ فى إجراءات الزفاف .

جوليا : بعد جلسة محاكمة اليخاندرو فى تهمة قتل أختى ، قبل هذا لا يسعنا شىء.

إستمعت جدة جوليا إلى حديثهما من خلف الستار ، مستمتعة به لأن جوليا قد قبلت بسلفادور زوجا لها ، ترى أنهما ينتميان لبعضهما البعض .



بكت أنجيلا فى منزلها وهى تحت تأثير كلمات روزا القوية ، ندمت لأنها قد أعطت مشاعرها لرجل ليس لها ولن يكون : لماذا فعلت بنفسى كل ذلك ؟ ياليت قلبى يموت ، حتى لا أتعلق بأى رجل.

فكرت فى الخروج إلى عملها حتى تنسى صواعق الكلمات التى إنتهكت قلبها ، بعد وصولها إلى متجر بيع الأنتيكات ، فتحت الباب على مصراعيه ، ثم دلفت للداخل لكن عندمل لمحت خافيير قادما ، لم ترتبك ولاتبتسم كالعادة ، نظر إليها بأسف : آسف حقا على كلام زوجتى ، فهى غيورة مع العلم إنه خطئك أن تنظرى إلى زوج إمرأة أخرى.

أنجيلا بعدم صبر : هذا الموضوع من أيام قليلة ماضية ، مالذى جعلك تذكرنى به؟ عليك أن تذهب بعيدا سيدى إن لم تود شراء قطعة من قطع الأنتيكات.

خافيير وهو يتلمس لها كل عذر : حسنا أنجيلا سأذهب وأتمنى أن تجدى الزوج المناسب لكِ .

فى قصر آل سنتياجو أتت الشرطة ومعها الإتحاد العام ضد المافيا المنظمة ، الأدلة وشهود العيان كانوا كثر ، لكنهم لايعرفون سبب هذا الهجوم بالتحديد ، فأصدر النائب العام التشيلى قرارا بمهاجم كافة المقرات المحتملة لتلك العصابة ، حتى لايتسببوا فى المزيد من الهجمات القاتلة ، مع إصدار أمر بالبحث عن كارمن سنتياجو المفقودة والإستدلال على مكانها ، شرعت السلطات على الفور فى تنفيذ كل تلك الأوامر ، مع مرور ثلاثة أيام بدأت موجة البحث عن كارمن تهدأ ، فسيارتها ومكان إختطافها لايدل إلا على العنف الذى قد إستخدم ضدها ، وخط دماءها على الأرض ينتهى حول أثر إطار سيارة من طراز يستعمله معظم أفراد البلدة ، ممكن صعب



الأمر أكثر وأكثر ، لايوجد شهود على ما جرى لكنه إختطاف بإنتقام هكذا قال شريف البلدة.

لم تحضر ألما الحفلة وزاد ذلك من الخواء النفسى لديها، فإحساس الإضطهاد بدأ يطفو على السطح ، كره الحياة زحف على مكنونات نفسها ، لما عرفت بما تم فى الحفلة ، وأجواء الفرح التى عاشتها بقية الفتيات ، ودت لو أحرقت العالم الذى حال بينها وبين تلك الحفلة .

تحرك اليخاندرو فى أرجاء القصر توترا وقلقا على كارمن : كما توقعت فلن يترككِ تيودور ، كم يتوجع قلبى عليكِ يا أختى ، ماذا فعل بكِ؟

تجمع آل سنتياجو من جديد و مظاهرالوجوم عليهم ، فإقترح الكل طلب مساعدة لورينزو بطل القوات الخاصة التشيلية وزميل الدراسة الثانوية لأليخاندرو ، لم يقتنع اليخاندرو فهو يعرف حجم مسئوليات لورينزو : لا يكفى ما لديه من مشاغل وأعباء .

فيدل : أستترك أختك تموت على يد تيودور؟ تصرف إبنى بسرعة قبل فوات الأوان.

تدخلت الجدة ماريا وقالت بحنق : إنها عار لنا الآن بعد خطفها ، دس شرف عائلتنا فى التراب ، دعوها للموت أهون.

لولا بتضايق : جدتى ماالذى تقوليه؟؟ لا لن نترك كارمن للموت ، إنها ضحت من أجلنا .

هبت ماريا الصغرى على قدميها : معنى هذا لو ضحت إحدنا ستتركوها للموت مثل كارمن ، أنتم سيئون للغاية لو تركتم كارمن سأجركم لدار القضاء ، أنتم السبب فيما حدث لها ومازال يحدث!!



هربت فلورا من المدرسة تركض فى إتجاه مرسم سلفادور ، منذ سنوات وهى تذهب له لترسم بعد أن إكتشف موهبتها ، عندما وصلت للمرسم إنهارت من شدة التعب ، فكان وجهها يختزل كل آمال العالم ، تريد العيش للرسم وبالرسم ، أصبحت تكره التعليم والكتب ككرهها للقيود التى تفرضها الحياة على الكبار والصغار على حد سواء ، سمع صوتها المكبوت سلفادور ففتح الباب وهو مندهش : فلور..لماذا أتيت وتركتى المدرسة.

فجأة ألقت فلور بنفسها عليه وقد أغمى عليها فنطق بألم : ماذا حدث لكِ فلور؟!

لقد تورط سلفادور فى أمر صعب ، فكيف يبرر لأمها ذهابها إلى مرسمه .

لما رأى خوسيه الشرطة فى قصر سنتياجو قرر المضى قدما فى خطته التى قد وضعها ،فقط ينتظر اللحظة المناسبة ، لايعرف متى ستكون ، لكنها بالتأكيد ستخلص البلدة من شرور تلك العصابة.

باعت ايريس كل ما صنعته من آوانى فى المدينة ، برغم إنشغالها على بارتليميو ، إلا أنها عملت بجهد كى توفر الأموال للأيام المقبلة ، التى لاتعرف ملامحها ، هل ستكون أيام جميلة ؟

هل فراقها عن اليخاندرو سيكون سهلا على قلبها وقلبه؟

أستستطيع العيش وحيدة ؟ أم للحياة رأى آخر ، الظروف أحيانا تتحكم فى رغبات الإنسان ، تمنعه عمن يحب ، وفى أوقات تقربه ممن يحبه ، الخسارة الكبيرة هى الفراق بألم ، لكن ليس بإيدهم أى شيء ، لما عرفت أن زوجها قاتل إنعدم داخلها الأمان ، والحب أصبحت تخاف أن يقتلها فى يوم من الأيام ، قلبها يقول لها بأنه متهم مظلوم ، لكن العقل يرفض الإصغاء والتبرير ، معركة بين



قلب يحب وعقل حكيم يرى الأمور من منظور الآخرين ، لايريد إهانة روحها الجميلة.

فى خضم صرخات كارمن بعد قطع قدمها ، أوقف هؤلاء المجرمون نزيفها قبل أن تموت ، مقاومة شجاعة لكنها لم تنقذ نفسها ، أغمى عليها فألقوها جانبا تتدثر برداء الدم والخسة ، إثنان فقط لم يعجبهم دناءة ماحدث هما بارتليميو الذى شاهد من بعيد ماحصل والدموع قد تحجرت فى مقلتيه ، خوفا من إنتقام آل سنتياجو من ايريس ، فحدث نفسه : إنقاذ كارمن على يدى من أجل الحياة فقط ، أما الآخر فكان عمانويل الذى إقترب بعد خروج الجميع منها متألما : مساعدتكِ يافتاة هى قربانى فى التخلص من كل الجرائم التى إشتركت بها .

ملتفتا حوله فصدم من وجود بارتليميو الذى خفف عنه قرار عمانويل فى إنقاذها وقرر مشاركته : لا تخف عمانويل علينا أن نهربها من هنا قبل أن يحدث لها الأسوء.

عمانويل مذهولا : لكن أخاف أن تشى بى فأموت .

بارتليميو بهدوء : لا إطمئن فأنا معك هيا بنا لنفكر فى خطة لنخرجها من هنا.

بعد التفكير لمدة طويلة قرروا إخراجها بعد الإتفاق معها ، حتى لاتصدر صوتا ينذر باقى العصابة ، عندما أفاقت إرتعبت منهما ومن منظر قدمها المقطوعة : مالذى تنويان عليه الآن؟ إقتلونى .

ومشيرة إلى قدمها بوجع: من فضلكم إنهوا حياتى ، لايمكننى العيش هكذا!!



هدأ روعها وإتفقوا معها على الخروج من مستنقع العصابة بشرط أن لاتكون شهادتها ضدهما فى المحكمة ، وافقت وهى تتحامل عليهما بعد نوم معظم أفراد هذه العصابة ، خرجوا من الباب وعمانويل كان مرتبكا من حمل جسدها الثقيل ، كانت تتحامل بكل قوتها المتبقية مستغربا أن تكون فتاة وتمارس الرياضة العنيفة ، أهمل كل تلك الظلال التى تحاور عقله بما فيها صوت تقطع أنفاسها ، ثم أدار عمانويل السيارة ، بعدها سند كارمن لتركب السيارة ، فجأة جرى بارتليميو ناحية الباب لإغلاقه ، فوجىء بطلق نارى يتجه ناحيته ، فإتسعت عيناه من الرعب .



"9"

عندما نرى الموت قادما تهون علينا الحياة بما فيها ، سواء كانت تلك الحياة جميلة أم لا ، لايتبقى لنا سوى الإستسلام والموت بإرتياح ، إنطلقت رصاصة تيودور نحو بارتليميو الذى لم يتفادها من المفاجأة ، لما إخترقت صدره تألم كاتما صوت ألمه ، ثم نظر إلى كارمن التى مكثت فى مكانها برعب هادم محدثا إياها : كارمن إذهبى من هنا قبل أن تموتِ وقولى لأختى ايريس إنى أحبها ودليل براءة اليخاندرو موجود ستجده ايريس فى الوقت المناسب .

توقف بارتليميو عن الكلام بعد أن لمس الدماء التى تسيل منه ، لم يتركه تيودور يرتاح فعاجله برصاصة ثانية فى جانبه الأيسر وبكل غضب صرخ : خائن خائن سأقتلك وأجعلك عبرة لمن يخون تيودور ، لم أشك بك للحظة واحدة حتى سمعتك تحدث عمانويل الخائن لن أدعه هو الآخر.

أتي بعض رجال تيودور الذى أطلقوا الرصاص على السيارة التى تقل عمانويل وكارمن ، فقاد عمانويل السيارة محاولا الخروج من فخ الموت الداهم ، تفادى رصاصة لكن هناك رصاصة أصابته فى أعلى كتفه الأيمن بجوار الوشم الذى على شكل صقر محلقا فى الهواء بجناحيه ، كان قد رسمه قبل سنوات فى محل وشوم محلى يرسمها بتقليدية الفنون التشيلية القديمة.

مع الوجع الذى لم يعيره أى إهتمام ، إرتعبت كارمن لخوفها من أن تكون الرصاصة القادمة من نصيبها فحثت عمانويل : هيا نذهب من هنا .



فأسرع بالسيارة للدرجة التى أصدرت فيها الإطارات صوتا مخيفا وعاليا ، مع ذلك لاحقتهم الرصاصات ، مال عمانويل بدرجة كبيرة ليقود السيارة فى الطريق الجبلى ، لكن كارمن صاحت به : لا إذهب من الطريق الرئيسى كى يرانا أحد وينقذنا ، الطريق الجبلى يكون خاليا فى هذا الوقت.

ترك التفكير جانبا ونفذ ماقالته كارمن لأنه لايوجد بديل ، مع توجعات بارتليميو وضع يده على جرحه محدثا نفسه : لقد فعلت الصواب ، هذا ماكان يجب أن أفعله منذ فترة طويلة .

أمسكه تيودور من ياقة القميص الملطخ بالدماء : ستموت موتة لم يموتها أحد من قبل ، أقسم لك بأن أجعل جسدك مصفاة وقد إهترت من كثرة الرصاص.

ثم أشار إلى رجاله الواقفين من حوله بالإبتعاد قليلا : إبتعدوا للوراء حتى أنتقم من ذلك الجبان.

مرت ثانية واحدة وفجأة أطلقت رصاصة على قلب بارتليميو الذى زاغت عيناه وفاضت روحه الآثمة بعد أن حاول التكفير عن جرائمه ، إلتفت تيودور ليرى مطلق الرصاص الذى أجهز على حياة بارتليميو بسهولة خلافا لما يريده تيودور ، فوجد فاسكو العنيد يضع مسدسه خلفه وهو ينظر بعناد له : إنه كان منا وخدم عصابتنا فمن حقه الموت لا التعذيب !

تيودوربغضب جارف : من أنت لتعاندنى فاسكو؟ ثم أطلق رصاصتين على رأس فاسكو فمات فى الحال ، وقف تيودور ينظر إلى جبال الانديز وقال بصوت جهورى لرجاله : أحرقوا جثة فاسكو حتى لايستطيع أن يدفنه أحد ، وتموت عليه زوجته قهرا،



وإذا فكر أحدكم أن يخالفنى فى أوامرى فمصيره الموت بعذاب ، أفهمتم؟

فسأله أحد أفراد عصابته بكل وجل : وماذا نفعل بجثة بارتليميو؟

فإنقلب وجه تيودور إلى اللون الأزرق من قوة مشاعره الغاضبة قائلا : ما سأفعله بجثته سيجعلنى أمتلك البلدة بأسرها ، هيا طاردوا عمانويل وتلك الفتاة قبل أن يهربا حتى لوذهبتم وراءهما تشيلى كلها هيا هيا، الأوغاد هربوا جبناء يخافون الموت.

فى ألمانيا كان ريكاردو يفكر فيما أخبروه به عمه ماريو من أن تيودور هو من أذاه : لماذا أذانى ؟ ليس بينى وبينه شيئا؟ أيكون السبب هو طمعه فى نصيب عائلتنا فى بورصة المنجم ؟ لا لا هذا ليس سببا كافيا!

ثم خرج بأفكاره للعلن محدثا عمه : عماه سأنتقم بنفسى منه ، سأجعله يركع تحت قدمى وبعدها سأقتله شر قتلة.

ماريو ناظرا إلى ريكاردو نظرة غير مفهومة : لا دعه لنا لا تلوث يداك الطاهرة بدماء ذلك المجرم.

ريكاردو : صحيح لكنه أذانى وحدى وبناء عليه فمن حقى أنا الإنتقام فلا شأن لكم بما أنوى عليه.

ماريو وهو يتنهد : حسنا ريكاردو لكن عليك أن تبرأ من جروحك وإصاباتك قبل كل شىء.

مازال القلق يسيطر على كيان اليخاندرو وهو يحوم حول غرفته بإنتظار أخبار عن أخته كارمن ، سواء كانت حية أم ميتة ، لو ماتت فلن يجبر كسر قلبه بسهولة ، فهو مرتبطة بها منذ أن حملها



على يديه وهى طفلة رضيعة قائلا : إنها جميلة ستكون رفيقة لى فى حياتى ، بابا ماما أنا من سأختار زوجا لها .

عندما جالت تلك الذكرى من الزمن البعيد إبتسم وسط همومه : كارمن ليتكِ تكونين على قيد الحياة يا أختى ، لن أترك من يؤذيكِ حتى لو كانت حياتى ستنتهى وقتها.

مر طيف ايريس فتحرك قلبه ناحية الألم ، لانه تذكر بارتليميو وإنتماؤه لتلك العصابة : ايريس حبك يمنعنى من التخلص من أخيكِ ، عاجز أنا لا أريد أذية قلبكِ ياحبيبتى.

أفاقت فلورا من الإغماء والدموع الكثيفة تحيط بوجنتيها: أرجوك لاتقول لأمى عم سلفادر إننى هنا ، ستضربنى بشدة .

سلفادور وهو يعطى لها كوب من الماء : لا فلور ما فعلتيه خاطىء ! ينبغى على أمك معرفة مكانكِ ، لستِ طفلة لتلعبين بشعور أمكِ! !

ممسكا هاتفه إتصل على خوسيه ليجده غير متاحا فهتف بصوت خفيض : ماذا أفعل الآن أيتها الصغيرة؟ على التحدث إلى والدتكِ ، أعطينى رقم هاتفكم المنزلى بسرعة.

فلورا : لا مهما فعلت فلن أعطى لك رقم هاتف منزلنا.

سلفادور والصبر يكاد يهرب منه : فلورا أعطينى رقم الهاتف الآن ، لا تتمردى وإلا فلن أدعكِ ترسمين اللوحة التى لم تنهيها .

ولأنه قد ضرب على الوتر الحساس بالنسبة لها فإستسلمت ببرود قائلة : سأقول لك الرقم بشرط ألا تجعل أمى تضربنى .

سلفادور بطيبة : طبعا لن أتركها تضربك أيتها الملاك .



عادت أنجيلا إلى منزلها وشقاء الدنيا فى قلبها ، لم ترتاح بعد أن غضبت منها روزا وقالت لها : فتاة سارقة تردين خطف زوجى منى .

تلك الكلمات وغيرها قد ألهبت قلبها حتى صار كجمرة محترقة تزيدها وجعا ، شدت شعرها بكل قوة حتى خرج فى يدها بعض الشعيرات ، فتعصبت أكثر ثم أردفت : أكرهك روزا وأكرهك خافيير وأكره نفسى .

ذهبت إلى مطبخها وأحضرت السكين وفى عينيها لمعة غريبة جدا.

زارت جوليا كارلا لتقول لها أنها ستنتقل بعد أيام قليلة ، مع أن المسافة بين بلدتها الأم وبلدتها الحالية كبيرة إلا أنها ستزورها بين حينا وآخر ، وفية فهى لاتنسى صديقاتها ، خصوصا الأقرب لقلبها ومنهن كارلا على الرغم أن كارلا تكبرها بحوالى سبعة سنوات ، وذلك لم يقف حائلا بينهن وأصبحنا أفضل صديقات على الإطلاق.

لما تقابلا إحتضنت جوليا كارلا برفق : سأشتاق لكِ ياصديقتى ، لكن لن إنساكِ أبدا .

كارلا بنغمة صافية : جوليا سأفتقدكِ أنتِ الأخرى ، فأنتِ نعمة الصديقة لى ، إعطينى وعدا بأننى سأراكِ كل فترة ، فلا تغيبى مدة طويلة عنى .

جوليا وهى تنظر إليها : بالطبع أكثر ما أنتظره الآن وبشغف قاتل لى هو محاكمة اليخاندور .

كارلا : بالمناسبة متى موعد جلسة المحاكمة؟

جوليا : بعد يومين فى دار القضاء فى المدينة .



كارلا: حتما ستقتص منه العدالة ، دماء أختك لن تذهب أدراج الريح .

جوليا بدمع حزين : لم أعد أؤمن بالعدالة ياكارلا ، كل شىء قد رأيته قد أقنعنى أن المجرم سيفلت من عقابه ، دعينا أخبرك أننى وافقت على الزواج من سلفادور بعد جلسة محاكمة اليخاندرو.

كارلا بفرح غامر : أخيرا ستتزوجين ، كنت أعتقد أنكِ غير مرحبة بالزواج عموما.

جوليا بعد صمت قصير : لا لست أرفض الزواج نهائيا ، لكن ماحدث مع أختى اليانورا قد أتعب روحى وأهملت التفكير فى نفسى ومستقبلى هذا كل مافى الأمر.

كارلا : فرحتى بكِ ستكون كبيرة كأنكِ أختى ، ثم إنطلقت فى الضحكات حتى سمعن صوت الهاتف الأرضى ، فقامت على الفور لترد عليه .

جهز رجال تيودور جثة فاسكو للحرق فى غرفة متوسطة فى مخبئهم الجديد ، أما جثة بارتليميو فتركوها كما هى ، صرخ فيهم : أسرعوا حتى ننقل بقية الأسلحة إلى الميناء القديم لبيعها لتجار الكوكايين ، وإلا طارت منا الصفقة المربحة ، الأسلحة فى صناديقها كما تركتها ، أما المتفجرات فدعوها إنها للمتمردين الجدد على الجبهة الشرقية ، موعد صفقة المتمردين غدا.

بعد أن إخترق عمانويل الطريق بالسيارة وإقترب من الجبال والوادى المحيط بها ، رأى فى مرآة السيارة سيارة تطارده بعنف وسرعة جنونية ، فتمالك أعصابه ثم حدث كارمن الجالسة بجواره : إبحثى عن البندقية بسرعة علينا الدفاع عن حياتنا .



فحركت كارمن جسدها المتعب باحثة عن تلك البندقية ، متحدية ألمها الفظيع أيضا منظر قدمها التى تشمئز منه كلما نظرت ناحيتها ، أثناء بحثها أنهمرت الطلقات النارية ، مما جعلها تسرع فى البحث ، فرمت بجسدها إلى المقاعد الخلفية من السيارة حتى وجدت البندقية ملقاة بعناية فسلمتها له قائلة : هذه هى البندقية .

نظر إليها عمانويل غاضبا : كيف أقود السيارة وأطلق النيران ، يالكِ من غبية أنتِ تعرفين كيفية إطلاق الرصاص ، فهيا قبل أن نموت !

صمت لبرهة ثم أردف يحثها على القتال : فما بالكِ ؟ أنتِ منعتِ إعتدائنا على قصركم ، الآن حياتكِ فى خطر فعلى ، ماذا ستفعلين أيتها المحاربة الكسولة؟!!

أربكته بسؤال غريب : لكنك مازلت تنزف ؟

ضحك ونظر إلى نزيفه البسيط وقال : وماشأن نزيفى بدفاعكِ عنا؟أرينى كيف تطلقين الرصاص.

هيأت نفسها ثم أدارت رأسها نحو السيارة القادمة ، مطلقة رصاصاتها نحوها ، مع إشتداد تبادل إطلاق الرصاص ، أصابت مطلق النيران فى السيارة التى تطارهم فى مقتل، فإنبرى لها السائق لإطلاق الرصاص حتى أصاب عمانويل فى ذراعه ، تألم صارخا فيها : عاجليه برصاصة قاتلة أيتها الفتاة.

هزها تعنيفه لها فإنهمرت رصاصتها على السيارة حتى أصابت رصاصة أذن السائق الذى إنحرف بالسيارة نحو جرف عالى ووقعت أسفل الوادى ، فما كان منه إلا أن خرج مسرعا من السيارة ، وبنظرة حسرة رأى السيارة تشتعل فى الوادى ، فرحت كارمن بسقوط سيارة المعتدى وقتها هدىء عمانويل سرعة سيارته



ثم تنهدت بإرتياح : أخيرا تخلصنا من ذلك النذل الوضيع ، يريد قتلنا بكل شراسة.

لم يرد عليها عمانويل بل أوقف السيارة جانبا على الطريق ، بعدها بدأ فى وقف نزيف ذراعه بقطعة من قماش قديمة كانت ملقاة بإهمال ، تحركت كارمن لمساعدته : اتركنى أساعدك كما ساعدتنى!

فأبعد يده من على جرحه برفق مبتسما وهو يقول : مساعدتى لكِ كانت تكفيرا عن جرائمى ، لا تعرفِ مدى ندمى على مافعلت ، كل ما أريده الآن عيش حياتى بدون قتل وإجرام.

أحكمت كارمن وضع قطعة القماش على جرح عمانويل الذى تحرك من الألم : آاه توقفِ إنكِ تؤلمين ذراعى !

فإرتبكت يدها ثم قللت من ضغط القماشة على جرحه ، بعد أن إنتهت لمحت المعتدى ينظر لهم بتحدى : وقعتم بين يدى من لا يرحم ، حان وقت موتكم.

أظلمت الدنيا فى عين كارمن فهى ترى مدى ضعف عمانويل بعد إصاباته ، وكيانها المذبوح بعد قطع قدمها ، لم يمهلها عمانويل بل خرج لقتال زميله فى العصابة سابقا ، بدأت المعركة بين الرجلين بكل قوة ، ضغط فيها عمانويل المصاب على زميله العنيف ، تلقى عمانويل الضربات بتحمل أقوى ، لكن قوته البدنية إنهارت عندما طعنه عدوه فجأة فى قلبه ثم ذبحه بسرعة قائلا: موت أيها الخائن عديم الأمانة ، ستكون عبرة لمن يخون تيودور.

نظر إلى جبال الانديز بسعادة : إنتقمت لك تيودور من عمانويل .



جرح وجنة عمانويل على شكل خطين دليلا على الخيانة وذلك فى قاموس حياة تلك العصابة ، حاولت كارمن الهرب لكنه لحقها ، ضربها بشدة ، أفقدتها توازنها فوقت على الأرض ، ثم إنهال عليها بالخنجر محاولا قتلها ، ظل عملها وتمسكها بالحياة أعطى لها القوة ، فأبعدته بعنف ضاربة إياه فى ظهره ، لما وقع جاءت لها الفرصة بخطف الخنجر ، الذى غرسته فى صدره ، تألم لكنه لم يمت مماجعلها تجهز على حياته بثنى رقبته وهى تبكى لإنها تزهق روحا ، لم تعتاد على القتل لكن الحياة أجبرتها على الدفاع عن نفسها ، قوة تحملها وجسدها الرياضى تحملا كل تلك الضربات من أجل أن تعيش .

لم تهدأ نفس كارمن وهى ترى جثتين بجوارها ، إرتجف جسدها من شدة التأثر : اللعنة عليك تيودور أنت السبب فى الموت والخراب ، جعلتنى أقتل جعلتنى مثلك مجرمة ، أفقدتنى قدمى وحياتى ومستقبلى العملى ، ليس أمامى الآن سوى الإنتقام .

بعد نقل شحنة الأسلحة تبقى القليل من رجال تيودور فى مخبأهم فحدثهم : ضعوا جثة بارتليميو على عارضة فى وسط البحيرة ليراها أهل البلدة الجنباء .

فرد عليه أحد أفراد عصابته : لكن الشرطة لكن تسكت وقوات مكافحة الشغب العمومى لا نريد أن تسلط علينا العيون.

تيودور : نفذوا ماقلته الآن بدون نقاش وإلا لن يحدث لكم سوى الموت هيا.

تم تجهيز جثة بارتليميو بعد تشويها بالحديد والنار فى الوجه والرقبة والصدر لإرهاب كل من يخالفهم.



أصبحت أنجيلا فى وضع الهذيان ، فجرحت نفسها فى كل مكان ، ثم نزفت وتألمت قائلة : هكذا أنتقم من نفسى لأننى أحببت ، فوجهها تشوه بالجروح النافذة ، لم تبكى لن ضحكت وضحكت ، لقد جن عقلها .

ذهب كارمن فى طريقها تحاول العودة إلى قصر سنتياجو وحيدة ، متوجعة ، كان القمر ينعكس على جبال الانديز وأزهارها التى بكت لما رأت الدماء تنهمر فى واديها الجميل ، ألم يحن لأهل الانديز العيش بسلام؟ أم المعاناة ستستمر إلى أجل غير معلوم ، تساءلت الأزهار الانديزية : لماذا أصبح القتل والإنتقام هما عنوانى الحياة؟

لم تجد الجواب لأنه مخبىء فى كهوف الطمع التى لاتباد بسهولة كما يتمنى كل إنسان.

لما لمحها حراس القصر تأهبوا ، ذهب بعضهم لإحضراها وعليهم نظرة القلق من منظر إصابة سيدة من سيدات قصر آل سنتياجو .

دخلت إلى القصر وهى محاطة بهم ، رأها اليخاندرو فحضنها باكيا : كارمن لماذا فعلوا بك هذا؟ الأوغاد ليتنى كنت معكِ.

كارمن وهى تضع يدها على فم أخيها اليخاندرو وهى تهذى بكلام غير مرتب : برىء من قتل اليانورا قال لى بارتليميو ، أنت ستجد الدليل ايريس تحبك أنت تحب ايريس ، قتلونى لكنى حاولت الدفاع عن نفسى ، تلك الوردة جميلة ، أمازلت هنا دعنى أذهب للعمل.

منظر الدماء والجروح العديدة على جسد كارمن ، جعل لولا ماريا الصغرى تتألم : أووه أختى قلبى يتألم ، لا أستطيع الإحتمال.



بكل قوة أقسم اليخاندرو وهو يفكر فى طلب مساعدة لورينزو : حتما موعد موتك قريب تيودور ، أتوعدك بموت يليق بحياتك الحافلة بالدمار.

"10"

حمل كارلو جسد ستيفانى وهو يهرول مسرعا للمشفى وعلى وجه نظرة القلق الغاضب ، بينما وقف دييجو فى مكانه يبكى من الصدمة قائلا : أتموت ستيفانى؟ لو ماتت من لى بعدها فى الحياة !

ثم وضع كلا كفيه على أذنه صارخا : آه من وجعى أفقد أبى وأمى ثم ستيفانى ، أنا السبب كان علىّ إنقاذها .

أخذ يردد جملته الأخيرة لعدد كبير من المرات ، حتى وجده شرطى الحماية الخاص بهذا الشاطىء ، وربت على كتفه : لا تخاف بنى أمك لن يحدث لها سوءا ، فالمشفى قريب جدا من الشاطىء.



فرفع دييجو وجه المغطى بالدموع البريئة ، تأمل الشرطى بخوف : لكن أنا خائف عليها ، فإن ماتت سيغضب منى عمى !

حاول الشرطى تهدئة دييجو ثم أخذه للإستراحة ، لحين قدوم أحد من زويه لأخذه .

فى مستشفى ألبيرتووادو ظل كارو ينظر من النافذة المطلة على جبال الانديز ، وهو ينتظر زوجته الممدة فى غرفة الفحص بين الحياة والموت ، ألم إعتصر قلبه بقوة فهمس : ستيفانى أرجوك لا تموتى ، فحياتى من بعدك لا أحتملها .

تجعدت ملامحه وجه كلما مر طيف ذكرياتهما معا منذ عشرين عاما ، تذكر شهقاتها وهى تقاوم الأمواج ، فتمنى لها النجاة على الرغم من ألمه النازف.

ببطء خرج الطبيب من الغرفة يبتسم محدثا كارلو : زوجتك بخير سيد كارلو ، عليها الراحة لأيام قليلة فقط حتى تعود صحتها جيدة كما كانت.

تهللت أسارير كارلو : أنا سعيدة لنجاة ستيفانى ، أشكرك لأنك أنقذتها من الموت.

جاءت الشرطة لقصر آل سنتياجو ومعها قوات مكافحة المافيا التشيلية ، لكن كارمن رفضت التحدث فى كل ماحدث لها ، فقط قالت : لقد قتلوا بارتليميو وعمانويل ، عليكم البحث عنهم فى الدير القديم ، وميناء المدينة المهجور " القديم " حيث يقومون بالأعمال غير المشروعة كالتهريب وبيع الأسلحة.

سكتت عن الكلام وقال طبيب الأسرة أن عليها الراحة ، قبل موعد العملية غدا ، فأوقف المفتش سيباستيان التحقيق مؤقتا .



خرجت قوات الشرطة المحلية من القصر وتبقى القليل من قوات مكافحة الشغب تحسبا لأى عمل إنتقامى لتيودور وعصابته ، كانت الجدة ماريا تنظر لكارمن بإشمئزاز قاتل وتقول لنفسها : أنتِ عار على آل سنتياجو كارمن بعد خطفكِ، على أبيك وأخوتكِ قتلكِ لدفن ذلك العار.

همت بالتحدث بما فى قلبها لكنها رأت لولا تقترب من كارمن وهى تحتضنها : أختى ..أختى لن نتخلى عنكِ أبدا ، سننتقم من هؤلاء المجرمين.

لكن كارمن كانت قد ذهبت فى نوم عميق من جراء المخدر الذى أعطاه لها الطبيب ، فتركوها وذهبوا فيما عدا ايزابيلا التى كانت تمسح دموعها بيديها ، ومسحة من الألم تحتاج كيانها المتألم ، وهى ترى إبنتها ممددة بجروح خطيرة ، فشكلها يرعب الكبار والصغار ، منظر مخيف جدا لاتستطيع القلوب الضعيفة تحمله.

فى العمل جلست ايريس تنهى إحدى قطع الخزف ، عندما رن هاتفها لترد على ذلك الرقم الغريب بصوت متفاجأ : مرحبا ..نعم أنا ايريس زوجة اليخاندرو .

فقال المتصل : عليكِ القدوم لمركز الشرطة الرئيسى فى قلب المدينة.

ثم أغلق الخط ولم يعطى لها أى تفاصيل مما أزعجها ، وأعتقدت أن اليخانردو قد أبلغ عن أخيها ، مما جعل نبضات قلبها تتسارع بفعل الغضب من اليخاندرو.

خرجت من مقر عملها على مركز الشرطة بدون تردد ، كل تفكيرها ينصب على بارتليميو ومستقبله بعد القبض عليه كما أعتقدت.



بغضب حدثت ماريا الصغرى اليخاندرو : كيف نترك حق أختنا كارمن بتلك السهولة؟

فإلتفت إليها اليخاندرو وعقله فى ألمانيا حيث يتعالج هناك ريكاردو : من قال ذلك ؟! الإنتقام قادم لا محالة ماريا لكن فى الوقت المناسب .

فى الغرفة الخامسة فى الرواق العلوى ، استند فيديل على الحائط بظهره باكيا ، بعيدا عن الكل بعد ما رأى إبنته الكبرى بذلك المنظر الرهيب : إبنتى أفعلوا بكِ ذلك لأذيتى؟ إذن سأنتقم منهم ومن وراءهم.

رجع بذاكرته ليوم الهجوم على القصر ، وتصدى كارمن لتيودور وعصابته ، فسأل نفسه : ياترى أتندمين على إنقاذنا بعد كل ماجرى لكِ؟

ثم مسح على رأسه ليحاول حذف تلك الذكرى المشئومة من خيط أفكاره الملبد بغيوم من خيالات مظلمة.

دخل اليخاندرو مكتبه الفخم فى القصر ، ثم 0أغلق الباب من الداخل جيدا ، جلس على الأريكة بكل أريحية ، واضعا قدمه اليمنى على اليسرى ، ففكر فى الإتصال بلورينزو ليساعده فى التخلص من تلك العصابة هاتفا : لابد لك لورينزو أى تمد لى يد العون .

بعد ذلك وقف ليتحدث فى الهاتف بصوت مسموع ، أثناء ذلك وضعت جثة بارتليميو على العامود الخشبى بواسطة رجال عصابة تيودور ، فرأها أصحاب المنازل المجاورة للبحيرة ، فتسلط على قلبهم الرعب من هول ذلك المنظر ، الدماء المتساقطة منه وشكل الجثة بعد التشويه الرهيب الذى حدث لها على يد رجال العصابة، كفيل بقتل أقوى قلب على قيد الحياة فى تلك البلدة.



تهامس الجميع فيما بينهم : اللعنة ..اللعنة ماذا ينوى عليه تيودور ومن معه ؟!

حدث هرج ومرج وأغلق بعض السكان أبواب منازلهم ، بينما وقف آخرون ينظرون لهذا المنظر نظرة وجلة ، بإنتظار ما سيحدث فيما بعد !

تطلع كاميلو للجثة ملوحا ببندقيته السوداء : هذا مصير كل من يقاومنا ، سيكون عبرة كما أصبح بارتليميو ، أتريدون ذلك ؟!

فصعق الواقفين لكلماته القوية ، إرتجف طفل صغير يقف بجوار أبيه ، ثم أمسك بيده : أبى لنذهب للمنزل قبل أن يقتلنا هذا الرجل.

تمسك الرجل بيد إبنه جيدا ثم هتف غاضبا : لن تستطيعوا السيطرة على البلدة ، ولا قتل جميع السكان .

إقترب منه كاميلو بإبتسامة باهتة قال : هذه هى الشجاعة التى ستدفع ثمنها يارجل .

فإبتعد الطفل الصغير وهو يسحب يد والده ، لكن الرصاصة قد سبقته ، مخترقة صدر والده الذى تألم : جبناء وإن قتلتمونى فسيقف ضدكم ألف رجل ، ثم نظر لولده الصغير الذى يبكى بكاءا مرا : سامحنى بنى سامحنى لأنى أترك فى هذا العالم وحدك.

مات الرجل بين يدى إبنه والجميع يشاهدهم ، هناك من تأثر لموت هذا الرجل لكن الأغلبية خائفة من العصابة.

فى منزل أنجيلا دخلت جارتها فيرنا بعد سماع صرخاتها ، لتجدها مضرجة بالدماء فقالت : ماذا فعلت أنجيلا؟ لماذا قد أذيتِ نفسكِ عزيزتى؟!



لم ترد عليها أنجيلا لأنها كانت فى مرحلة اللاوعى ، وتتشنج بقوة مفرطة ، حاولت فيرنا تهدئة جسدها المنتفض ، حتى غابت أنجيلا كليا عن الوعى وسقط رأسها على سجادة الأرض ذات اللون الأخضر المموه بالأبيض .

طلبت فيرنا المساعدة من بقية الجارات لنقل أنجيلا للمستشفى ، ثم جاءت عربة الإسعاف يسبقها صوت إنذارها المميز ، حمل جسد أنجيلا الضعيف من الجارات حتى وضعت فى الإسعاف ، منطلقا للمستشفى لإنقاذ حياتها .

فكان همس الجارات : يبدو أن أنجيلا قد جنت ، كيف تشوه نفسها بتلك الطريقة المقززة؟

ردت إحداهن : رأيت السكين التى كانت تحملها وعليها الدماء ياللهول ، مسكينة أنجيلا فلن تجدى من يتزوجكِ بعد تشوهكِ هكذا.

فقالت لها الأخرى : لكننا لا نعرف لماذا فعلت ذلك ؟

فتعالت الأصوات المتسائلة حتى أصبحت فوضى لاتطاق ، فتحدثت فيرنا بصوت غاضب : مابكن ياسيدات ؟ أتركن أنجيلا وشأنها ؟ ألم يكفى ماحدث لها؟ غريب أمركن جدا هيا بنا لنعود لمنازلنا.

هرولت كارلا لمرسم سلفادور بكل سرعة ، توعدت بتأديب فلورا حتى لا تهرب من المدرسة ، بعد أن وصلت للمكان تنهدت بقوة قائلة : حسنا فلورا لن أدعكِ تفرضين علىّ ذلك الأمر ، سوف تذهبين للمدرسة الداخلية وتبقين فيها حتى تنهى المرحلة الثانوية.

ثم بعد ذلك دفعت باب المرسم برفق ، لتدلف للداخل بوجه عبوس لا يليق بجمالها الآخاذ ، فلما رأتها فلورا قامت على الفور من على المقعد مذعورة : أمى أنا ..



لكن سلفادور قاطعها بإبتسامة : فلورا إجلسى ودعينى أتحدث مع والدتكِ.

ثم إلتفت لكارلا وحياها : مرحبا كارلا دعينى أوضح لكِ ، أولا أن فلور مخطئة فى الهروب من المدرسة ، لكن عليك أن تترفقى بها ودعيها تعيش معكِ وتدرس أيضا إتركيها تمارس موهبتها فى الرسم.

فنهرته كارلا : ما شأنك سيد سلفادور؟ هذه إبنتى ولا أريد أن تفسدها هوايتها تلك؟ أريدها أن تتعلم ليكون لها مستقبل .

ثم نظرت لفلورا بغضب مستعر وأمسكت شعرها الناعم بكلتا يديها : أما أنتِ فستأتين للمنزل وحسابكِ معى هناك ، لن أستهين أبدا بهروبكِ ، لن أرحم تهوركِ فلورا.

أثناء ذهابهن لخارج المرسم ، أغلق سلفادور باب المرسم بقوة ، حتى أن ذلك الصوت قد أفزع فلورا التى صرخت ، بعد ذلك أفلت يد كارلا من يد إبنتها وبحكمة قال : سيدة كارلا هذا لايصح علينا التفاهم .

فهدأت نفس كارلا وأشاحت ببصرها للوحة موضعة فى ناحية الغرب ، فرأت طفل يربت على يد أمه وهو يبتسم ، رجعت كارلا لداخل المرسم بخفة ثم تحدثت : حسنا سيد سلفادور ، قل ما عندك أنا أستمع لك .

فاجأ الدكتور فابيان آل سنتياجو بإتصاله بهم قائلا : غدا هو موعد إجراء العملية لإبنتكم لولا .



ترنحت لولا بعد تلك المكالمة على الرغم من أنها مكالمة سعيدة ، أمسكت كف يدها اليمنى : لن أذهب للمستشفى ، ولن أجرى العملية فأنا لا أريد العيش بعد كل ما رأيته !!

فنهرتها ألما وهى تمسك بكتفيها بشدة : ماذا تقولى لولا؟ أتضحين بحياتك من أجل ظلال أحداث ستمر بلا شك ، أجننتِ لتتقررى هذا الأمر؟

إبتعدت لولا عن ألما باكية : ألا ترين ماحدث لكارمن ؟ وماجدوى العملية إذن ؟ هل تنجح العملية لأعيش وأرى أختنا مصابة هكذا ، ولا تستطيع أن تعيش الحياة مثلنا !!

هتفت ألما بصوت عالى إخترق جدران القصر المنيف : تماسكِ لولا ، لاتدعى الخوف يسيطر على قلبكِ ويحرق نبضات روحكِ الجميلة.

على إثر ذلك هبطت ماريا الصغري درجات السلم وهى تسمع كلمات ألما فتدخلت فى الحوار : لولا ألما معها حق ، عزيزتى الروح الضعيفة تذبل بسرعة ، كورقة شجر فى مهب عاصفة هوجاء ، كونى قوية لأجلك ولأجلنا .

فى غرفته بالفندق تملل ألكسندر فى فراشه ، ثم رفع ملاءة السرير بهدوء ، فأشعل التلفاز ليرى أخبار التليفزيون المحلى ، أثناء التقليب فى تلك القنوات إستوقفه خبر على قناة تشيلى اليوم ، مفاده ماجرى لكارمن وخطفها ، ثم عودتها وصورتها على القناة التليفزيونية التى أخذت على غفلة من آل سنتياجو أمس ، قد حركت قلبه ألما عليها فقال : آاه ياحبيبتى لماذا فعلوا بكِ كل ذلك؟ لقد أوجعوا قلبى الميتم بك ، لقد تقطع قلبى ,أصبح كقطع زجاج منثور على الشاطىء ومبعثر كضوء شريد فى ليلة مظلمة.



همس ألكسندر ويده ترفرف فى الهواء : أريد رؤيتكِ حبيبتى ولكن كيف السبيل لذلك؟

أخذ يفكر بتمهل وهو يحرك رأسه يمينا ويسارا : السبيل الوحيد هو إنتحل شخصية زميل لها فى العمل حتى أستطيع رؤيتها.

لم يستعبد تلك الفكرة من عقله ، ذهب للشرفة ليستنشق الهواء حتى يخرج من صدره ألم رؤيته لحبيبته الغارقة فى دماءها ، وأنين جراحها.

بشموخ تقف جبال الانديز أمام الفناء الخارجى للفندق ، ومن حولها أزهار متفتحة كل زهرة تحكى عما يحدث فى بلاد الانديز ، من إنتقام وقتل وخطف ، لو تكلمت تلك الأزهار لبكت أنهارا من الدماء التى ستفيض على وادى الانديز لتغرقه بما فيه.

إستعاد ريكاردو صحته أخيرا ، فأصبح قادرا على المشى على قدميه بقوة ، لكنه أحيانا يتألم من الضغط عليهما ، فنصحه الطبيب بإلاستمرار فى التدرب على المشى ، أيضا المواظبة على العلاج الطبيعى حتى بعد أن يعود لتشيلى خلال الأيام القليلة القادمة.

حدثه عمه ماريو ببعض الأمور التى حدثت فى القصر ، لكنه لم يلمح لتعرض كارمن للخطف والإعتداء عليها بقطع قدمها وتعذيبها ، وذلك حتى لا يتوجع ريكاردو ، فعمه رأى أنه من الحكمة عدم إثارة مشاعر ريكاردو حتى لا تسوء حالته الصحية ، كان ماريو يرتشف القهوة عندما حدثه ريكاردو : عماه متى نعود لتشيلى ؟ فإبتعادى عن مونيكا زوجتى وأسرتى يؤلمنى أكثر من ألم جسدى بعد الحادثة.

فرفع عمه وجه للسماء ببطء وقال بدون مبالاة : بعد أيام ريكاردو ، عندما يعطينا الطبيب الإذن ، ونعد إجراءات السفر اللازمة .



فتقهقر ريكاردو للخلف وبخوف قال : أهناك شيئا ما عمى ماريو؟

نظر ماريو حوله وبنغمة الأسى التى حاول إخفاءها بفشل ذريع : لا شىء ريكاردو لكننى متعب قليلا ، فجسدى يرهقنى هذه الأيام .

تنهد ريكاردو مفكرا : يبدو أن عمى ماريو يكذب ، وأمور قرنا ليست بخير ، ياترى ما الذى يحدث هناك ؟

جلست ايريس أمام المفتش سيباستيان مذهولة وقلقة فى نفس الوقت ، فنظر لها المفتش نظرة متفحصة ثم باغتها بسؤال : سيدتى ماذا تعرفين عن أخيكِ بارتليميو؟

ارتبكت ايريس أكثر ثم أردفت : لما أره منذ أيام فائتة ، يبدو أنه مشغول بالعمل لما هذا السؤال حضرة المفتش؟ أحدث شيئا ما لأخى ؟

وقف المفتش على قدميه ومشى بخطوات بطيئة مقتربا من ايريس التى إعتدلت فى جلستها ليستريح جسدها المجهد ، دار المفتش بنظره فى الغرفة وقال : يؤسفنى القول ياسيدتى بأن أخيك مات على يد تلك العصابة التى ينتمى إليها !

توجع قلب ايريس وإنتفض على وقع تلك الكلمات الصادمة فهتفت بألم : كيف مات ؟ ومتى ؟

فقال المفتش سيباستيان : مات وهو يحاول تهريب كارمن أخت زوجكِ من يدهم ، فقتلوه بالرصاص هو وزميله عمانويل ، لم نجد جثتيهما حتى الآن ، عرفنا كل تلك المعلومات من كارمن الضحية التى إستطاعت الهرب لقصرهم وآل سنتياجو قد أبلغونا عنها.

حاولت ايريس كتم شهقة قوية فوضعت يدها على فمها ، ثم سالت دمعات على خدها أثناء ذلك قالت للمفتش : حدثته كثيرا فى الآونة



الأخيرة وقلت له إبتعد عن تلك العصابة لكنه رفض ، وفضل الإنصياع لصوتهم ، صعوبة فراقه سيجعلنى فى صدمة ، لكنى ألومه لأنه فرط فى حياته من أجل عصابة ، نظرت لجبال الانديز بأسى قائلة : لماذا فرطت فى حياتك بارتليميو ؟ و لما حرمتنى أنا وخطيبتك منك ؟

أخرجها كلام المفتش من تفكيرها القاتل بقوله : نعمل الآن سيدة ايريس على إيجاد جثث بارتليميو وعمانويل ، ثم سيصدر القاضى الفيدرالى أمرا بمداهمة كل ملاجىء تلك العصابة ، لأن الدير القديم فارغا ولم نجد به أى أدلة ملموسة ضدهم ، لكن مازلنا نبحث فى السراديب الخاص بالدير.

لم ترد عليه ايريس لكنها تابعته وهو يكمل : اليخاندرو قال أن بارتليميو ترك لك أدلة براءته من قتل اليانورا ، هل حقا فعل ذلك؟!

تحركت ايريس قائلة : لا ليس لدى علم ، لكنى سأبحث فى الحاجيات الخاصة بأخى ، فأنا أريد معرفة من الجانى ؟ وهل اليخاندرو برىء فعلا أم ماذا ؟

انتهى الحوار بينهما عند هذا الحد ، بينما إستمرت التحقيقات على قدم وساق ، حتى وصلت لهم معلومة تفيد بصلب جثة بارتليمو فى وسط البحيرة المطلة على البلدة ، فتأهبت قوات مكافحة الشغب ، وتعاونت مع الشرطة المحلية ، للتعامل مع هذا الحدث الذى سيغير كثيرا فى معادلة ذلك الصراع ، الذى لم ينتهى ولن ينتهى بتلك السرعة ، قوة تلك العصابة وإمتدادها ، جعل الجميع يخافها حتى بعض أفراد الشرطة قد نأى عن المواجهة خوفا من الإنتقام ، خاصة بعد ما حدث لكارمن ، لكن وجود قوة مكافحة الشغب ، أعاد الثقة فى إمكانية القضاء على تلك العصابة.



قررت ألما الخروج من ضغوط ماحدث بمشاهدة أولى مباريات كأس العالم ، فجلست بخفة أمام شاشفة التلفاز تتابع ببصرها مباراة هولندا وجنوب أفريقيا ، لم تركز فعلا فى المباراة حيث مازال يشغل عقلها كارمن وريكاردو وكل ماجرى فى الأسابيع الأخيرة ، فزفرت : لما يحدث معنا كل ذلك ؟ كنت دائما أطلب من كارمن تعليمى فنون القتال حتى أستعين بها فى أمور الحياة ، لكنها ماطلتنى إلى اللحظة التى خرجت بها للعمل ثم أختطفت وحدث ماحدث !

وأثناء المشاهدة سمعت ألما صوت الهاتف فإهتزت روحها بعنف مقلق : ياترى من يتصل ؟ أأجيب على الهاتف أم لا؟

تأرجحت يد ألما بين رفع سماعة الهاتف وبين عدم رفعها ، لكنها فى الأخير قررت الإجابة على هذه المكالمة : ألو ..!

فردت عليها بالوما بنبرة عالية : ألو ألما أنا بالوما ، كيف هى أحوالكِ ؟ هل تتابعين أول مباريات كأس العالم كما أتابعها الآن؟

بنبض قلب منخفض أجابت ألما : أنا بخير بالوما ، نعم مباراة قوية جدا منتخب هولندا قوي الأداء ، لكن أداء منتخب جنوب أفريقيا حاضرا بقوة ، كيف هى أخبار فيكتوريا وهانيا ومايا لقد إشتقت لكن جميعا.

فى منزلها المتواضع والجميل الذى يقع فى شارع الأمير دانيال ، إنتقلت بالوما من مكانها لتقترب من شاشة التلفاز على وقع هدف قريب للمنتخب الجنوب أفريقى : كلنا بخير ألما ، فيكتوريا ومايا سافرن لمشاهدة المباريات أما هانيا فإنها مازالت هنا فى تشيلى تحضر لحفلة جديدة كما تعرفين فهى عاشقة للحفلات .



لم تريد ألما قص كل ماحدث على بالوما لكنها إكتفت بطمأنتها ، ثم وضعت سماعة الهتف برفق وتمنت فى ذلك الوقت التواجد فى أرض المباراة.

بعد أن أنهى اليخاندرو إتصاله بصديقه لورينزو بطل القوات الخاصة ، أخذ يفكر فى رد لورينزو فى عدم المماطلة فى المساعدة ، ولكنه عليه طلب أجازة من إدارة القوات الخاصة ثم التفرغ لمساعدتهم ، فأكد له اليخاندرو أنه يريد مساعدة الإدارة وهو ليس طلب شخصى بقدر ما هو طلب استغاثة من عصابة تكاد تقضى على البلدة ، فهدأ لورينزو قليلا ثم قال : ولكن هذا ليس شأن فرعنا ، إنه شأن قوات الشرطة وقوات مكافحة الشغب !

فتكلم اليخاندرو : ماذا سنفعل الآن ياصديقى؟ كيف نتصرف فى هذا الموضوع الخطير؟ ألديك حلا ما !

بعد تفكير عميق من جانب لورينزو لم يكن هناك بدا من الحل الذى طرحه من قبل على اليخاندرو ، وهو أن يساعده بنفسه فى تلك المحنة القاتلة.

بعد أن إنتهت الصفقة فى الميناء القديم وتم تسليم الأسلحة للمتمردين الجدد ، وعصابة أخرى تسكن خلف جبال الانديز ، رحل رجال عصابة تيودور للمخبىء السرى الجديد ، ومعهم أموال تقدر بثلاثة ملايين بيزو " العملة المحلية" ، ومعهم أسلحة جديدة رفضت العصابة الأخرى تسلمها ، لأنها ذات تقنية غير عادية ومنها المتفجرات التى فجروا بها سيارة ريكاردو ، وسلاح جديد يخترق جدران المنازل ليقتل الآخرين على غفلة ، فغضب تيودور لذلك وأخبرهم بأن عليهم تصريف تلك الأسلحة قبل نهاية هذا الأسبوع ، بعد ذلك جاء كاميلو وباقى أفراد العصابة بعد أن صلبوا جثة بارتليميو هناك عند البحيرة ، فقص له كاميلو كل



ماحدث من قتله لذلك الرجل الشجاع أمام إبنه ومن شاهده من أهالى البلدة ، فنهره تيودور للتهور الذى سيؤذى العصابة ، لأن هناك شهود على واقعة القتل ، بالتالى فالقضاء التشيلى سيجرم عصابتهم بلا شك ، لكن كاميلو د دافع عن نفسه بشراسة غير معهودة : مافعلته كان الصواب يازعيمنا العتيد حتى يخاف منا هؤلاء السكان ، وهو ماحدث بعد أن قتلت ذلك الرجل .

تيودور بغضب مستكين : ولكن كاميلو كما قلت من قبل ، لا نريد شهود على ما نفعله حتى لا نجرم فى المحاكمات !

كاميلو بنظرات عيون متفحصة : أعرف ذلك تيودور ولكن ما حدث قد حدث ، الآن أمامنا معركة قادمة وهى القضاء على آل سنتياجو كما أتفقنا من قبل .

فهز تيودور رأسه وهو ينظر للجميع : حسنا كاميلو والجميع أمامنا ساعات فارقة ، علينا التخلص من كل آل سنتياجو ، وبعد ذلك نتخلص من سيمون وزوجته ومعهما أخته ، هيا بنا لنعمل سويا على كل هذه الأمور.

بعد نصف ساعة كان معظم أفراد هذه العاصبة أمام قصر سنتياجو ، وقاموا بإحراق حديقته الخلفية التى لم تكن مشددة الحراسة ، فإزداد لهيب الحريق والذى ساعده على ذلك الرياح ، انتشر الحريق حتى وصل للباب الخلفة ، وحاول الحراس إطفاء الحريق لكن لم يستطيعوا ، لأن رجال العصابة قد إستخدموا مواد سريعة الإشتعال ، فهرب حارسان فرارا من اللهب والدخان الخانق ، ثم أصبح الموقف صعبا مع تصاعد تلك الأدخن للسماء ، ومع تصاعدها أمر تيودور بإحراق الأشجار التى أمام القصر ، وهنا شعر سكان القصر بالحرائق مع صوت الحراس المتمازج مع



رائحة الدخان وصوت حفيف الأشجار أثناء حرقها مع حركتها بفعل الرياح .

أحست لولا بإختناق فقامت بإغلاق باب الشرفة صارخة : ألما أين أنتِ ؟ إغلقى النافذة حتى لا يدخل إلينا هذا الدخان .

لكن مع فوضى الأصوات فى خارج القصر ، وصوت التلفاز العالى لم تسمع ألما صرخات أختها لولا ، فوصلت لها ألسنة اللهب وأدخنة كثيفة فإختنقت وهى تشاهد المباراة ، على أرض الغرفة وقع جسدها المختنق بهدوء ، تسارعت حدة الحرائق حتى وصلت لمبنى القصر نفسه ممتدة على طوله حتى وصلت للبهو الرئيسى ، فى هذا الوقت أمر تيودور بإمطار الحراس بوابل من الرصاصات التى إخترقت أجسادهم فلم ينجو منهم أحد ، أثناء ذلك إحترقت جثة أحد الحراس عندما وصلت لها النيران ، فشاهدها فيدل من نافذة غرفته التى أسدل ستارها بكل غضب قائلا : الويل ..الويل تيودور يحرق قصرى ، سيقتلنا هذا الوغد أين بقية الحراس ؟ فقوات مكافحة الشغب تركت القصر دون حراسة .

ثم خرج من غرفته وصفع بابها بكل قوة مناديا : اليخاندرو ايزابيلا ألما لولا أين الجميع؟!

فلاحقته على طول الممر الداخلى للقصر النيران والدخان ومعها الأصوات العالية والصرخات الغير مفهومة ، فإهتز قلبه على أسرته ، فظل ينادى بأعلى صوت له : أين الجميع ؟

عندما لم يجد أى صوت يدل على وجود أحياء ، إقتحم غرف القصر غرفة غرفة ، حتى وجد جسد ألما الملقى على الأرض وقد إحترقت منه بعض الأجزاء ، فجزع فيدل وألقى عليها قطعة قماش من ملابسها ، لإطفاء النيران التى شبت فى جسدها الصغير



، ثم حملها مسرعا للدور السفلى ، فى هذه الأثناء كانت لولا وايزابيلا والجدة ماريا فى فناء القصر الداخلى ومعهم بعض الخدم الذين قد نجوا من النيران ، أجسادهم متسخة باللون الأسود ، أما عن رائحتهم فإنها رائحة شيئا قد مسته النيران ، ومن ينظر لهم من بعيد يعتقد بأنهم من أولئك الجبلين المرتحلين على طول الجبال فى الليل ، وليسوا من سكان ذلك القصر الفخم الجميل ، أما اليخاندرو فقد حمل كارمن لينقلها لمكان آمن ، برغم أنها غائبة عن الوعى ، لكنه لم يستطع حملها لمسافة طويلة ، فوقعت منه على الأرض ، لأن ثقل وزنها الرياضى قد أجهده ، فأمسكها من ظهرها مسرعا ، حتى لا ترتطم رأسها بالأرض ، ثم سحبها للخارج قبل أن تقترب منهم النيران المستعرة.

بعد أن اطمأن فيدل على أسرته ، وقف الجميع ليشاهدوا بقايا القصر الذى إحترق وتشوه فيه كل شيء جميل ، وأصبح كالتلال والأطلال فى البرارى المقفرة ، والحدائق قد تشوهت وأحرقت ولم يتبقى منها سوى الرماد الأسود .

فجأة تتطايرت الرصاصات من خارج القصر عليهم ، وصوت تيودور القوى يقول بعناد : إقتلوا الجميع حاصروهم بالرصاص حتى لايفلت منهم أحد.



"11"

مع وقع أصوات الرصاص حث اليخاندرو الجميع على الإختباء ، خلف ماتبقى من أطلال القصر الذى كان منيفا فى يوم من الأيام ، فتحركوا ببطء نظرا للتعب الشديد الذى حل بهم ، وصدمة الحرائق التى نشبت وأتت على القصر بما فيه ،أثناء تحركهم توالت الرصاصات من زوايا عديدة ، أثناء ذلك استيقظت كارمن تعبة بشدة ، ونظرت أمامها ثم إرتعبت من كل ماحولها صارخة : إتركونى وشأنى .

فأمسكتها إيزابيلا بحنان جارف : إهدىء إبنتى أنتِ بخير ، فأنتِ معى أنا أمكِ أفيقى من صدمتكِ كارمن.

فبدأت كارمن تستعيد وعيها من جديد ، أثناء هروبهم من الرصاصات الطائشة ، تذكر فيدل أن النيران قد أتت على كل شيء حتى بندقيته فهتف : كيف نستطيع الدفاع عن أنفسنا إذن ؟

بعد أن إختبئوا خلف الأطلال الرمادية ، مدت لولا يدها إلى اليخاندرو قائلة : أخى هذا هاتفى جئت به معى قبل أن نهرب من هذا الحريق الهائل ، عليك الإتصال بالشرطة.

ورغم هذه المحنة الرهيبة فقد إبتسم اليخاندرو حاضنا أخته لولا : أختى أنتِ ذكية هذا الهاتف سينقذنا من هذه العصابة.

فردت عليه لولا بخفوت : ولكن هذه صعبة وأتمنى أن تنقذنا فعلا.



خطف اليخاندرو الهاتف ثم أتصل على الشرطة المحلية ، وأخبرهم بما حدث من إحراق القصر ، وإطلاق الرصاص عليهم بعشوائية ، مختتما قوله : أنقذونا قبل أن يفوت الأوان.

أثناء ذلك كانت ماريا الصغرى تتطلع للأفق باكية بصمت خانق ، تكاد العبرات تكتم أنفاسها ، فهى تفكر فى محاكمة اليخاندرو التى ستقام غدا وماسمعته من كارمن بأن اليخاندرو برىء والأدلة موجودة قد أخفاها بارتليميو فهتفت : كل الأمور تتشابك بطريقة مريبة .

وبعد أن أنهى اليخاندرو إتصاله ، هز رأسه قائلا : الشرطة فى الطريق تدعمها قوات مكافحة الشغب ، بالإضافة إلى ذلك منذ ساعة مضت قد إتصلت بلورينزو وطلب مساعدته فوافق ، سيكون هنا بعد ثلاثة أيام.

فتهللت أسارير الجميع لذلك الخبر السعيد ، فى خارج أسوار القصر التى تحاول عصابة تيودور إقتحامها ، خف الضجيج شيئا فشيئا ، لكن مازالت النيران مشتعلة ، والرصاص قد خف من الناحية الشمالية للقصر ، هنا أمرهم فيدل بصوت معتدل : هيا نذهب لهناك حتى لايصاب أى فرد منا.

فتهيأ الجميع للمضى قدما لتلك الناحية ، فإنهمرت رصاصات مفاجأة أصابت إحدى الخادمات فى قلبها ، فخرت صريعة على الفور مما أزهل الجميع وصدمهم فى ذات الوقت.

بعد قليل جاءت عربات الشرطة وتؤازرها طائرة عسكرية تابعة لهيئة مكافحة الشغب ، فلما سمع هؤلاء المجرمون بتحركات الشرطة ، تجهزوا لرد ذلك الدفاع ، فكان هناك تبادل شديد للرصاص بين الطرفين .



إنتقلت جوليا مع جدتها للمنزل الجديد فى بلدتهن الأصلية سلادو ، ورغم طول الطريق إلا أن جوليا كانت سعيدة للإنتقال ، فقامت شركة النقل بوضع حاجياتهم فى فناء المنزل الخارجى ، ثم دفعت جوليا الأتعاب لأفراد الشركة ، ثم ذهبوا فى طريقها على طول الطريق الساحلى ، فظلت جوليا ترتب الأغراض فى المنزل ، وتحدث جدتها بخصوص جلسة محاكمة اليخاندرو وحفل خطوبتها على سلفادور ، حتى أتى الليل سريعا ، فأصبحت جوليا متعبة من السفر والعمل فى المنزل ، وجلست لتستريح برهة من هذا العناء المجهد ، فنهرتها جدتها بصوت كالصريخ الحاد : أين الطعام جوليا ؟ أكاد أموت جوعا ، فلم أتناول الطعام منذ خمس ساعات !

تحركت جوليا بعد تلك الكلمات واقفة على أقدامها : جدتى أنتِ تعرفين مقدار تعبى فى هذا اليوم الطويل ، والطعام سيكون جاهزا من أجلكِ ِ، أنا لن أتناول الطعام حاليا ، لأن جسدى متعب .

جدة جوليا بإستكانة مفاجئة : كيف ذلك جوليا؟ عليكِ أن تتناولى الطعام ، حتى يستعيد جسدكِ نشاطه .

جوليا بثقة : لا جدتى فالنوم بالنسبة لى أهم ، لأجل عمل يوم غد والذهاب للمحاكمة أيضا سيكون يوما شاقا كما تعلمين .

ثم وضعت جوليا الشال على جسدها القصير النصف ممتلىء ، وذهبت لتعد وجبة الجمبرى بالثوم التى يسمونها هنا Gambas al Pil Pil وهى الوجبة المفضلة لدى جدتها .

أخذت كارلا إبنتها فلورا وخرجت من مرسم سلفادور بخطى متوسطة السرعة ، كان عقلها يفكر فى كل ماقاله ، برغم تمسكها بإقتناعها الخاص بدراسة فلورا فى المدرسة الداخلية ، إلا أنها بدأت تقتنع بفكرة أن تمارس فلورا موهبتها فى الرسم ، ولكن تحت



إشرافها المباشر حتى لا تتخطى فلورا بقية الأوامر والنواهى التى وضعت كارلا قواعدها.

بعد معركة عنيفة بين قوات الشرطة ومكافحة الشغب من جهة وعصابة تيودور من جهة أخرى ، إنسحبت العصابة بعد خسارة عشرة من رجالها ، وقد خسرت القوات الأمنية خمس رجال ومنهم دومنيك ألبا قائد العربة الأمنية المصفحة ، الذى أصيب فى رأسه ، بعد أن أطل ليواجه العصابة بمدفع رشاش ، حاولت القوات حصار العصابة التى تسرع فى الفرار ، ولكن العصابة فرت تاركة جثث رجالها وضحاياها ملقاة على الأرض أمام قصر سنتياجو.

دخلت القوات للقصر لإخراج ساكنيه ، فشاهدوا أطلال القصر التى أصبحت بلون الرماد ، ثم جاءت العربات الأمنية لنقلهم لمكان آمن ، تحسبا لمحاولة إنتقام ثالثة من جانب هذه العصابة .

ومع إقتراب العصابة من مزرعة بيدرو ، حثهم تيودور بنغمة متوعدة : علينا الإنتهاء سريعا هذه المرة ، سنقتلهم شر قتلة ، لا حرائق هنا حتى لا نتباطأ فى أداء هذه العملية أفهمتم ؟

فأشار لهم الجميع بفهم خطورة التأخير فى القيام بتلك العملية ، ثم لاحت لهم بوابة المزرعة والتى كانت مشددة الحراسة على عكس ماتوقع تيودور وعصابته ، هنا توقف سيارات العصابة بعد أن أمرهم تيودور قائلا : مهلا متى قدمت أطقم الحراسة المسلحة ؟

علينا التفكير سريعا قبل إقتحام المزرعة وقتل سيمون وأسرته ، فتكلم كاميلو بصوت مخنوق : فلنتراجع عن هذه العملية ، وإلا الخسائر ستكون كثيرة هذه المرة خاصة وأن قوات الأمن تبحث عنا حاليا.



لكن تيودور بدأ فعلا فى الهجوم ، ففتح باب السيارة على مصراعيها وبلهجة آمرة : إهجموا الآن .

فهجم رجاله على حراسة مزرعة بيدرو ، لكنهم إنهزموا أمام تسليحها وإستعداها القوى للدفاع عن المزرعة ، وكان سيمون قد طلب مساعدة فيكتور خطيب أخته ديلما ، الذى رحب بمساعدتهم بعد أن رفض فيدل سنتياجو التعاون معه ضد تيودور ورجاله، فيكتور أرسل لصديقه مارنو صاحب شركة الحراسات ، يطلب فيه بعض الحراس المدججين بالسلاح المرخص لحماية المزرعة ، فبعث له مارنو عشرون رجلا ، وقد هزموا عصابة تيودور وأجبروها على الإنسحاب والتقهقر.

فى ذلك الوقت جثم خافيير يتطلع لوجه زوجته الجميلة روزا ذات الوجه البرونزى المستدير، ثم فجأة قال : روزا أنا تحدثت مع أنجيلا وشعرت أنها غير مقتنعة بما قلته لها ، حاولى التقرب منها من جديد حتى تعود نفسيتها لما كانت عليه.

نظرت روزا لخافيير نظرة غيرة أنثوية شديدة ثم أردفت : ما بالك مشغول على أمور أنجيلا خافيير ! لندعها وشأنها حبيبى فهى لا تهمنا الآن أليس كذلك ؟!

فهتف خافيير عندما شعر بغيرة روزا : روزا أتغارين علىّ ، كلا وألف كلا كما قلت لكِ أنا أحبكِ وأنجيلا مجرد صديقة لكِ ، لا أهتم بها كما تتصورين !

روزا بعند قوى : إذن لماذا تهتم كثيرا بها وبنفسيتها ، خافيير لا تثير مشاعرى لتتأكد من حبى لك ، فأنا أغير عليك فعلا لكننى أثق بك ، فى نفس الوقت أتضايق لو رأيت أخرى تفكر بك فكيف لو عرفت أنها تحبك كل هذا الحب ، ماذا لو كنت مكانى ؟!



فإرتبك خافيير لغضبها وقال : مهلا روزا حبيبتى لم أقصد أن أجعلكِ تغارين !

ثم حاول خافيير تلطيف الأجواء قليلا فضحك قائلا : لو كنت مكانك لقتلت أنجيلا ودفنتها فى فناء حياتنا .

فضحكت روزا ضحكات متتالية ، كسرت رتابة وحزن هذا الحوار بينهما .

ذهب ألكسندر لقصر آل سنتياجو لرؤية كارمن ، وقد قرر الإدعاء بأنه أحد زملاءها فى الموقع الأثرى وأختار لنفسه إسم رامون ، أيضا غير من هيئته قليلا ليشبه التشليين ، فلما وصل للقصر وجد ألسنة اللهب تتصاعد ورائحة الجو خانقة ، أما القصر فما تبقى منه إلا بقيا أطلال وحطام تذكر بمجده وشموخه القديم ، هناك كانت قوات من الشرطة تحرس المكان وتساعد فى حفظ الأمن ، وقوات الإطفاء تحاول السيطرة على هذا الحريق الهائل ، بخوف نظر ألكسندر للقصر المتفحم وسأل أحد الظباط بنغمة هادئة : أين قاطنى هذا القصر؟ نجوا من الحريق أم ماذا؟

فأجابه بعد أن تفحصه بنظرة سريعة : نجوا من الحريق سيدى ، من أنت ؟ هل أنت قريب لهم؟

إرتبك ألكسندر لهذا السؤال المفاجيء ولكنه أجاب : لا فأنا مفتش آثار زميل المفتشة كارمن سنتياجو ، وكنت مارا من هنا للإطمئنان عليها بعد حادثة خطفها.

مر الوقت وخيم الصمت فى وادى الانديز مع إنتصاف الليل ، عندما كفكفت ايريس دموعها بعد أن أجهدتها قائلة : بارتليميو يا حبيبى لما تركتنى وحيدة ؟ ! لا أحد لى فى هذا العالم من بعدك أخى .



فى غرفته مسحت ايريس على ملابسه التى تركها كما هى هنا، ثم جلست على سريره تحدق فى صورته الملونة ذات الأطار الخشبى الأبيض اللون ، فتبطأ نفسها قليلا وهذا جعلها تضع يدها على صدرها برفق منادية : بارتليميو ..بارتليميو.

بإنتظام عاد تنفسها ولكن بوجع أربك رئتها ، وقد تحركت ناحية خزنة الملابس لتبحث عن الأدلة التى أخبر بها بارتليميو كارمن ، لما تذكرت ذلك هدأت روحها المتعبة ، وظلت ذكرياتها مع اليخاندرو تراود أحلامها المتعطشة للحياة وذلك رغم الوجع.

لم تجد به إلا بعض ألبومات الصور القديمة التى كانت العائلة مجتمعة فيها ، وبعض الأدوات والكتب القديم التى مر عليها زمن طويل يفوق العشر سنوات ، فقررت البحث بعمق حتى وصلت لمظروف ورقى بلون باهت وذو رائحة عطنة جدا ، فضت الورق الرفيع من حوله وهى تقول : ماهذا ؟ جواب قديم جدا فى خزانة بارتليميو!!

وبعد أن فتحته وجدت أنه رسالة حديثة مكتوبة بخط أنيق للغاية ، قرأتها ايريس بتفحص محاولة التعرف على صاحب هذا الخط :

" كما أريدك أن تخلصنا من اليانورا غدا ، لأنها تعرف الكثير ومعها المفتاح الأخير ، على اليخاندرو أن يتحمل وحده مسؤولية قتلها ، فأنت تعرف كيف تدس الأدلة المحكمة ضده.."

إنزعجت ايريس أن أنهت قراءة كل الرسالة ، وبغضب قالت : لما فعلت ذلك بارتليميو ؟!

لما قتلت اليانورا ؟ ولماذا ورطت اليخاندرو فى جريمة هو برىء منها ؟



ولحساب من فعلت كل ذلك؟

بعد ذلك نظرت للرسالة للمرة الثانية ، فلم تجد أى توقيع أو إشارة تدل على المرسل منه هذا الخطاب ، كأنها رسالة مسلمة من يد لأخرى.

بحث عن المزيد من الأدلة لكنها وجدت الخزانة فارغة فلم يعد بها أى شيئا يذكر ، خرجت من غرفة أخيها لغرفتها وعلى وجهها لمحة من إبتسامة شاحبة ، فتحت الباب بقوة ثم تراجعت محدثة عقلها أين تخفى هذه المهم حتى لا يصل لأحد فى هذا الوقت الراهن؟

عزمت على وضعه فى غرفتها فى مكان خفى ،على الرغم من إرتجاف يدها إرتجافة كبيرة ، إلا أنها تمسكت بالخطاب بقوة مفرطة على أصبح لون يديها أحمرا غامقا ، حاولت أن تهدىء من روعة نفسها فنجحت بنسبة بسيطة فى السيطرة على مشاعرها ، ووضعت الرسالة فى ركن خشبى له قفل حديدى رمادى، كانت قد أمرت بارتليميو بصناعته لوضع أوراقها الخاصة المهمة به .

جثت على ركبتيها وهى تحاول التفكير فى ماهية الأدلة التى أكد على وجودها بارتليميو قبل مقتله ،فسألت حالها : ياترى ماهى هذه الأدلة؟ وأين أجدها ؟ ولما لم يترك لى بارتليميو أى دليل ملموس سوى هذه الرسالة ؟!

أمسكت أطراف شعرها الناعم ثم ألقت وراء ظهرها برفق ، قبل أن تقرر النوم بعد أن شارفت الساعة على الواحدة إلا ربع بعد منتصف الليل ، فتحركت للأمام ناهضة من على الأرض ، ومددت على سريرها الوثير ، أغلقت عيناها لفترة طويلة ولم تعد تشعر بما حولها ، فجال فى طيف خيالها المتعب اليخاندرو بنظرته الحانية



وضحكته الواعدة بالسعادة ، هنا ظهرت إبتسامتها رغما عنها وهيىء لها عقلها ، أنها سوف تعود له ، ولن تنفصل عنه بسبب مقتل اليانورا والتى قتلها بارتليميو كما فهمت من فحوى الرسالة.

فى الأخير غلبها النعاس فنامت على ظهرها ممدة بلا غطاء يحمى جسدها من برد ليل جبال الانديز.

فى مبنى الشرطة الرئيسى فى المدينة وقفت عائلة سنتياجو متعبة ومحطمة القلب من بعد الذى جرى لها ، حاول كلا من المأمور والمفتش سيباستيان تهدئة الأمور بينهم ، والتخفيف عنهم لكن فشلا بسبب الخوف والإرهاق الباديان على وجه الجميع .

حدثت فوضى فى المبنى وزحام شديد جدا ، قرر فيدل سنتياجو بعد أن أمضى على أوراق الشرطة الخاصة بإتهام العصابة ، أخذ عائلته الذهاب لبيته الصيفى فى مدينة أريكا ، حيث لايعلم الكثيرين عن هذا البيت ، وذلك هربا من العصابة ومحاولاتها الإنتقامية العنيفة.

فأصر المفتش سيباستيان على أم تحميهم قوة من قوات المكافحة ، لأن الطريق فى هذا الوقت المتأخر من الليل غير آمن بالمرة ، ولم يرفض فيدل هذا الأمر لأنه حريص على أمن أسرته ، بعد كل ماحدث ، الذى كان كافيا بإعتقاده وهو لا يريد خسارة أى فرد من أفرادها الأعزاء على قلبه المفجع بعد إحراق قصره.

تسللت قافلة آل سنتياجو تحت جنح الليل القارص إلى بيتهم الصيفى ، مالت لولا لتحدث ايزابيلا: أمى كيف نطمئن على ألما وهى تعالج فى المشفى ، المسافة بعيدة من هنا لأريكا؟!

بتنهيدة حزينة أجابت ايزابيلا : لا ترهقى عقلك فى التفكير لولا ، الشرطة ستساعدنا .



لولا بتضايق : ولكن إلى متى الشرطة ستمد لنا يد العون ، ليس للأبد أليس كذلك أماه ؟!

فنهرتها ايزابيلا قائلة : إبنتى نحن متعبون ، لنتحدث غدا رجاءا لولا .

لولا : ولكن غدا هو يوم محاكمة اليخاندرو ، كيف سنذهب ؟ وأوراق الدفاع عنه أين ؟ أنا خائفة من أن تكون تلك الأوراق أحرقت فى القصر يا ماريا .

ردت ماريا بصوت خافت : لا لولا أوراق الدفاع عن اليخاندرو فى مكتبى لذا فالأوراق فى أمان هناك ، وكما قالت أمى دعكِ من القلق والتوتر!

فجأة إنهارت قوى كارمن فصرخت وهى تضع يديها على أذنها : كفى كفى لا أريد سماع أى أصوات فأصواتكم تؤلمنى .

شعرت ستيفانى بيد كارلو وهو يمسك بها بحنان ، عندما إستفاقت من نومها فى المستشفى فإبتسمت وبصوت ضعيف قالت : أنت هنا كارلو ! ثم نظرت حولها مستغربة المكان : لماذا جئت بى للمستشفى؟!

ترك كارلو يدها ببطء قائلا : حبيبتى أنا سعيد أنكِ لم تموتى ، كدت تموتين غارقة عند الشاطىء وأنتِ تسبحين هناك .

حاولت القيام من رقودها ، فساعدها كارلو : استريحى ستيفانى .

لكنها وضعت يدها على فمه ثم أردفت : كارلو أنت تعرف أننى لا أحب الرقاد هكذا بلا حراك ، فأنا إمرأة نشيطة تحب الحركة والحياة .



بعد أن تحركت قليلا من مرقدها الصامت ، طلبت الماء لتشرب لأن حلقها قد بلغ به الجفاف إلى الحد الذى أوجعها كلما تحدثت.

هنا تمتم كارلو بكلام غير مفهوم ، فأرهفت ستيفانى السمع لتفهم ماقاله دون جدوى ، بعد ذلك أحست برجفة فى جسدها ، ثم سألته : كارلو أين دييجو؟

فإنتفض كارلو على وقع هذا السؤال : لقد تركته هناك فى الشاطىء ، وجئت بكِ للمشفى مسرعا.

نهرته ستيفانى : كيف تتركه هناك وحيدا كارلو؟ هو مازال صغيرا من الممكن أن يحدث له شيئا ما !

فهتف كارلو بسخط : وأترككِ تموتين ستيفانى ؟ دييجو ليس بالطفل حتما هو عاد للمنزل على الشاطىء ويمرح هناك ونحن هنا نعانى ياحبيبتى .

فقالت له ستيفانى : وهل تعتقد ذلك؟

وقف خوسيه فى منزله يتابع شاشات التلفاز حتى ساعات النهار الأولى ، لم ينم ولم يذق طعما للراحة بسبب كثرة الأخبار عن بارتليميو ، وآل سنتياجو وكل مايحدث فى البلدة ، وقف مشدوها عندما رأى حريق قصر فيدل سنتياجو وقال : يالهم من مجرمين لماذا فعلوا كل ذلك؟ لأن كارمن هربت من جحيمهم ؟ أو أن الإنتقام أصبح كالطعام ضرورى والإنسان به شغوف لحد الموت من أجله.

تذكر محاولة بارتليميو قتله ، ثم قال بأسف : كيف أنتِ ايريس بدون أخيكِ؟



هنا لاح طيف وجهها أمامه فمرت إبتسامة قصيرة على محياه ، وتنهد بضعف : بعد قليل على الذهاب للعمل ثم إلى محاكمة اليخاندرو فى الثانية عشر ظهرا.

فى الساعة السادسة والنسف صباحا إستيقظت كارلا من النوم ، على صوت سيارة خارج المنزل ، ففتحت النافذة لتطل منها على السيارة لتعرف من القادم ، فوجدت أنه خوسيه وملامح التعب بادية على وجهه فقالت له : خوسيه ما الذى جاء بك فى هذا الوقت المبكر؟!

فى الحقيقة جئت لأطمئن عليكِ أنتِ وإبنتكِ قبل ذهابى للعمل ؟ ألا تعرفين أن اليوم هو يوم محاكمة اليخاندرو؟!

فزفرت كارلا : نعم أعرف فجوليا قد أخبرتنى بذلك ، سأفتح لك الباب خوسيه .

والتفتت لتفتح الباب لكن خوسيه أوقفها : كارلا إنتظرى سأتاخر عن العمل هكذا، ربما أتى معكِ بعد المحاكمة لنتناول طعام الغذاء معا .

فأجابت كارلا بثقة : حسنا خوسيه موعدنا فى قاعة المحاكمة ، إجتهد فى عملك أخى .

رجع خوسيه لسيارته وأشعل محركها فى طريقه لعمله مسرعا ، حتى يتسلم ورديته فى السابعة صباحا بالتوقيت المحلى ، وكل تفكيره يجول فى الساعات المقبلة وما ستؤول إليه تلك المحاكمة التى ينتظرها الجميع بفارغ الصبر المميت ، أخذ خوسيه يسأل نفسه : هل تثبت التهمة فعلا على اليخاندرو؟ أو أن الأدلة الموجودة ليست كافية ؟



ولو أن اليخاندرو برىء من التهمة ، هل ستعود له ايريس ؟ أم ستصر على الطلاق بلا رجعة ؟

أثناء ذلك كانت كارلا تنادى على فلورا لتستيقظ من نومها الثقيل ، فهى لم تشعر بوجود خالها خوسيه ، ربتت كارلا على كتف فلورا قائلة : فلورا هيا أفيقى من النوم يافتاة ، الساعة قاربت على السابعة وموعد الإفطار قد حان .

لم تتحرك فلورا إلا أن وضعت كارلا يدها على خدها بلمسة حانية : فلورا هى حبيبتى إستيقظى ياجميلتى.

فلورا بعد أن أفاقت : أمى لما نستيقظ فى هذا الوقت الباكر ، دعينى أنام للساعة التاسعة على الأقل .

كارلا بلهجة هادئة : فلورا هيا دعكِ من الكسل ، فاليوم راحة نتناول الطعام ثم سنذهب للتسوق الذى تعشقينه كثيرا وبعد ذلك سأترككِ مع صديقتى لوليتا حتى تنتهى المحاكمة وأعود إليكِ من جديد.

فلورا بنصف فرحة : والمدرسة أمى ؟ ألن أذهب لهناك ؟

كارلا وهى تحتضن إبنتها فلورا : لا ليس اليوم حبيبتى أنا ذاهبة لهم غدا لأرى ماذا سأفعل فى هذا الموضوع ؟

تركت كارلا فلورا لتجهز الإفطار ، بينما قامت فلورا من على السرير ، وذهبت لبهو المنزل ذو السقف العالى المعرش بزخارف طبيعية بألوان جميلة ، نظرت فلورا للسقف مبتسمة كما هى عادتها مع كل صباح جديد فى منزلها ، هنا تذكرت المدرسة الداخلية فتغيرت تعابير وجهها للإمتعاض وظهرت خيبة الأمل بوضوح عليها .



"12"

كانت هانيا نجيب تتسوق على الإنترنت من أجل حفلتها القادمة ، واختارت فستانا باللون الأزرق اللامع ، به رسومات جميلة تشبه الرسومات التى تجدها على فساتين الأميرات من الزمن الماضى هنا فى بلاد الانديز ، بعد ذلك قررت تصفح صفحة الأخبار المحلية لتجد على الصفحة الأولى هذا الخبر " إحتراق قصر آل سنتياجو" مع صورة للقصر بعد حريقه الهائل ، إرتجفت هانيا من تلك الصورة التى توضح مدى الدمار الذى حدث للقصر ، وهنا فكرت بألما قائلة : ياترى هل أنتِ بخير ألما ؟ وكيف أصل لكِ الآن؟ كيف أطمئن عليكِ صديقتى؟

أتصلت على الفور بأبيها لتخبره بالحادثة وطلبت منه المساعدة : أبى أريد الإطمئنان على ألما ؟

فأجابها أبيها : حسنا هانيا سأبذل كل مافى وسعى لتطمئنى عليها ، والآن خبرينى هل كل شىء جاهز من أجل الحفلة المرتقبة ؟



بحزن قالت هانيا : نعم أبى لم يعد هناك سوى تجهيز قائمة الضيوف ، وأفكر بتأجيل الحفلة بسبب ماحدث لأسرة صديقتى .

فقال لها : لا إبنتى على الحفلة أن تقام فى موعدها ، لا تأجيل لها وبالنسبة للذى حدث فإنها حادثة لا ذنب لكِ فيها .

أزميرالدا جارة أنجيلا زارتها فى المستشفى تتباكى عليها بدموع غزيرة : أنجيلا ماذا فعلتِ فى نفسكِ؟

طأطأت أنجيلا رأسها وهى تشعر بألم فظيع يخترق جسدها من رأسها حتى قدمها ثم قالت : لا أعرف ماذا فعلت أزميرالدا ؟ ولا أعلم لما فعلت ذلك؟ هل سكننى الشيطان لأرتكب فى حق نفسى هذه الجريمة ؟! لقد شوهت جسدى من أجل الحب ، فأنا أحبه وهو لايحبنى .

إقتربت منها أزميرالدا مردفة : مخطئة أنجيلا لأن روحكِ لا تستحق كل هذا العذاب ، رفقا بروح أحبت فلم تجد من يحتويها لا تقتلى نفسك لأجل من لايستحقكِ.

فمالت أنجيلا للأمام صارخة : ولكن ليس من حقى أن أحبه ، لأنه متزوج من صديقة لى ، يالى من غبية دمرت كل شىء.

شهقت أزميرالدا بصوت عالى : أنجيلا ياللكِ من وقحة تحبين إنسانا متزوجا ، إنه عارا لايغتفر !

بتنهيدة حارقة حاولت أنجيلا كتمها لكنها فشلت : لم أستطع السيطرة على قلبى الذى أحبه ، حاولت الهرب منه ومن حبه لكننى وقعت فى بحر الإشتياق بأمواجه العالية ، أحاول النسيان بلا أمل فى ذلك أزميرالدا ، لكن فى النهاية على المضى قدما فى حياتى.



شعرت أزميرالدا بوقع كلماتها القاسية على أنجيلا ، فخففت من حدتها بالقول : أنجيلا أنا حقا آسفة لم أقصد أن أجرحكِ ، علينا كلنا كجارات لكِ مساعدتكِ فى الخروج من أزمتكِ ، وقلبكِ حافظى عليه وكونى للنسيان صديقة.

ثم بعد ذلك ودعتها على أمل زيارتها فى يوم آخر لتحمل لها أملا جديدا فى الحياة .

فى أريكا ومع الصباح الباكر إستيقظ آل سنتياجو على الرغم من تعبهم المدوى ، إلا أن محاكمة اليخاندرو قد أمدتهم بقوة مؤقتة ن فتناول فيدل طعام الإفطار وحيدا ، وهو عبارة عن كسرة من خبر يوم أمس مع كوبا من الماء ، أما الآخرون فقد جلسوا هناك بحزن دفين على ماحدث ، فإيزابيلا على الرغم من تماسكها أمامهم ، إلا أنها تتوجع سرا على ألما ، وتخفى كل ذلك فى قلبها لتمد الأخرين بالطمأنينة التى قد بدأوا فى فقدانها منذ أمس .

بعد أن إنتهى من الطعام وضع بقاياه على طرف المائدة وبسرعة قال: ماريا هيا بنا لنذهب لمكتبكِ لجلب أوراق القضية قبل موعد الجلسة .

كانت ماريا الصغرى ترتدى المعطف ذو اللون الأصفر والخيوط السوداء عندما أجابت : هيا أبى حتى لا نتأخر لأن المسافة كبيرة من هنا لهناك ، ومع الزحام وخاصة أن اليوم هناك مهرجان إحياء الثقافة "التشيلية" فى المدينة ، سنقابلكم هناك فى دار العدالة.

ذهبا فى طريقهما مع قوة من الشرطة كانت قد وصلت صباح اليوم فى الساعة الساعة والنصف ، اليخاندرو وقف مشتت الأفكار يكاد الهم يقتل قلبه الفتى ، كلما تذكر ظلمه بتلفيق تلك التهمة له ،



وزوجته التى تريد الإنفصال عنه ، يشحب وجهه وتتعالى صرخات قلبه الذى وضع بين شقى الرحى.

هناك فى زاوية مظلمة إلا من ضوء خافت جثمت كارمن تتحس قدمها بإرتجاف والدموع تكاد تعمى أعينها الرقيقة ، لولا لاحظت ذلك فإقتربت منها : كارمن ياعزيزتى مارأيكِ لو أتحدث مع الطبيب فابيان بشأن قدمكِ ؟

أظهرت كارمن التماسك عندما رأت قلق أختها عليها قائلة : لا داعى لولا سأترك قدمى هكذا لتذكرنى باللذى وقع لى من ظلم ، حتى لو إنتقمتم لى سأظل بقدم مقطوعة .

لم تدرى لولا ماذا تقول أمام ذلك الإصرار الرهيب من جانب كارمن ، أتصفه بالتهور أم الشجاعة أو نزعة من جنون فى طريقه لعقلها .

قالت لولا : كارمن لا أدرى حقا هل تعاندين نفسكِ أم تريدين تعذيب الجميع؟!

بعد أن أنهى الطبيب علاج ألما نظرت له قائلة : أين عائلتى أنا لا أرى أيا منهم هنا ؟ ثم بصدمة : هل ماتوا فى الحريق ؟

تبادل النظرات مع الممرضتين ثم أردف : لم نرى سواكِ وقوة من الشرطة المحلية قد جاءت بك لهنا وقالوا أن قصركم قد أحرق !

تلعثمت ألما خائفة من أن تكون توقعاتها صحيحة وحاولت الخروج من خيط أفكارها فسألته : وهل جروحى المحترقة قابلة للشفاء؟

تحرك الطبيب للناحية اليمين من سرير مريضته وبإبتسامة بسيطة : بالطبع فنحن الآن فى عصر التقدم الطبى حتى وإن جاء متأخرا ،



عليكِ فقط القيام بعملية تجميلية لها وستعود لسابق عهدها كما لو أن النيران لم تمسها من قبل .

لقد توالت البلاغات للشرطة بصلب جثة بارتليميو عند البحيرة وعن الرجل القتيل ، فزادت عدد البلاغات عن الخمسة عشر بلاغا فى الساعة الأخيرة فقط ، مما جعل الشرطة تكثف تحركها وتأمين لمخارج ومداخل البلدة ، وحتى لا يكون ذلك كمين من العصابة لأفراد الشرطة ، أيضا تدخلت قوات المكافحة بقوة وتتبعت خطوات العصابة لتصل لمخبئها الجديد الذى لايعرف عنه أحد حتى الآن.

لما وصلت قوات الأمن بنوعيها المحلى والفيدرالى وجدت أهالى المنطقة يقفون للمشاهدة كعادتهم دائما ، فأنزلت جثة بارتليميو المشوهة ثم وضعت الجثة فى الحقيبة المخصصة للجثث ، تمهيدا لتشريحها فى مشرحة المدينة ، بعد ذلك قامت الطبيبة المرافقة للقوات بتفحص جثة الأب الميت فتأكدت أنه لم يعد على قيد الحياة ، جثته هو الآخر قد وضعت فى حقيبة الجثث ، هناك بكل حزن تجمد الفتى الصغير حزنا على أبيه وبصدمة حاول منعهم من نقله من مكانه ، لكن المفتش سيباستيان إقترب منه ملاطفا : لا تخف بنى دعهم يقومون بعملهم ، أين أمك وإخوتك؟!

بعد أن مسح الفتى الصغير دموعه البريئة نطق بضعف : ليس لى أحد سوى أبى .

فزفر المفتش سيباستيان بقوة : آسف بنى .

ثم أمسك الفتى الصغير من يديه بلطف وذهب للعربة المصفحة المخصصة لكبار قادة الشرطة المرافقين لتلك الحملة وقال له :



إجلس هنا لتذهب معنا بنى ثم بعد ذلك نقرر فيما بعد ماذا سنفعل بخصوصك ؟

بعد قليل أمر المفتش سيباستيان بسؤال الجيران عما حدث بالضبط هنا ، وكيف كانت أسلحة العصابة ؟ وعددهم كيف كان ؟ وأى طريق قد سلكوا فى خروجهم من عند البحيرة؟ ومن قائدهم هذه المرة ؟

فى تلك الأثناء ورد إتصال للمفتش على هاتفه بأن جثة عمانويل وجثة جوليان قد أحضرتا للمشرحة ، وتم جلب السيارتين لفحصهما فى المعمل الجنائى ، فأجاب المفتش بإقتضاب : حسنا نحن قادمون لمعرفة التفاصيل.

بعد أن إستيقظت ايريس فى الساعة الثامنة صباحا مجهدة من سهر يوم أمس ، عاودها التفكير فى الأدلة التى تبرىء ساحة اليخاندرو ، وبرغم أن تلك الأدلة ستجرم بارتليميو ، إلا أنها طردت هذه الأفكار من مخيلتها ، وركزت على البحث عنها قبل موعد الجلسة ، توجهت إلى المطبخ فى الدور السفلى لتشرب الماء وتسد رمقها بقليل من الطعام ، لم تجد سوى علبة الشيكولاتة ورغيف من الخبز الفرنسى المستورد ، فأكلت ربعه وإرتشفت القليل من الماء ، ثم قررت البحث عن الأدلة فى الكوخ الخشبى الذى يسمى ببيت الضيوف ، هكذا جالت هذه الفكرة فى عقلها حتى وجدت نفسها تفتح باب الكوخ بالمفتاح الذهبى الكبير المزخرف بزخارف ورد جميلة الشكل ، دلفت للداخل فى الظلام الدامس الذى يلف بالمكان ، الذى لم يدخله أحد منذ رحيل بارتليميو قبل مقتله ، فى داخل الكوخ أشعلت ايريس الإضاءة الجانبية البيضاء اللون لتجد المكان مرتب ، وبقايا الأتربة تغطى الأسطح مع وجود بعض خيوط العنكبوت فى الزاوية اليسرى من الكوخ ، أيضا رائحة العطن منتشرة بدرجة



ملحوظة ، وذلك نتيجى عدم تهوية الكوخ منذ مدة ، فتحت ايريس النافذة الوحيدة فى الكوخ والمطلة على الباب الخلفى للحديقة ، ودخل الهواء المنعش الذى أثلج وأنعش روح ايريس ، التى نظرت للطريق فلم ترى سوى بعض الجارات العجائز يثرثرن فى بعض المواضيع المتدخلة التى لم تفهمها ايريس لتداخل الكلمات وفوضى الأصوات الأخرى فى هذا الحى التشيلى الذى تمتزج فيه أصالة الماضى وحداثة العصر الحديث ، أثناء إندماجها فى مشاهدة الحى هزها تذكر الأدلة التى تبحث عنها ، فنظرت للساعة فوجدتها تقارب الثامنة والنصف صباحا ، هنا أحمر وجهها الرفيع ذو الوجنات الجميلة ، عادت ايريس للكوخ وهى تنظر يمينا ويسارا فى غرفتى الكوخ ، بحثت فى الغرفة الأولى فى الركن الخشبى الموضع جانبا ، لكنها وجدته فارغا إلا من بعض الأوراق التى تخص بارتليميو فى صغره وصور العائلة القديمة التى صورت منذ سنوات بعيدة قد مضت ، تركت كل هذه الأوراق جانبا ، لتواصل البحث على أمل النفاذ لوجه الحقيقة والحقيقة فقط هى ماتريد ايريس ، مر الوقت فى هذا البحث الدقيق ، أضف لذلك فلقد تعبت ايريس من عناء البحث المتواصل فى كل زواية وكل ركن ، جلست على الأريكة الصغيرة ذات اللون القطيفى فى منتصف الصالة ، تمسح على عينيها بكل هدوء قائلة : أين الأدلة ؟ أين علىّ البحث ؟ إن الوقت يمر كلمح البصر.

إرتدت جوليا ملابسها مسرعة وهى تنادى على جدتها : جدتى هيا لنذهب للمدينة لحضور جلسة المحاكمة ، لو إنتظرنا أكثر من هذا سنتأخر !



إعتدلت جدة جوليا فى جلستها على طرف المقعد قائلة بهدوء : ولكننى لن أذهب معكِ جوليا للمحاكمة ، إذهبى أنتِ لن أستطيع السيطرة على دموعى هناك ، لأننى حتما سأتذكر اليانورا الفقيدة .

لكن جوليا أصرت على موقفها قائلة بحدة : جدتى وهل أقف هناك وحدى دون دعمكِ ، كل آل سنتياجو سيكونون هناك لمساندة إبنهم البار !

بغضب وقفت الجدة وهى تهتف : جوليا لاتتخطى حدودكِ معى ، قلت لكِ لن أذهب فدعينى هنا وأنا حدثت سلفادور ووعدنى بلقاءك هناك فى دار العدالة .

أحست جوليا بإختناق لأن لهجة جدتها قد تصاعدت حدتها ، ثم أخذت حقيبتها وولت جدتها ظهرها وهى فى طريقها لدار العدالة ، وآمالها ترنو لتحقيق القصاص من القاتل ورغم عدم ثقتها فى تحقيق هذا الأمر ، إلا أن الأمل مازال يراود قلبها وعقلها.

فى مكتب المحاماة وقفت ماريا الصغرى تتفرس أوراق القضية ، ورقة تلو ورقة لتتأكد من كون الأوراق سليمة لم يعبث بها أحد ، هنا حثها فيدل سنتياجو على الإسراع بقوله : ماريا علينا المضى لدار العدالة لنكون فى أمان هناك مع هذه الأوراق المهمة .

ببطء قالت ماريا الصغرى : ولكن يا أبى نحن فى إنتظار ألبرتو ليساعدنى فى مرافعة الدفاع كما إتفقت معه .

تأرجحت مشاعر فيدل سنتياجو وهو يروح ويجىء فى غرفة المكتب ، حتى لمح من النافذة شابا فى العشرينيات فى العمر يخرج مهرولا من سيارة صغيرة ، تتلامس قدميه مع الأرض بتناغم جميل ، فإلتف فيدل لإبنته وهو يهمس خائفا: أحدهم قادما لهنا ، أخفى الأوراق بدرج ما ، هيا أسرعى يا ماريا.



ماريا بطمأنينة : أبى القادم ألبرتو وهذا شيئا مؤكدا ، فهذا الوقت هو وقت قدومه للعمل ، إطمئن أبى العزيز.

ومع إنتهاءها من الكلام ، كان البرتو يقف أمامهما ليتلتقط أنفاسه المبعثرة على رصيف التعب ، وضع ألبرتو يده على صدره قائلا : أنا تأخرت قليلا لأن الطريق كان مزدحما وأختى ليندا قد أخرتنى عندما كنت أوصلها للمدرسة فى الناحية الأخرى للمدينة.

ماريا الصغرى وهى تنظرلألبرتو : كلا لم تتأخر ألبرتو علينا ، كل أوراق محاكمة أخى جاهزة ، فقط عليك كما تحدثنا من قبل أن تشاركنى فى الدفاع عنه ، أنا سأتولى مقدمة عريضة الدفاع وأقدم للقاضى الأوراق، وأنت ستكمل سرد بقية نقاط عريضة الدفاع ، إتفقنا ؟

ألبرتو : نعم بالطبع وأنا كتبت كل النقاط معى وحضرتهم جيدا قبل المجىء .

هنا قال فيدل بنفاذ صبر : هيا بنا لنلحق بالجلسة.

فى تلك الأثناء كانت العصابة مجتمعة فى إحدى الحاويات فى الميناء القديم للتشاور بعد هزيمتهم فى معركة مزرعة بيدرو ، ضعفت قدرة تيوجور على إدارة الحوار فقام كاميلو بالتحدث معهم ، حاول كاميلو وضع خطة جديدة لمعاودة الهجوم على المزرعة ، لكن جوليان قال : بإعتقادى أن الأهم هو القضاء على آل سنتياجو ، لأنهم الأكثر عددا ولهم النفوذ الأقوى فى البلدة ، أليس كذلك؟

فرد تيودور هنا : ولكن الشرطة وقوات المكافحة يزودان عنهم ، الحلقة الأضعف هنا هم سيمون وأسرته كما يخطط كاميلو .



قال جوليان : رجال كثرين قد فقدناهم فى محاولة إقتحام المزرعة ، وهل نفقد أنفسنا أيضا فى محاولة فاشلة أخرى ؟

تكلم الكثرين من أفراد العصابة متفقين مع رأى جوليان ، مما صاعد من حدة التوتر هنا وجعل تيودور يقول بصوت عالى وهو يشير لهم بالسكوت : يارجال دعونا نخطف آل سنتياجو بعد المحاكمة ، سنتتبعهم على طول طريق عودتهم ، كاميلو تول أنت هذا الأمر .

ثم أخذ تيودور يفكر : أما أنا فلىّ مهمة خاصة كان على توليها منذ زمن .

كاميلو بحذر بالغ : مهمة صعبة تيودور مع وجود قوات الأمن ، لكن ليس علينا الإستسلام مهما بلغ حد الخطر.

فى الدير القديم أخذت القوات فى التفتيش الدقيق لعلها تجد أدلة دامغة ضد العصابة ، مرت ساعتين فى البحث فى السراديب السفلية التى تقع أسفل الدير الأثرى ذو الطابع القوطى القديم ، فهناك بقايا عظام بشرية ومن منظرها يبدو أنها هنا منذ وقت بعيد ، إلى جانب عدة أنتيكات أثرية تابعة للدير ، كانت توضع أمامهم على المحراب عندما كان الدير ، مكتظا بالرهبان والرهبات فى الماضى .

بنشاط أمر المفتش دياز بنقل تلك العظام للمعمل الجنائى لمعرفة هل هى عظام قديمة لبشر قد ماتوا فى قديم الزمن ، أم هى لضحايا قد قتلتهم تلك العصابة .

وفى نهاية النفق المار بطول الدير هناك غرفة شكلها مريب جدا ، شك المفتش دياز فى أنها تحتوى على الكثير من الأسرار والخفايا ، وسأل نفسه بثقة : لما هذه الغرفة مغلقة بإحكام هكذا ؟



مع إقترابه منها إستوقفه شيئا لم يلاحظه عن بعد وهو إسم اليانورا مكتوبا بخط أنيق فى منتصف أعلى باب هذه الغرفة المشكوك فى أمرها ، هنا تذكر قضية مقتل اليانورا التى شغلت الرأى العام فى البلدة إلى حد هذه اللحظة ، روادته الأفكار عن أن العصابة وراء مقتلها وليس اليخاندرو كما يقال من أدلة فى رأيه ليست جازمة لتضع اليخاندرو فى السجن مدى الحياة.

أمسك المفتش دياز الخمسة أقفال الموضوعة على هذا الباب قائلا : روبيرتو تعال إلى هنا .

وبرغم إنهماك روبيرتو فى جمع الأدلة إلا أنه نظر لدياز وهو يقول : ماذا هناك دياز هل وجدت جديد !

دياز وعلى طرفه فمه إبتسامة : يبدو أن الوضع سيتغير عما قريب روبيرتو ولكن علينا فتح باب غرفة الأسرار هذه .

هنا ضحك روبيرتو وهو يقترب من دياز : دائما أنت متفائل دياز .

ثم أشار لضابط صغير فى السن قائلا : تعال ماثيو إفتح لنا هذا الباب حتى نرى ماذا وراءه ؟

فى ألمانيا جلس ريكاردو وفى قلبه غصة كلما تذكر زوجته الحبيبة مونيكا فهتفت روحه المشتاقة : مونيكا حبيبتى لقد إشتقت لكِ كثيرا ، كيف حالكِ ؟ وكيف قلبكِ وأنا بعيد عنكِ زمردتى الحالمة .

دخل عليه عمه ماريو بتثاقل ، وهو يحمل جريدة عالمية باللغة الإنجليزية تسمى "عالم اليوم" ، فحياه : صباح الخير ريكاردو هل تناولت طعام الإفطار أم لا ؟

رد عليه ريكاردو : صباح الخير عماه ، نعم منذ ساعة مضت أكلت كالمعتاد مبكرا ، بعد ذلك فضلت المكوث للراحة .



ثم بنظر رضا قال ريكاردو : أريد التحدث هاتفيا مع زوجتى مونيكا .

بلهجة لطيفة قال ماريو : حسنا ريكاردو لك ذلك ، لكن دعنى أذهب لإحضار هاتفى الجوال من غرفتى فى الفندق ، ثم أعود لك بنى .

فجأة مضى ماريو نحو الفندق تاركا ريكاردو فى وحدته المؤقتة ، أثناء إنطلاقه حدث ماريو نفسه عندما تذكر زوجته جاسمين وليلة خطفها : جاسمين هل يعود حبى لقلبكِ ؟ أم مازال حب ذلك الجبان به ؟! أسامحكِ حبيبتى لأن القلوب لا يمكن السيطرة على مشاعرها ، ولكنى متأكد أنه لا يحبكِ كما أحبكِ أنا .

وهذه الأفكار لم تنقطع عن عقله : ولو كان يحبكِ ماخطفكِ ليلوث سمعتكِ زوجتى التى أحبها أكثر من نفسى ، مهما طال الوقت ستتعافى من وهم هذا الحب المزيف وتعودى للسعادة وسأظل بجواركِ لأريكِ الوجه القبيح للمشاعر المزيفة .

فى الأرجنتين حيث إنتهت أولى مباريات كأس العالم بتغلب منتخب جنوب أفريقيا على نظيره الهولندى بهدفين لهدف واحد ، نظرت فيكتوريا للجماهير السعيدة بفوز منتخبها قائلة لمايا : غدا هو مباراة منتخبنا وأتمنى الفوز على منتخب روسيا .

فتمتمت مايا بكلمات قليلة وهى تلتقط هاتفها من حقيبتها ، ثم أدارت وجهها للجماهير الهولندية الغاضبة لهزيمة فريقها رغم أداءه القوى خلال المباراة ، ثم أردفت : طبعا فيكتوريا منتخبنا قوى والفوز لنا غدا هنا على أرض هذا الملعب ، هيا بنا لنأكل فى مطعم أرجنتينا المقابل للملعب .



تنهدت فيكتوريا : هيا مايا لنمضى أيضا إتصلى ببالوما لتطمئن عليها ، ونطمئن نحن على ألما وهانيا .

تحركت الجماهير المشجعة لكلا الفريقين للخروج من الملعب من البوابات الستة الموزعة على طول الملعب العملاق فى وسط المدينة ، وضعت مايا يدها على ذراع صديقتها فيكتوريا : إنتظرى حتى يخف الزحام قليلا ، لما الإستعجال ؟

بعد ربع ساعة كان الملعب يودع زواره إلا من القليل جدا ومنهم مايا وفيكتوريا ، فمضتا معا للخروج من البوابة رقم ثلاثة المكتوب عليها "خروج آمن "

مايا : مباراة رائعة جدا وكان وقتا ممتعا فيكتوريا ، ليت هانيا وألما معنا ، تخيلى هذا نحن جميعا هنا .

فيكتوريا ببهجة : فعلا معك حق مايا ، كان وقتنا سيكون أكثر سعادة ، ولكن ظروفهن منعتهن من القدوم ، أخى رونالدو سيقابلنا فى المطعم بعد قليل ، قد أرسل لى رسالة نصية مفادها ذلك.

مايا بإستغراب : ولماذا لم يحضر المباراة فيكتوريا ؟!

خرجت ايريس من الكوخ إلى المنزل ، لتبدل ملابسها بعد أن سرقها الوقت وهى لاتدرى كيف أن هذا الوقت قد طار كعصفور من تلك العصافير الخيالية التى قرأت عنا فى القصص والأساطير.

لما تدخلت لمنزلها تعثرت من شدة إندفاعها ، بعد ذلك هبت واقفة بثبات وهى تضحك : ما بك ايريس إهدىء قليلا حتى لا تصابى بكسر ، أو تهدر كرامتكِ أمام نفسكِ العزيزة.



"13"

فيكتوريا قالت بسرعة : كان لديه عمل مهم هنا فى الأرجنتين ، إلى جانب أنه لا يحب كرة القدم ، تصورى هذا ؟!

مايا بإنفعال : كيف ذلك فيكتوريا ؟ أهناك رجل على كوكب الأرض لايحب مشاهدة هذه اللعبة المميزة ؟

فيكتوريا بضحك هستيرى : إنه رونالدو أليخيروو الرجل الوحيد الذى لا يحب كرة القدم .

مضتا فى طريقهما نحو مطعم أرجنتينا ، حتى وصلتا لهناك ومع الزحام الشديد كادت مايا تفقد فيكتوريا وسط هذه الحشود الرهيبة ، من بعيد وعلى الطاولة 35 أشار لهم رونالدو بالإقتراب ، فلمحته فيكتوريا فقالت لمايا : هناك رونالدو على الطاولة ذات اللون البرونزى تحمل رقم 35 لنذهب له .

بعد أن إتخذن مجلسهن أمام رونالدو الذى إبتسم لهن قائلا : مرحبا ، كيف كانت المباراة؟



ردت عليه فيكتوريا والإبتسامة تعلو وجهها : رائعة كالعادة رونالدو ، لقد فوت مباراة عظيمة أخى !

رونالدو وضحكاته تتعالى فى المطعم : أنتِ تعرفين أنا لا أحب كرة القدم ، تركت محبتها لكن .

مايا وهى تمثل الغضب : أهذا إستهزاء سيد رونالدو أم ماذا ؟

بعد تناول الطعام الشهى قررت فيكتوريا الإتصال بألما ، لكنها وجدت الهاتف خارج نطاق الخدمة ، فحثتها مايا على الإتصال ببالوما أثناء مشيهم على الممر الخارجى للمطعم ، لما إتصلت فيكتوريا برقم بالوما من هاتفها الدولى ، سمعت نغمة الإتصال على الطرف الآخر لكن لا رد نهائيا !

أخذت مايا الهاتف من يد فيكتوريا بكل شغف قائلة : سأجرب أتصل أنا من الممكن أن ترد على إتصالى .

وفعلا ردت بالوما بصوت ضعيف جدا : ألو ..

لم تكمل بالوما حتى تفاجأت بصوت مايا : بالوما أنا مايا ، أحدثك من الأرجنتين .

بالوما : ياللروعة ذهبتن أنتِ وفيكتوريا لهناك وتركتن نحن هنا أنا وهانيا وألما.

مايا : هذا ماحدث بالوما ، لقد فاتكن الكثير هنا ، المباراة والأجواء الليلية أروع يا بالوما ، كيف حال هانيا وألما ؟

بألم إنتفضت بالوما وقالت : كلنا بخير هنا ، وحفلة هانيا قد إقتربت يامايا ، دعينى الآن أكلم فيكتوريا .

فأعطت مايا لفيكتوريا الهاتف وهى تقول : بالوما تريد محادثتكِ.



مرت الدقائق المتتالية لهذه المحادثة بين فيكتوريا وبالوما والتى لم يسمعها رونالدو ومايا ، بعد ذلك أنهت فيكتوريا المكالمة ، وظهرت على وجهها مسحة من الحزن كأن قلبها قد شق بقطع من زجاج جارح ونفذ إلى روحها المخملية النشطة ، فأصبحت هادئة على غير العادة .

لاحظ رونالدو مسحة الحزن هذه فسألها : ما الأمر فيكتوريا هل هناك شيئا ما ؟!

فردت فيكتوريا : لا لكنى فجأة شعرت بالتعب ، هيا بنا للفندق لنرتاح لأن قدمى لم تعد تحملنى .

ثم أسندت نفسها على أخيها الذى أمسكها بقوة غير مفرطة ، هنا ساعدته مايا بأخذ حقيبة فيكتوريا ، ثم أمسكتها من يدها الأخرى.

فى الفندق المتعدد الطبقات ، إسترخت فيكتوريا على الفراش وهى تشعر بالدوار ، فوضعت يدها على رأسها وهمست لمايا : مايا أعطنى دوائى من فضلكِ ، ستجدينه فى حقيبتى .

ففتحت مايا سحاب حقيبة فيكتوريا وناولتها الدواء المغلف بإحكام ، ثم بخفة وضعت كوب من الماء بعد أن سكبته من أبريق زجاجى شفاف اللون ، أخذت فيكتوريا الدواء ، ورفعت عيناها لتنظر لسقف الغرفة ذو اللون الأبيض قائلة : بعد قليل سأشعر بتحسن مايا ، فلا تخافى لأنى أشعر بتوتركِ الحاد .

مايا : فيكتوريا أشعر بشيئا ما ، ماذا أخبرتكِ بالوما ، أخبرينى الحقيقة .



فيكتوريا وهى تدير نظرها للأرض قائلة بألم : مايا لن أخفى عنكِ بعد الآن ، ألما أحرق جزء من جسدها فى حريق قصرهم ، وهى فى المستشفى تتلقى العلاج ، هذا كل ما فى الأمر.

مايا بصدمة جارفة : ياله من خبر مؤسف للغاية فيكتوريا ، صدمة قوية يا ألما الجميلة ، ياترى كيف هى حالتها النفسية فى هذا الوقت؟

فيكتوريا : لا أعلم بالوما لم تخبرنى المزيد ، دعينا نستريح من تعب اليوم مايا ، ثم غدا نتصل لنطمئن عليهن من جديد.

مايا : معك حق فيكتوريا أنا الأخرى تعبة من السفر وحماس المباراة .

أطفئت مايا الأنوار ببطء وهى تفكر فيما قالته فيكتوريا ، وتحدث نفسها وهى تتمدد على السرير المجاور لسرير فيكتوريا : ما بها الدنيا ! وما الذى يحدث لنا فيها ؟

فى تشيلى حيث تهفو الرياح وتنافس أحلام وطموحات الناس ، هنا حيث الجميع لهم أصدقاء وأعداء على حد سواء ، ومع ذلك يعيشون بخوف وأمان وحرية وقيود ، وفوضى ونظام ، من نافذة غرفته وقف سيمون يتطلع لحرس مزرعته بفخر ، لأنهم صدوا هجوم تيودور بعنف : هكذا يجب الإنتقام منك تيودور على حرق مزرعتى من قبل .

سمع صوت زوجته خوانا القادمة من الغرفة الأخرى وهى تنادى بصوت رهيف يتلاعب بمشاعره المحبة لها : سيمون ..سيمون هل لك أن تأتى لهنا من فضلك ؟

نحا أفكاره جانبا ونظر لخوانا : ماذا هناك ياحبيبتى؟



خوانا : ديلما أغلقت باب غرفتها عليها وهى تبكى مر البكاء ، لقد تقطع قلبى وتهدج على صوتها المبعثر فى حنايا الألم ، دعنا نحدثها لنعرف السبب .

سيمون : أوه خوانا يبدو أنها تفتقد خطيبها فهى لم تراه منذ أسابيع.

خوانا بعصبية : كلا سيمون الأمر أخطر من ذلك ، أنا واثقة أن هناك شيئا خطيرا قد حدث معها ، هيا حبيبى لنتفقد أحوالها .

فأمسك سيمون بيد زوجته وهما يمضيان لغرفة ديلما فى آخر الممر ، وأمام الغرفة تحدث سيمون : ديلما إفتحى الباب نريد أنا وخوانا التحدث معكِ قليلا .

فسمع تشجنات بكاء أشبه ببكاء الأطفال ، دب القلق فى كيان فكره المشتت : ديلما ما الأمر ؟ هيا إفتحى الباب أختى !

خوانا وهى تطرق الباب بقوة : ديلما ..ديلما.

أصوات فوضى وإرتبك فى داخل الغرفة جعلت سيمون يصرخ : ديلما لقد إختبرتِ صبرى طويلا ، هيا إفتحى هذا الباب اللعين .

مرت دقائق كأنها ساعات طويلة من الزمن ، بعد ذلك فتح الباب بزواية ومن وراءه ديلما بوجه البكاء هو عنوانه ، وسواد قد إلتهم جمال عيناها ، وشعرها المبعثر على أكتافها بطريقة غير مرتبة ، لقد إرتعبت خوانا من منظر ديلما وقال بفزع بعد أن إحتضنتها : ديلما ، ما الذى يحدث معك؟!

ديلما منتفضة : فيكتور سيتركنى خوانا ، سيبتعد عنى وعن قلبى وحياتى وإلى الأبد .

خوانا وهى تتفحص ديلما : تريثى قليلا ديلما ، متى قال لكِ هذا ؟ وأنتِ لم ترينه منذ أسابيع !



ديلما : لقد إتصل وأخبرنى قائلا" ديلما لقد إنتهت خطبتنا ، كان وقتا سعيدا رغم كل المشاكل وأحيانا عدم التفاهم ياخطيببتى السابقة ، وأتمنى لكِ حياة علمية مزدهرة ، وزواجا سعيدا فى المستقبل ، وداعا " ، ثم أغلق الهاتف ولم يتركنى حتى أحادثه.

سيمون بإحباط : لماذا فعلت ذلك فيكتور؟ لما فطرت قلب أختى ؟ لماذا أضعت سنوات حبكما فى لحظة غضب ؟!

هنا أدمعت عينا ديلما وقالت لسيمون : وهل أخبرك بشىء سيمون؟

سيمون : نعم قال أنه ستركِكِ لأنه مل إنتظار الزواج وتأجيله ، لقد تعب قلبه ديلما وأنتِ السبب ، قلت لكِ تزوجى وأكملى دراساتكِ العليا ، لكنكِ ظللتِ تعاندين حتى ضاع فيكتور منكِ.

فى المعمل الجنائى فى قسم التشريح هنا وقف الأطباء يشرحون جثتى عمانويل وأليو الذى كان يطارد كارمن وعمانويل ، إلى جانب جثث أعضاء العصابة الذين وقعوا صرعى فى المعركة الأخيرة ، أيضا جثث الضباط والجنود ، ومن خلال التشريح إلتقطوا رصاصات مختلفة الشكل من كل الجثث ، فمن جثث رجال العصابة وجدوا رصاصات الشرطة المميزة ذات الشكل الواحد المميز ، أما فى جثث رجال الشرطة فهناك رصاصات متطورة أكثر ذات نهايات حادة وخشنة وليس لها أى علامة أخرى مميزة ، وصل المفتش سيباستيان مهرولا ليعرف الجديد ، لما دخل على الأطباء إلتفت له الطبيب الشرعى الرئيسى سيفانو بوجه جاد ونظرات نافذة وقال : حضرة المفتش وصلت فى الوقت المناسب تمام ، إنظر لهذه الرصاصات .

ثم أعطى للمفتش رصاصتين كان قد أخرجهم من جسد أحد رجال الشرطة ، فأخذهم سيباستيان وتفحصهم تحت الإضاءة بتمعن :



غريبة هذه الرصاصات لم أرى مثلها قط فى تشيلى ويبدو أنه متطورة جدا وهذا واضح من شكلها ، فمن أين أتت؟

الطبيب الشرعى سيفانو : يبدو ذلك ، لا أعلم حقا لكننى أفكر فى أن هذه الرصاصات مستوردة من أى دولة أجنبية .

المفتش سيباستيان : حسنا ، ماذا وجدت أيضا فى الجثث؟

الطبيب الشرعى سيفانو : ليست هناك أى جروح مميزة ، لكن هناك وشم مشترك فى جثث أعضاء العصابة الصرعى .

بعد ذلك أزاح الطبيب الشرعى المساعد غطاء أحد الجثث ، وأردف الطبيب سيفانو : إنظر هنا أسفل عقدة حنجرته ، مرسوم وشم على شكل صقر محلق ، وهذا الوشم مرسوم بتقليدية كما كان يرسم فى الفنون التشيلية القديمة .

المفتش سيباستيان : ألهذا الوشم معنى ولو مجازى حضرة الطبيب؟

الطبيب سيفانو : على حسب قراءتى فى الفن التشيلى القديم ، أن هذا الوشم يرمز للقوة والسيطرة والتضحية من أجل أهداف كبرى مهما كانت سواء كانت أهداف نبيلة أم لا.

المفتش سيباستيان : هكذا يبدو أن إختيارهم لهذا الوشم ، لم يكن من قبيل المصادفة .

بعد ذلك أخذ الرصاصات وذهب للمعمل المختص بفحصهم وذلك لتتبع مصدرهم، فتركهم هناك وعاد لمكتبه فى مبنى الأمن ، يفكر فى أحداث هذا اليوم الغريب من أيام عمله الذى إختاره رغم مخاوف والده على حياته فى هذا العمل الخطير جدا.

عاد ماريو للمستشفى التى يعالج بها ريكاردو ، وترك ريكاردو يهاتف مونيكا للإطمئنان عليها ، طول المكالمة تحدث ريكاردو



بصوته المفعم بالقوة ، أما مونيكا فلم تتحدث كثيرا ، حتى شكت فجأة ريكاردو وقال : مونيكا أمازلتِ معى ؟ ألو ..ألو ..

فردت مونيكا بشغف : ألو ريكاردو حبيبى ، معك لكن كنت أستمع لك ، لأننى قد إشتقت لصوتك ، من وقت طويل وأنا أتلهف لسماعك من جديد ، وهذه المكالمة ردت لقلبى نبضه المكسور ، بالمناسبة متى تعود لتشيلى؟

ريكادو بفرحة : حبيبتى أنا الآخر أشتاق لكِ ياحبيبة روحى الوحيدة ، عودتنا أنا وعمى فى خلال الأيام القادمة .

أما ماريو فقد ذهب للأسفل ، ليسأل عن فاتورة المستشفى ، وعن الطبيب المعالج ليعرف المزيد عن إجراءات إنهاء علاج ريكاردو وغيرها.

أنهى ريكاردو الإتصال ثم طبع قبلة فى الهواء تجاه الهاتف وهو يقول : إلى اللقاء زوجتى الغالية مونيكا ، قريبا نلتقى يا زهرة من أزهار الربيع ونجمة من نجوم السماء ، يادقة فى القلب قد زادته حياة على حياة.

فجأة شعر بوجع يؤلم كتفه فهتف : آآه من هذا الألم ، لم لا ينتهى حتى أستطيع العيش والعودة لحياتى.

خرجت كارلا مع إبنتها فلورا لمنزل صديقتها لوليتا الذى يبعد مسافة حى واحد ، حيث يقع فى حى الزهور البيضاء ، أثناء مضيهما معا فى الطريق نظرت لها فلورا قائلة : أمى ستتأخرى هناك صحيح؟

ضحكت كارلا ولم تدرى سبب ضحكتها : قليلا فلورا ولكن أعدكِ بأن أشترى لكِ العلكة بطعم الفراولة التى تحبينيها كثيرا.



فلورا وهى تنظر لوجه أمها : صحيح أمى دمتِ لى ياحبيبتى.

وضعت كارلا يدها على شعر فلورا بتناغم فريد : حبيبتى الصغيرة فلورا توقفى لأننا قد وصلنا لمنزل لوليتا.

بعد أن تركت كارلا فلورا فى بيت لوليتا ، ذهبت لتركب الحافلة العامة لتحضر المحاكمة ، هى تريد أن تقف بجوار صديقتها جوليا فى هذا الوقت العصيب ، وتتمنى لها أن تتخطى الآلام التى عاشتها بعد مقتل أختها اليانورا.

إرتدى تيودور ملابس جديدة مختلفة الطراز ، ووضع النظارة على وجهه الذى لفحته الشمس ، ثم أدار محرك سيارته وذهب للمحكمة لحضور الجلسة : أريد رؤيتكِ جوليا ، لذلك سأخاطر بحياتى من أجلكِ ، حتى تنصاعى لقلبى وتكونين لى.

فى منزل زوجها على شاطىء المحيط جلست جاسمين تبكى وتنتحب قائلة : ياجرحى من بعدك جوليان ، أتتركنى وحيدة لهذه المدة الطويلة ، بعد أن خطفتنى من منزل زوجى ، أنت لم تعد تحبنى على الإطلاق.

ثم تذكرت ماريو وحبهما القديم ، الذى ضاع بعد ما رأها جوليان وأعترف بها بحبه وأنه سيسعدها ، لم يأنبها ضميرها ولو لبرهة من الوقت ، فهى تتمنى السعادة فقط ولاشىء آخر.

نظرت لصورة ماريو قائلة : ماريو كان حبك فى قلبى ، لكن جوليان قد خطف قلبى منك ، لست أدرى حقا لم لا تعود حتى ننهى زواجنا .

الساعة الآن الثانية عشر إلا عشر دقائق ظهرا هنا فى مبنى دار العدالة ، الذى يتوسط المدينة بكل مافيها ، جاء القاضى بمهابة



وشموخ وجلس على مقعده الأنيق فى ناحية اليمين ، بجواره جلس القضاة المساعدون وهم أربعة قضاة ، أمامهم أوراق القضية وصور الأدلة المرفقة ، بدء تدفق الحضور المعنين بهذه القضية ، التى أثارت الرأى العام ، بعد ما نشر فى الصحف المحلية عنها ، وصلت ماريا الصغرى ومساعدها ألبرتو للقاعة ، والدها فيدل فضل الإنتظار أمام باب القاعة قائلا : لن أدخل معكما ، سأنتظر باقى العائلة هنا .

بالتتابع وصلت جوليا لتجد كارلا بإنتظارها ، فأخذت تبحث ببصرها عن سلفادور فلم تجده بين الحضور ، فى هذه اللحظة إنتابها القلق المشوب بالغضب فقالت فى نفسها : لما لم يحضر سلفادور حتى الآن ؟ ألم يعد جدتى بأن يكون معى !

لم تلحظ جوليا ذلك الغريب الذى يتفحصها عن بعد ، بنظرات أعين تكاد تخترقها بقوة ، إنتقل الغريب إلى مقعد أبعد ثم عدل من وضع نظارته ليخفى عينيه وإبتسم مع نفسه : جوليا كم إشتقت لكِ ، ولكنكِ لا تعرفين مدى إشتياقى ، سيأتى اليوم الذى تتباكين فيه على ضاع سنوات العمر بدونى.

جاءت عائلة سنتياجو منهكة من هذا السفر الطويل ، اليخاندرو كان يحمل هموم العالم وهو يشيح نظره عن الجميع ، شعوره يكاد يخنقه خنقا ، حضر بعض الصحفيين المهتمين بتغطية الجرائم والمحاكمات ، وإلتقطوا بعض الصور لاليخاندرو وللقاضى ، جلس الجميع فى أماكنهم ، الساعة قاربت على الثانية عشر ، فدق القاضى جرس بدء المحاكمة ، ثم قال بصوت قوى : نحن اليوم بصدد قضية إتهام السيد اليخاندرو بالقتل وهى القضية رقم 720 أ ، على الدفاع تقديم عريضته من فضلكم.



ثم إرتدى القاضى نظارة القراءة ، تملت ماريا الصغرى وهى تقف وتقول : سيدى القاضى ، ماريا سنتياجو محامية المتهم ومعى مساعدى السيد ألبرتو .

القاضى : حسنا حضرة المحامية ، أين عريضة الدفاع ؟

مضت ماريا هذه المرة بثقة نحو القاضى ووضعت أمامه الأوراق ، التى أخذها ونظر فيها بتمعن .

ثم أردف : رائع جدا نقاط مهمة للغاية ، بإمكانكِ المرافعة الآن عن موكلكِ.

وقفت ماريا الصغرى فى منتصف القاعة وبأعلى صوت قالت : حضرة القاضى والحضور الكرام ، هذه القضية ملفقة والأدلة ليست حقيقية بالمرة ، فالسيد اليخاندرو لم يرتكب الجريمة ، وكما هو موضح فى الأدلة ، فالمسدس ليس ملكه ولم يكن ملكه فى يوم من الأيام ، أيضا تلك البصمة أقصد بقايا بصمته الملفقة وهذا واضح جدا لأن الفحم وذرات الغبار التى تعلوها ، كما أكد على ذلك المعمل الجنائى تدل على أنها بصمة ملفقة ، وضعت لتوريط موكلى فى قضية ستدمر مستقبله كما أراد لها المجرم.

هنا تكلم القاضى : ولكن المتهم كان آخر من رأى المجنى عليها ، ودماءها على قميصه ويده ، أليس كذلك؟

ماريا : نعم هذا أكيد لأنه قد سمع الطلقات النارية وقت الجريمة ، فركض ناحية الصوت حتى وجدها ، ثم حاول إنقاذها لكنها ماتت بعد أن قالت له : "المفتاح ".

فقال القاضى : "المفتاح" ماذا تقصد به ؟ هل لك أن توضح لنا سيد اليخاندرو ؟



قام اليخاندرو وقال : لا أعلم ماذا تقصد به ، لكنها أشارت فى ذلك الوقت بيدها إلى جبال الانديز.

على الفور تدخل محامى المجنى عليها : لماذا لم تقل أنها قد أشارت للجبال فى محضر الشرطة؟ وماذا تعنى أيضا؟

فنظر له اليخاندرو بأسف قائلا : لا أعرف تمام ماذا قصدت بذلك .

تهيأ محامى المجنى عليها للحديث ، لكن القاضى قد أسكته بقوله : على الجهات الأمنية تتبع الأدلة من جديد للبحث عن "المفتاح" ، وأيضا عن سلاح الجريمة الأصلى ، بعد أن أكدت الأوراق التى أمامى أن هناك رصاصة غير مطابقة مع باقى الرصاصات الأخرى ، سيد اليخاندرو أخبرنا ماذا رأيت فى تلك الليلة ؟ أهناك أمرا أخرا مريبا ؟

أثناء ذلك دخلت ايريس لقاعة المحاكمة وهى تحمل الرسالة التى وجدتها بكل قوة ، ثم جلست بهدوء على مقعد بحيث يراها اليخاندرو إذا نظر لجهة اليسار ، شعر اليخاندرو بها فوجه بصره ناحية وجهها ، فارتبك إحساسه بشدة ، وهم بالتحدث له لكنه تذكر أنه فى قاعة المحاكمة ، فعاد تركيزه على قضيته : حضرة القاضى ما حدث فى تلك الليلة هو أننى قد سمعت صوت إطلاق نار بجوار غرفتى ، فخرجت لأرى ما الذى يحدث؟

هنا وجدت اليانورا غارقة فى دماء غزيرة ، حاولت إنقاذها فذهبت لغرفتى وأخذت قطعة قماش لأقف نزيفها ، لكن كل محاولاتى باءت بالفشل ، اليانورا كانت قد تلقت أربعة رصاصات فى أماكن مختلفة ، لاحظت أن المكان كان فارغا إلا من وجودى ووجودها ، وهذا ما أوقعنى فى هذه الورطة.



فجأة هبت ايريس واقفة وبصوت ضعيف قالت : هل لى أن أتحدث سيدى القاضى ، فمعى دليل هام يخدم المتهم .

نظر لها الجميع بإستغراب وذهول ، إلا عيون تيودور التى كانت تتفحصها بغضب قاتل.

"14"

إقتربت ايريس من منصة القاضى بلهفة لتعطى له الرسالة ، فأخذها القاضى بيده اليمنى قائلا : حسنا سيدة..

ردت عليه ايريس بعد أن تراجعت للخلف قليلا : ايريس سنتياجو زوجة المتهم .

قال القاضى : ألديكِ أقوال بخصوص القضية ؟

ايريس : ليس لدى الكثير حقيقة .

ثم نظرت بشفقة لأليخاندرو الذى يقف خلفها ، وأكملت : أخى بارتليميو هوويرو كان منضم لعصابة الوادى ، ومات منذ أيام عندما حاول إنقاذ أخت زوجى الآنسة كارمن ، وقال لها قبل موته أن اليخاندرو برىء من قتل اليانورا ، وطلب منها إخبارى بالبحث عن أدلة ، وفعلا وجدت هذه الرسالة فى الكوخ المجاور لمنزلنا، لعلها تكون رسالة تحمل الأمل فى البراءة.

نظر لها القاضى من تحت نظارته قائلا : محامى الدفاع والمجنى عليها ، هل لديكما أى أسئلة للشاهدة ؟



هنا إقترب ألبرتو من ماريا الصغرى وقال : سأكمل المرافعة .

نهض ألبرتو : سيدتى الشاهدة ، لدى عدة أسئلة هامة بالنسبة للقضية ، لماذا لم يتحدث القتيل عن هذه الرسالة من قبل؟ وما دوره فيما حدث للمجنى عليه ؟

قالت ايريس بنغم حائرة : لا أدرى حقا لما لم يتحدث عن الرسالة ، وأما عن دروه فى مقتل اليانورا ، فبإمكان الشرطة تتبع الأدلة لتعرف ، ما إذا كان أخى هو القاتل أم لا؟

فبادرها ألبرتو بسؤال مفاجىء : هل من الممكن أن يكون بارتليميو شاهدا؟

ايريس : لا أعلم فأنا لم أكن أدرى عن نشاطه مع العصابة ، إلا فى الفترة الأخيرة.

هنا قال ألبرتو : لقد إنتهت أسئلتى حضرة القاضى ، شكرا للشاهدة على توضيح بعض النقاط.

أثناء مواصلة المحاكمة دخل المفتش سيباستيان للقاعة ، وهو يتفحص وجوه الحاضرين ، ثم جلس فى المنتصف بجوار أحد الصحفيين الذى كان يدون مجرى المحاكمة ، لما لاحظ تيودور حضور المفتش خرج من أحد أبواب القاعة الجانبية وهو يحدث نفسه : مالذى جاء به لهنا ؟ لو رأنى فسأوضع فى السجن .

لما أصبح خارج قاعة المحاكمة ، تنشق الهواء النظيف بصدر رحب : علىّ الآن إنجاز مهمتى فى القضاء على آل سنتياجو ، والزواج من جوليا قبل ذلك .

ثم نظر أمامه فرأى الناس يعبرون الطريق ، وكل منهم فى أحلامه وتوجعاته ، بعد أن وصل لسيارته ، أشعل محركها عائدا لوكر



عصابته فى المكان المجهول ، والذى تمنى أن لا تصل له الشرطة ، على الاقل ليس قبل أن ينهى مهمته ، التى سرقت منه النوم وجعلته لا يرى أمامه ، فكل ما يراه تيودور هو الإنتقام والدماء ولا شيء آخر.

على الجانب الآخر لقد وصل سلفادور للقاعة متأخرا ، عندما جلس بجوار جوليا ، نظرت له غاضبة وقالت بصوت خفيض : لقد أتيت متأخر سلفادور!

قال لها : المهم أننى وصلت جوليا، فلقد واجهتنى مشكلة فى الطريق .

سكتت جوليا ولم تعقب ، وتابعا الإثنين المحاكمة بشغف ضروس ، قرأ القاضى الرسالة بصوت على ، وقال : مطلوب من المعمل الجنائى الخاص بفحص الرسائل ، بتتبع هذه الرسالة ، لمعرفة مصدرها ، بعد ذلك طلب محامى المجنى عليها الكلمة من القاضى ، وأذن له القاضى بالحديث فقال : سيدى القاضى والحضور جميعا ، قضيتنا اليوم قضية هامة ، فيها طرف قد مات ومعه سر خطير ، مايسمى بالمفتاح وهل له علاقة بالعصابة وبارتليميو ؟

أم هناك أمر آخر قد خفى عن الجميع ، بمن فيهم الشرطة رغم تحقيقاتها الواسعة ، وبالنسبة للرصاصات المختلفة التى وجدوها فى جثة المجنى عليها ، فهذا يؤكد أنه كان يوجد أكثر من قاتل ، الذى نريده هو العدالة ، معرفة القاتل وأهدافه من عملية القتل هذه ، ووضعه فى السجن لبقية حياته.

بعد أن إنتهى المحامى من المرافعة ، تحرك القاضى للأمام قائلا : على التحقيقات أن تبدأ من جديد وفى كل زوايا هذه القضية الشائكة ، ترفع الجلسة للشهر المقبل يوم الثامن والعشرين .



ثم دق جرس إنهاء جلسة اليوم ، وسط إرتياح آل سنتياجو لظهور تلك الرسالة وأهميتها فى توضيح براءة إبنهم ، أما جوليا فقد إنتابها الغم والوجع وحاولت إخفاء كل ذلك ، لكن وجهها قد فضح مشاعرها الثائرة ، رأت كارلا هذه المشاعر فقالت : جوليا إهدى حق أختكِ لن يضيع .

لكن جوليا دفنت وجهها بيدها باكية : لن يضيع كارلا ، لقد ضاع وإلى الأبد .

ثم هرعت جوليا لخارج القاعة ومن خلفها كارلا وسلفادور ، أما المفتش سيباستيان فقد إقترب من اليخاندرو وقال : يبدو أن المحاكمة ستطول ، هناك صديق لك قد سألنى عنك ، هو يدعى لورينزو وصل منذ ساعات إلى قصركم ، وعندما وجد القصر محترق ، فأرسلوه لنا فى مقر الأمن ، إنه بإنتظار هناك.

فرد اليخاندرو : حسنا هيا بنا لمقر الأمن سيدى المفتش.

فيدل سنتياجو تابع هذا الحوار بشغف ، وبعد ذهابهما للخارج ، مال على بقية أسرته قائلا : لنذهب للإطمئنان على ألما ، سترافقنا بالطبع قوة الشرطة .

عند الشاطىء وصل كارلو وظلال الخيبة تلف عقله ، عندما لم يجد إبن أخيه دييجو ، فنظر مزهولا وهو ينادى : دييجو ..دييجو ..دييجو.

وهنا حلقت كلمات ستيفانى فى عقله فقال نادما : ما كان علىّ تركك وحيد هنا دييجو ، أين أجدك الآن؟

على طول الشاطىء بحث عنه ، حتى ألمته قدامه من المشى ، مرت ثلاث ساعات على البحث عن دييجو المفقود ، ثم جلس



كارلو ليستريح بجوار البحر ، متأملا فى الأفق ، ومن ورائه جبال الانديز ، بشموخها وإطلالتها على البحر من نقطة بعيدة.

فى منزل لوليتا لعبت فلورا مع إبن لوليتا الصغير نولان ذو الخمس سنوات ، حتى نادت عليهما لوليتا : يا أبناء الطعام جاهز ، هيا قبل أن يبرد !

فلورا : خالتى نحن قادمون ، نولان تعال لنأكل .

أخذت فلورا بيد نولان ، وذهبا ليجلسا على مقعدى مائدة الطعام.

لوليتا وهى تضع طبق الطعام على المائدة وبدون النظر لفلورا : كيف المدرسة الداخلية معكِ؟

فلورا بتضايق : لا أحبها نهائيا خالتى ، وطلبت من أمى العودة لمدرستى الأولى هنا فى حينا.

لوليتا : هذا أفضل لكِ أن تكونى بجوار أمكِ.

لم يحضر خوسيه المحاكمة لكنه فضل الإنتظار فى الخارج بسيارته ، وعندما وجد تيودور يهرول للخروج من القاعة ، تتبعه ببصره ، فلم أشعل تيودور سيارته ، ذهب خوسيه وراءه وهو يقول : فرصة عمرى لأنتقم منك تيودور على كل مافعلته ، علىّ معرفة مقرك الجديد أنت ورجالك، ثم أبلغ قوات مكافحة المافيا ، تيودور نهايتك قد إقتربت.

فى الدير القديم مازل البحث جاريا فى السرداب السفلى ، هناك وجد الشرطى دانيال صورة قديمة لاليانورا ، لكن باقى الصورة كان محترق الأطراف ، فلم يرى من الذى كان بجوارها وقت التصوير.



أعطى دانيال الصورة للمفتش دياز الذى رفع الصورة عاليا ثم قال : علينا فحص هذه الصورة ومعرفة من الذى كان يقف بجوارها ، وقتها نصف هذا اللغز سيحل.

روبيرتو : صحيح دياز عليما معرفة من هو؟ وماصلته بها ؟ من الممكن أن يكون هو القاتل ! أو المحرض على الأقل .

أثناء ذلك وجد ماثيو بين الحطام المتناثر ، صندوق خشبى صغير بلون الخشب ، ففتحه بهدوء ووجد فيه رسم بالقلم الرصاص لمعبد أثرى قديم من حضارة تشيلى القديم ، ومعه صورة فوتوغرافية لموقع أثرى ، فنادى ماثيو : سيد دياز ، أنظر ماذا وجدت ؟

فإقترب دياز منه ونظر بتفحص دقيق قائلا : يالها من مفاجأت هائلة ماثيو ، يبدو أن الجانى قد نسى إخفاءها ، لا جريمة كاملة .

ماثيو : فعلا سيدى ، هذا المعبد معروف ويسمى " معبد الذهب الملكى" والحراسة عليه شديدة جدا ، ولن يستطيع أحد أن يقتحمه بسهولة ، أما هذا الموقع الأثرى فلم أراه من قبل !

دياز : هذا الموقع الأثرى أتذكره ، فسيباستيان كان يعمل على قضية فيه ، قضية المفتشة كارمن التى إعتدى عليها أحدهم بالضرب ، يبدو أن الأمر كله مرتب.

ثم أتصل دياز بالمفتش سيباستيان الذى كان يأمر بإعادة التحقيقات فى قضية اليخاندرو ، وترك مبنى الأمن ليذهب للدير القديم لمعرفة كل هذه المستجدات.

خرجت أنجيلا من المستشفى ، وبقايا جروحها مازالت ماثلة بوضوح ، ووضعت منديل على وجهها ، لتخفى هذه الجروح المخيفة ، حتى يحين موعد عملية التجميل التى ستكلفها أموالا



طائلة ، وهذا هو ندمها الوحيد ، كل أموالها المدخرة ستدفعها ثمنا ليعود شكلها الجميل مرة أخرى ، لما وصلت لمنزلها وجدت أزميرالدا ، بإنتظارها وقد نظفت المنزل بهمة بالغة ، دخلت أنجيلا المنزل وهى متعبة لكنها إبتسمت لرؤية أزميرالدا قائلة : أزميرالدا ، لم أتوقع وجودكِ هنا فى منزلى !

أزميرالدا وهى تمسك بيد أنجيلا : كنت أريد مفاجأتكِ عزيزتى ، لأنه لا يوجد لك أحد فى هذا العالم ، أنا صديقتكِ من الآن ، أيضا منزلى مفتوح لك فى أى وقت.

أنجيلا : حدثينى كيف دخلتِ لمنزلى ؟!

أزميرالدا : بعد أن رحلتِ للمستشفى وجدت مفتاحكِ هنا ، فأغلقت باب منزلكِ وذهبت لمنزلى ، ثم بعد ذلك تركت المفتاح معى حتى لايضيع عزيزتى.

عاد كارلو للمنزل وهو حزين لأنه لم يجد دييجو ، جلس أمام المنزل ينظر للطريق هائما بوجع ، قرر إبلاغ الشرطة المحلية بخصوص فقدانه ، وقف على قدميه بقلق بالغ وقال : حتما سنجدك دييجو أينما كنت.

فوجىء وهو يدخل المنزل بصوت إبنه فرناندو يعلو فى البهو الداخلى ، كان فرناندو يؤنب الخادمات : مالذى يحدث هنا ؟ ولماذا لا تعملن بضمير ؟!

تدخل كارلو فى الحوار : فرنادو ! متى أتيت إلى هنا ؟ وماذا يحدث هنا ؟

فرناندو وهو ينظر لأبيه : أبى ، أين كنت ؟ أتيت منذ ساعتين مضتا ، المنزل فوضى بدون إدارتك له !



كارلو : بنى كنا فى بيت الشاطىء ، وستيفانى فى المستشفى بعد أن كادت تغرق هناك.

فرناندو : وكيف حال أمى الآن؟ لقد قدمت لأرى متى تعودون للمنزل؟

كارلو : بخير وستعود للمنزل قريبا ، لكن هناك مشكلة بنى أهم من العودة للمنزل؟

فرناندو وقد تحرك قلبه : ماالمشكلة أبى ؟

كارلو بنغمة عتاب لنفسه : فقدنا إبن عمك دييجو ، لم أجده فى أى مكان ، تركته هناك عند الشاطىء وذهبت بستيفانى للمستشفى.

فرناندو : لا تقلق أبى الموضوع بسيط ، فقط علينا إبلاغ الشرطة ليبحثوا عنه.

أعطى فرناندو الهاتف الأرضى لأبيه قائلا : هيا أبى إتصل بهم .

بعد أن أبلغ كارلو الشرطة ، إستدار يحدث الخادمات بوجه غاضب : لن أسمح بفوضى فى منزل أخى ، مرتباتكن مخصوم منها يومان ، إذهبن للعمل الآن.

مضت الخادمات وهن يتمتمن بكلمات مختلطة بالغة الأسبانية ، مع كلمات من اللغة التشيلية القديمة مفادها : وماذنبا نحن أيها السيد!

ورغم إنشغال تيودور فى التفكير بجوليا وتمنيه الزواج منها فى أقرب وقت ، إلا أنه قد لاحظ سيارة خوسيه الذى يقود خلفة بسرعة بطيئة ، فهتف تيودور الذى كان يتمتع بدقة الملاحظة : هكذا خوسيه تلاحقنى ، أتظننى غبى لهذه الدرجة !



زاد تيودور من سرعة سيارته فى الطريق العام ، رغم الزحام الشديد وقت خروج الناس من أعمالهم فى أوقات الراحة والغذاء ، تمكن تيودور من تفادى الإصطدام بالعديد من السيارات ، ومع تزايد وتيرة تلك المطاردة ، تلفت أعصاب خوسيه الذى تفاجأ ، بمرواغة تيودور منه فقال : ياله من ذكى ، يريد الهرب ولا يعرف أنى لن أتركه ليهرب هكذا بكل سهولة.

وصلوا للطريق الجبلى المنحدر على طول جبال الانديز ، فهدىء تيودور السرعة فجأة للحد الذى جعل السيارة تميل به بعنف ، ثم نظر للوراء فوجد سيارة خوسيه تقترب ، فأوقف السيارة وأمسك سلاحه فى يده ، كانت على وجهه إبتسامة غدر تليق بتفكيره ، نيته قتل خوسيه ليدفن معه سر مقره الجديد ، القريب من الجبال ، بالطبع لن يعرف أحد من القاتل ، لا يوجد شهود على الجريمة التى ينوى عليها تيودور ، وهكذا أعتقد تيودور فأطلق رصاصة على سيارة خوسيه ، حطمت هذه الرصاصة زجاج السيارة الأمامى ، تفادى خوسيه الزجاج المتناثر ، وبغضب هتف : تيودور عليك اللعنة أيها القاتل ، هل تعتقد أن قتلى سيدفن جرائمك ، كلا أنت مخطىء!

أسرع تيودور بعد ذلك بإدارة محرك سيارته ، وإختفى فى دهاليز وخفايا طرق الجبال ، فى هذا الوقت كان خوسيه مصدوم من الرصاصة التى فاجأته ، حرك هو الآخر سيارته خلف تيودور ، عندما لمح سيارة غريبة الشكل تتبع سيارة تيودور هى الأخرى ، لا يتذكر خوسيه أنه رأى هذه السيارة من قبل ، شعر بإندفاع الدم فى عروقه ، فأبطأ من سرعة سيارته ، لأنه شعر بالدوار ، كانت آخر جملة قد نطقها هى : تيودور ..لن تفلت منى .



إستيقظ خوسيه عند مغيب الشمس على صوت فتيات ، رجعن من العمل فى الحقول المجاورة للجبال ، لما رأهن تغير وجهه لأنه تذكر ماحدث ، بعد الظهر وهروب تيودور منه ، فلجأ لكتم غضبه بأن ضرب مقود السيارة لخمس مرات متتالية.

ثم جهز سيارته وقفل راجعا للبلدة وهنا لاح وجه ايريس أمامه.

فى المستشفى جلست أسرة سنتياجو وهى تزور ألما ، التى إحتضنت أمها قائلة : أمى كيف حدث لى هذا ؟ آخر ما أتذكره هو مشاهدتى لمبارة هولندا وجنوب أفريقيا.

فرد فيدل بصوت حاد لا يتفق مع الموقف: ماجرى كان بسبب الغدر والإهمال ، تشاهدين مباراة كرة قدم ، وتتركين حياتك للموت حرقا.

ألما : أبى صدقنى لم أرى الحريق ، لقد إختنقت فجأة وشعرت بشعور غريب ، ثم إستفقت هنا لا أدرى شيئا.

ايزابيلا وهى تأنب فيدل : فيدل كفى حديثا أرجوك ، لقد جئنا للإطمئنان عليها وليس لتعذيبها.

مضى الوقت وهم مازلوا فى أحاديثهم الأسرية ، سألت ألما عن كارمن فقالوا لها أنها فى مبنى الأمن ، حيث تتابع هناك قضية اليخاندرو .

إتفق معهم الطبيب على إجراء العملية لألما ، وبعد ذلك ذهبوا للطبيب فابيان لكى تجرى لولا عمليتها المرتقبة .

مر الليل كسراب الصحراء الذى يمد الروح بالأمل طمعا ، ثم يكسر هذا الأمل بعد طول التمنى .



مع ساعات الصباح الأولى كانت غرفة العملية تجهز من أجل لولا ، أما فيدل فترك ايزابيلا مع ألما ، فى المستشفى ينتظرن نتيجة جراحة لولا.

إنزوى فرناندو فى ركن غرفة فارغة فى بيت عمه ، ثم أخرج هاتفه الجوال وإتصل بأخيه جوناثان ، أخبره بكل مايحدث هنا ، بداية من نجاة والدتهما من الغرق ، وحتى تيه إبنه عمه دييجو ، إنتفض فرناندو من صوت جوناثان الغاضب ، ثم قال له : نعم لابد وأن ننجز مهمتنا ونبيع منزل عمنا وممتلكاته العقارية ، ونجلب دييجو للعيش معنا .

خرج تيودور من سيارته وتبدد فى قلبه كل خوف ، من أن يكون مراقبا من أحد ، نظر ناحية اليسار فوجد سيارة يعرف صاحبها جيدا ، فتمتم : لماذا جاء فى هذا الوقت ؟ هل هناك من جديد؟!

أخذ تيودور مفاتيح سيارته ودخل للكهف بجسده الممشوق ، يفكر فى أمر التخلص من خوسيه ، تنبه لوجود دخيل فى الكهف وقال له : مرحبا بك لم أتوقع رؤيتك فى هذا الوقت ، فموعد إجتماعنا فى نهاية الأسبوع .

فنظر له الدخيل قائلا : لقد تغيرت قواعد اللعبة تيودور ، الأمن الفيدرالى وكل قوات الأمن ورءانا ، كل خيوط لعبتنا على وشك الظهور للجميع.

تيودور بقلق : حاولت التخلص من كل أعدائنا إلا أن الموضوع لم ينجح بعد .

قال الآخر بغضب هادر : ومتى ينجح هذا الأمر ؟ عندما نصبح خلف قضبان السجن !



ثم أردف بهدوء مصطنع : علينا الإنتهاء من مهمتنا ، وتهريب تلك الآثار فى الوقت المناسب ، الكسندر جاهز من وقت طويل لكنه لا يعرف أن كل هذا تهريب يعتقد أنها مجرد عملية نقل لخارج البلاد لترميمها.

تيودور بإذعان : حسنا ، فلنقم بالعملية بعد منتصف هذه الليلة .

فقال الدخيل بلهجة مهددة : كلا تيودور ، العملية فى تمام الثالثة فجرا ، وإن لم تأتى مع رجالك لتنهى العملية فى هذا الوقت ، سيكون لى معكم شأن آخر ، لن يحتمله أى منكم.

وقف المفتش سيباستيان على كل الأدلة التى وجدوها فى سرداب الدير القديم ، وأمر بإرسالها فورا للمعمل كى تفحص بدقة ، بالإضافة إلى تمشيط المنطقة المحيطة بالسرداب والغرفة التى تركت فيها العصابة بعد الأدلة الغير مكتملة هنا وهناك متناثرة .

"15"

وصلت جوليا إلى بلدتها سلادو وهى متعبة من التفكير ، فيما جرى فى قاعة المحكمة اليوم ، لقد كبرت ملامح وجهها ، وأصبحت كعجوز فى التسعين من عمرها ، جلست فى فناء منزلها أمام الزهور الجميلة ، تتأملها بشغف لكى تنسى الألم والتفكير القاتل ،



فجأة لمحت جدتها تبعد ستارة النافذة وهى تنظر للفناء ، بعد ذلك قامت جوليا من مكانها وهى تحاول إخفاء نظرة الأسى بإبتسامة مترددة ، وبعد أن دلفت حدثت جدتها بكل ماجرى ، فصرخت جدتها بعصبية مفرطة قائلة : يااللهول لقد ضاع حق اليانورا ياجوليا.

عاد المفتش سيباستيان لمكتبه وهو يحمل آمال كبيرة فى حل لغز مقتل اليانورا ، وقصة المعبد التى بدأت تظهر للسطح ، فجلس على مقعده بتمايل خفيف ، ثم أمر بإرسال وحدة من وحدات التأمين المجهزة بأحدث الأسلحة للمعبد الذى يقع فى المنطقة الأثرية أوهاريو ، بعد ذلك جاء اليخاندرو مع لورينزو إلى مكتب سيباستيان ، الذى رحب بهم وتركهم يتحدثون على إنفراد.

إتفق اليخاندرو مع لورينزو على خطة الإنتقام التى وضعوها معا ، وهذه الخطة قابلة للتنفيذ تحت توجيه قوات مكافحة المافيا كما أراد لها لورينزو ، أثناء تداولهم الحديث دخل سيباستيان وفى يده العديد من الأوراق التى وضعها بهدوء على المكتب ، أبلغه اليخاندرو بهذه التطورات ، فرد عليه سيباستيان : حسنا هذه المهة خطيرة ، وسنقوم بها على كل المستويات ، كل مانهدف له هو القضاء على هذه العصابة ، وحل ألغاز قضية القتل والمعبد الذهبى.

أجرى الطبيب الجراح العملية ، ثم طلب من فريقه الطبى نقل لولا لوحدة العناية المركزة ، تحت الملاحظة حتى تسترد صحتها من هذه العملية التصحيحية ، قال الطبيب الجراح لزميله الطبيب فابيان : هذا الخطأ الطبى كان سيقتل هذه المريضة بلاشك.

الطبيب فابيان : أكان خطيرا لهذه الدرجة على حياتها ؟!



الطبيب الجراح : بالطبع كان يجعلها تنزف وتهدجت بعض الأنسجة فى الداخل ، لأنه أيضا لم يكن جسم غريب فى جسدها ، بل الطبيب المعالج السابق قد أخطىء فى تلك العملية كلية.

الطبيب فابيان : هل ستكون بخير ؟

الطبيب الجراح : هذا من المؤكد ، القادم سيكون فى يدك ، عليك بكتابة الأدوية الضرورية لها ، والمتابعة النفسية مهمة جدا كما تعرف زميلى العزيز.

بعد ذلك نظر فابيان إلى لولا من نافذة غرفة العناية ، جسدها الراقد هناك بلا حراك ذكره بمريضته السابقة شارو التى ماتت ، بعد إجرائها العملية بيوم ، كان الخطأ خطأ طبيب التخدير الذى أعطى لها جرعة زائدة ، فقضت على حياتها ، وعندما يتذكر فابيان هذه الذكرى يتألم وبشدة .

فقدان حياة أحد المرضى يجعله يندم على إختيار كلية الطب ، رغم تفوقه فيها إلا أن مشاعره أحيانا تطغى على عقله .

شكرت كارلا صديقتها لوليتا على الإعتناء بإبنتها طول مدة تغيبها ، ثم عادت للمنزل برفقة فلورا ، وفى عقلها تساؤل : لماذا لم ترى خوسيه فى جلسة المحاكمة؟!

سافر المفتش سيباستيان إلى بلدة سلادو ، كى يلتقى بجوليا ليعرف تفاصيل أخرى ، تفيد قضية أختها اليانور القتيلة ، أثناء السفر أخذ يربط كل الأدلة مع بعضها البعض ، وقال لنفسه : مقتل اليانورا مرتبط بالعصابة ونشاطها فى التهريب كما وصلت لى آخر الأخبار ، وتجارة السلاح المتطور ، أيضا تهريب الآثار كما أتوقع ، وإلا لم يمتلكون صورة المعبد الذهبى بما فيه من آثار قيمة ونادرة جدا.



عاد دومنيك الشرطى المتخفى لمقر الأمن وعلى وجه إبتسامة النصر ، أخذ يتحدث مع الزملاء بلهجة الواثق جدا ، ثم دلف لمكتب سيباستيان وأحكم إغلاق الباب من الداخل ، ثم أخرج هاتفه وأتصل بسيباستيان الذى رد عليه : دومنيك كنت أنتظر اتصالك ، هل من جديد؟

أوجز له دومنيك كل ما رأه وشاهده ، منذ بداية اليوم وحتى اللحظة التى أتصل فيها به ، وختم قوله : مالتالى سيدى؟

مضت ساعات السفر على سيباستيان بسرعة ، ولما وصل لعنوان منزل جوليا الذى أخذه من ملفات التحقيق ، حملق فى المنزل الذى نال على إعجابه ، وطرد أفكاره الخاصة مؤقتا ، عندما وضع قدميه على الباب بادر بالضغط على الجرس ، ثم سمع صوت الجرس يهز هدوء المنزل ، أرهف السمع أكثر ، حتى خالط سمعه صوت خطوات أقدام سريعة تتجه نحو باب المنزل .

فتحت جوليا الباب ووقفت بكل جسدها واثقة، إبتسمت بلطف لما رأت المفتش فرحبت به ، وتركته يدخل المنزل ثم تبعته بخطوة بطيئة لاتتفق مع حركاتها السريعة ، تأمل المفتش محتويات المنزل بنظرة خاطفة ، لما انتهى جلس على الأريكة الصغيرة وهو يقول : اليوم جئت لأخذ أقولك فى قضية اليانورا ، أيضا كنت أريد رؤية ماتركته خلفها من أوراق وصور ، حتما كل ذلك سيفيد القضية.

قالت جوليا : ليس لدى المزيد من الكلام حول ماحدث ولكن عليك سؤال آل سنتياجو ، لأن أختى كانت تعمل عندهم "مدبرة منزل" ، وقتلت هناك فى قصرهم.



رد عليها المفتش سياستيان بنغمة هادئة : حسنا فلنترك هذا الأمر جانبا ، ونبحث بين أغراض اليانورا لعلنا نجد خيط يحل شفرة من شفرات هذه القضية.

فقامت على الفور جوليا وأشارت له فتبعها ، عند ذلك خرجت جدة جوليا من غرفتها وهى حزينة ، ونظرت لوجه المفتش بعبوس قاتل قائلة : هل تركتم حق اليانورا يذهب هدرا سيدى؟

وقف المفتش ثم أستدار ليواجه الجدة وهو يقول : لا سيدتى فالتحقيقات مازالت تجرى بخصوص القضية ، لن تغلق القضية ليس قبل حلها ، ثقى فى ذلك .

دخلت جوليا غرفة نصف فارغة ، يوجد فيها صناديق مغلقة مكتوب عليها من الخارج " حاجيات اليانورا" ، وعليهم أرقام مسلسلة " 1، 3،2" ، مضت جوليا فى طريقها حتى وصلت للصندوق رقم إثنان وفتحته بكلتا يديها ، ثم أخرجت منه صندوق متوسط الحجم به صور وأوراق لأختها.

رأى سيباستيان الصور صورة وراء صورة من طفولة اليانورا وحتى شبابها ، حتى استوقفته صورة ملونة تجمعها برجل وفتاتين فى عمر المراهقة ، فسأل جوليا : من هم ؟ وهل هم أقرباءكم؟!

فقالت جوليا : ليس بالظبط هذا كان خطيب اليانورا ، والفتيات هن أخواته .

تنهد المفتش ثم قال : هكذا نقطة مهمة لم يذكرها أحد فى القضية ، ما اسمه ومهنته ؟ وأين أجده هذا الرجل؟

جوليا بنبرة هادئة : حضرة المفتش كانت هذه خطوبة وإنتهت ، هو فيتو بالدينو، يعمل مفتش آثار فى..



أوقفها سيباستيان : تذكرت إسمه فهو كان شاهد فى قضية الإعتداء على المفتشة كارمن سنتياجو ، حسنا هذه معلومات مهمة جدا ، الآن على العودة لمباشرة التحقيقات من جديد.

مرت الوقت وجاء اليوم الذى ينتظره اليخاندرو وايريس ، لتقرير مصير زواجهما ،جاء اليخاندور ومعه فيدل وايزابيلا ، نظر لايريس نظرة سريعة ثم خفض نظره ودخل للقاعة وهو لايبالى ، برد فعلها سواء كانت نظرة أم إبتسامة.

تم طلاق اليخاندرو وايريس رسميا ، وقد وقعا العقد فى دار البلدية أمام القاضى وشهود الجلسة ، لم يلحظ اليخاندرو أى رد فعل على وجه ايريس بعد الطلاق ، بل تركت القاعة مسرعة بعد أن وضعت نظارة الشمس ، التفتت لها ايزابيلا لتحدثها ، لكن ايريس كانت قد إختفت من أمامها فى لحظات.

بعد أن خرجت ايريس من دار البلدية نظرت خلفها بكل ضعف وهى تبكى : الوادع الأبدى اليخاندرو كنت زوجى وحياتى ، الآن أنت أصبحت ماضى ولكنك ماضى جميل فى درب أيامى.

حضرتا فيكتوريا ومايا مبارة تشيلى وإيطاليا ، شهدت هذه المبارة هتافات مدوية من جمهور تشيلى لتشجيع فريقهم ، ولك يكن هناك أى شغب جماهيرى وإن تعالت بعض الأصوات المحرضة من جماهير الفريقان .

صاحت مايا بصوت عالى : مابه فريقنا ؟ لماذا لايستطيع إختراق خطوط دفاع الفريق الإيطالى؟!

ومع كلمتها رأت مهاجم فريق تشلى فرناديز يخترق دفاع الفريق الآخر ، وجاء الهدف الأول للفريق التشيلى.



فاض الملعب الكبير فى قلب بوينس آيرس بالضحكات الجماهيرية العالية ، حيث تعالت الهتافات أكثر "تشيلى ..تشيلى ..الكأس لنا.

عادت الضحكة لوجه فيكتوريا وقامت تهتف هى الأخرة بجنون ، حتى تنسى ماقالته لها بالوما بخصوص ألما ، لمحت طيف ألما يمر أمامها ، فجلست بهدوء وقد خطف لون وجهها وتحول إلى الأزرق الفاتح.

مضى وقت المبارة بين هجوم الفريق الإيطالى ، ودفاع الفريق التشيلى ، والعكس حتى إنتهت المباراة بفوز الفريق التشيلى بهدف وحيد ، وهذا الهدف أحيا آمال الجماهير فى الفوز بكأس العالم هذا العام.

إستيقظ ألكسندر على صوت الهاتف يصدح فى الغرفة بصوت عالى ، لما رد على المكالمة وجد جينيرو يقول :إستعد ألكسندر فموعد نقل الآثار قد إقترب ، حتى نستطيع ترميمها وإعادتها لشكلها القديم.

ولما إنتصف الليل حضر أعضاء العصابة لمقرهم فى جبال الانديز ، أصبح عددهم ثمانية عشر رجلا هذا بخلاف تيودور والرجل الغامض ، الذى أخبر تيودور أنه ينوى حضور هذا الإجتماع الهام.

فى عتمة الظلام وخلف ستار من القماش وقف الغريب ، يستمع إلى وهو مرهف السمع ، فى يده سيجارة ذهبية اللون ، عليها شعار الوردة السوداء ، شعار صغير لكنه يرى بالعين المجردة ، نفث دخان سيجاره الفخم فى الستار بقوة ، أثناء ذلك تحدث تيودور لرجال عصابته بوجه عابس ، قال لهم على المهمة الجديدة وفوض كاميلو بقيادة هذا الفريق ، لكن كاميلو رد عليه قائلا : كيف هذا



يازعيم عليك بالتواجد معنا ، هذه عملية كبيرة جدا ، إقتحام معبد أثرى ، وتهريب آثاره تحت سمع قوات الأمن.

تيودور بقوة : من المؤكد حضورى هذه العملية كاميلو ، لكنك ستكون قائدها لأنى أثق بقدراتك على قيادة رجالنا ، ونجاح العملية فى يدك وحدك من هذه اللحظة.

إبتسم الغريب وهو يحرك يده للأمام وقد كشف جزء من الستار الذى يقبع خلفه ، ثم هز رأسه لأن خطته قد نجحت لحد بعيد ، يمكنه تهريب تلك الآثار ، والفوز بالصفقة وإبعاد المنافسين الشرسيين وهو يتوقع هجومهم غدرا بعد القيام بالعملية ، فلا أحد يعرف أنه يتشارك قيادة هذه العصابة مع تيودور إلا إثنين وقد مات أحدهما وهو بارتليميو، لذا لن يشك به أحد وهو يدخل إلى المعبد الذهبى بعد ساعة من الآن .

استعدت العصابة بسلاحها المتطور، لقد شدد تيودور على القيام بالعملية بعنف ، وأهم شيء ألا يتركوا خلفهم أى أدلة تدينهم .

حاول فرنادو أن يقنعه بفكرة الإنتقال لمنزلهم ، وبيع ممتلكاته عمه وإيداع الأموال فى البنك ، لكن كارلو رفض الفكرة قائلا : رغم أننى الوصى على دييجو ، إلا أن أموال إبن أخى تحت تصرفه ونظره ، سيبقى فى منزل أبيه حتى يصبح فى سن الثامنة عشر ، وبعد ذلك سيقرر مالذى يريده؟

ثم أردف كارلو بغضب : أليست هذه فكرة جوناثان ؟ أخبره أنى أرفض وهذا هو قرارى الأخير.

عاد آل سنتياجو إلى بيتهم فى أريكا بعد إنتصاف الليل بقليل ، حيث نام الجميع فيما عاد اليخاندرو الذى ظل مستيقظا ، يفكر فى الإنتقام من تيودور بعد أن خسر قصره وزوجته وحياته ، همس لنفسه :



الإنتقام هو كالرصاص قاتل للروح لكن لابد منه ، حتى تطفأ نيران روحى التى أحرقتنى.

كارمن حاولت النوم لكن شيء ما قد شغلها للحد الذى جعلها ، تتكأ على مسند السرير وهى تتنهد بوجع ، أوقظ ايزابيلا من نومها الخفيف ، فأخذت ايزابيلا تهدىء من روع كارمن : كارمن ما بكِ عزيزتى؟

كارمن : لا أعلم أمى أشعر كأن سكينا حادا قد أخترق قلبى.

ايزابيلا : كارمن هذا مجرد شعور ، نامى حتى يستريح جسدكِ قليلا ، فيما بعد نتحدث عن عملية لقدمكِ.

هناك فى المعبد الذهبى وقف المشرف الليلى ، يتابع ببصره كل المعروضات الأثرية من أوانى ، وتماثيل ذهبية وفضية مختلفة الشكل والحجم ، لكن أهم ما ركز عليه المفتش الأثرى هو كرسى العرش الأثرى من حضارة تشيلى السابقة ، والذى يلقب بين الأثرين بالكرسى "المفتاح" ، وكان عليه رمز الشمس والقمر ، وجبال الانديز على رأس مقبضه أيضا رسم للصقر المجنح.

أسرع الغامض نحو المعبد وتفاجأ بتشديد الحراسات الأمنية ، ثم قال فى نفسه : ولكن أنا واثق من قدرات تيودور ورجالنا ، مهما وضعوا من حراسات سنقوم بالمهمة.

بعد قليل الغامض المعبد على المشرف الليلى وهو يبتسم : ألدو أزلت هنا !عليك بالمغادرة لمنزلك ، دع لى الأمر هذه الليلة.

المفتش الأثرى ألدو: ولكن مالذى جاء بك إلى هنا ؟ فأنت تتبع حاليا الموقع الأثرى الجديد؟



لم يرد عليه الغامض بل ضحك وقال : لقد تغيرت الأوامر يازميلى العزيز.

بعد ذلك ذهب ألدو إلى حجرة الإنتظار ليرتاح قليلا ، وترك الغامض يحملق فى كرسى العرش ويبتسم إبتسامة غريبة جدا.

فجأة سمع ألدو صوت طلاقات رصاص وهو يهم بتناول الطعام ، فقام على الفور ونظر لكاميرات المراقبة ، فرأى جمع من المسلحين يقتحمون المعبد بكل شراسة ، وقوات الحراسة تقاومهم برصاص كثيف ، فقام ألدو على الفور وأتصل بالمفتش سيباستيان الذى رد على الفور رغم كون الوقت متأخر جدا .

إبتهج الغامض بالهجوم المباغت ومع إبتهاجه سمع دوى قذيفة ، أطلقت على مبنى المعبد من الخارج ، فإهتز المكان إهتزازة متوسطة ، ردت قوات الحراسة على ذلك بإطلاق الغازات التى تصيب الرئة وإطلاق الصواعق التى تشل حركة العدو ، ومع ذلك لم تهدأ المعركة المشتعلة بين الطرفين ، أصيب تيودور برصاصة نافذة فى كتفه ، لكنه واصل القتال رغم نزيفه الحار ، ومع إشتداد عدوان العصابة بأسلحتها الحديثة ، إنهارت دفاعات أطقم الحراسة ومات الكثيرين منهم ، ولم يتبقى إلا القليل والذى إستسلم للعصابة لأن الذخيرة قد نفذت منهم.



قرر كاميلو أخذ رجال الحراسة الأمنية رهائن ، رغم إعتراض بعض رجال العصابة وتفضيلهم قتل الرهائن ، حتى لايتركوا ورائهم أى دليل مادى على هذا الإقتحام ، وأمر كاميلو بإزالة فوارغ الرصاصات جميعها قائلا : أسرعوا يارجال علينا بإنهاء المهمة فى غضون خمسة وعشرون دقيقة ..هيا

تولى أحد رجال العصابة تضميد جرح تيودور ، وآخر قد إقتحم غرفة الإنتظار بعد أن وجهه إليها الغامض وطلب الرحمة وهو واضع يده خلف رأسه ، وفتم إغتال المفتش الأثرى ألدو برصاصة فى الرأس ، نسف رجال العصابة القاعدة التى يرتكز عليها"كرسى العرش الملكى" ، بعد أن عطلوا جهاز الإنذار ، وحملوا الكرسى للسيارة المجهزة لهذا الغرض ، وأمرهم كاميلو بأخذ بعض من المعروضات الأثرية حتى يتبين أنها سرقة عادية ، لاتستهدف"الكرسى" وحده ، بل المعروضات كلها.

بدون مقدمات دوى صوت صفارات الإنذار عاليا فى سماء المعبد الذهبى وماجاوره من أماكن ، فإرتبك أعضاء العصابة لهذا التغير فى الخطة ، فقوات الأمن قد جاءت بعد عشر دقائق فقط ، أمر تيودور هنا بالهجوم ، فحدثت المناوشات التى دوت فى سماء العاصمة ليما ، تبارى لورينزو مع رجال مكافحة المافيا فى صد هجوم العصابة ، قاربت الساعة على الرابعة ومازلت المعركة فى المعبد مستعرة ، تناقش لورينزو مع سيباستيان فى إقتحام المعبد بالقوات ، لكن سيباستيان تردد فى الأخذ بهذه الفكرة ، هنا حثه لورينزو : هذا ماسيكسر قوة وبطش هذه العصابة ، فلاتخف على المعروضات ، لأن رجال المكافحة مدربون على القنص جيدا.

فأشار سيباستيان بيده لرجاله بالإقتحام ، فدار رجاله حول المدخل الرئيسى للمعبد ، ثم إنطلقوا بشدة وإقتحموا المعبد على مافيه من



رجال العصابة ، لما دلفوا للداخل وجدوا بعض رجال العصابة صرعى فى البهو الأساسى للمعبد ، أيضا وجدوا كاميلو مصابا فى معدته برصاصتين إحداهما نافذة والأخرى سطحية ، وقف لورينزو بجوار كاميلو وهو يقول : سيباستيان هل يوجد مخرج آخر للمعبد ؟!

فرد سيباستيان بعد أن تذكر خريطة المعبد : لا المدخل هو المخرج الأول والأخير، لذا علينا محاصرتهم بالداخل حتى لايهربوا .

وطلب من رجاله تأمين المدخل بمزيد من القوات ، وجهز سلاحه بإضافة الذخائر بمهارة ودقة شديدة.

جرى تمشيط المكان من قبل قوات الأمن المقتحمة ، للتخاص من العصابة ، لما وصلوا للغرفة رقم عشرة ، أمطرهم رجال العصابة بوابل من الرصاص المتعدد الأنواع ، فتصدوا لهم وحدثت معركة نزف فيها الجميع ، إنتهى الأمر بمقتل الغامض الذى أخذ يرتعش قبل وفاته ، أيضا قتل العديد من أفراد العصابة بعد أن أحكمت قوات المكافحة قبضتها على المعبد ، تم إلقاء القبض على خمسة من أفراد العصابة ومنهم تيودور الذى تبجج قائلا : لقد نجحت فى خداعكم سنوات وسنوات .

ثم ضحك ضحكات إهتزت لها الغرفة ، وتعالت معها همهمات رجال مكافحة المافيا ، نظر له سيباستيان نظرة غضب أخرست ضحكاته الشرسة.

بعد أن أخرجوا جثث من وقعوا صرعى ، أمرهم سيباستيان بإرجاع "كرسى العرش الملكى" إلى مكانه فى المعبد الذهبى ، وجلس سيباستيان ليستريح بعد هذه المعركة الطويلة ، هناك رأى لورينزو بعض المعروضات الأثرية فتأملها طويلا وأردف : آثار



جميلة وتحف نادرة تستحق القتال من أجلها ، ومحاولات كثيرة لسرقتها وليست محاولة واحدة.

ثم خرج لورينزو إلى خارج المعبد بتُؤدة ، ثم نظر للأفق فرأى شروق الشمس الذى مس مكنون روحه التى أتعبها القتال فى ميدان محاربة الجريمة.

فى الصباح الباكر سافر سيمون لمقابلة بقية المساهمين فى منجم النحاس ، لكى يعرف آخر التفاصيل المتعلقة بإنهاء العمل به ، حيث أن النحاس الموجود بالمنجم قد شارف على النفاذ ، سيمون كان سعيد للغاية لأن الأموال التى ستؤول إليه من بورصة هذا المنجم ، ستجعله يكسب حوالى مليون بيزو إضافى ، تراقصت روح سيمون عندما توهم رؤية الأموال أمامه فى حقيبة جلدية.

لما وصل إلى مقهى بورصة المنجم فى الطابق الأرضى ، طلب كوب من عصير الأناناس الإستوائى ، ثم جلس يستريح بهدوء على المقعد الخشبى ذو اللون الغامق، بعد أن تناول مشروبه على عجل حتى لايفوته هذا الإجتماع ، صعد إلى مكتب الإجتماعات فى الطابق الثانى ، لما طرق الباب عندها سمع كلام وتشويش غريب ، وفتح له الباب على مصراعيه ، فدلف للداخل ونظر للجميع بنظرة واحدة ، أضف لذلك لمح فيكتور فى ركن بعيد يتخطف الحديث مع إحدى السيدات والتى يجهل ملامحها سيمون ، لم يكن الإجتماع قد بدأ بعد ، لذلك إقترب سيمون من فيكتور وحياه بإبتسامة شامخة ، فرد عليه فيكتور قائلا : أهلا صديقى سيمون ، لقد وصلتك رسالتى وهاقد حضرت إجتماعنا الأخير .

سيمون : بالطبع كيف أفوت الإجتماع وحصتى من البورصة ، كلا بالطبع ياصديقى..



إستوقفه فيكتور بقوله : كيف حال ديلما؟

رد عليه سيمون بعد إهتمام : بخير لقد أنهت مناقشة رسالتها ، فيكتور دعنا من ديلما وخبرنى ماذا سنفعل بنصيب دييجو إبن باردون كيرو!

قال فيكتور: أكيد سنعطى شيك الأموال الخاص به للوصى عليه عمه كارلو.

سيمون : ولكن أوراق الوصى لم تسجل قانونيا بعد فيكتور!

فيكتور : هذا سيجعل نقل الأموال للوصى عملية ملغاة ، وعلينا الإتصال بالسيد كارلو.

ولم يكد ينتهى فيكتور من كلامه حتى رأى كارلو يدخل لقاعة الإجتماعات ومن خلفه شاب يشبه كثيرا، جلس كارلو فى الصف الأمامى ووضع قدم على قدم بتفاخر ، هنا نظر له فيكتور نظرة تحية ثم مضى إليه مع سيمون ، لما تقابلا معه سلم عليه سيمون ، وأردف فيكتور : سيد كارلو لماذا لم يتم تسجيل وصايتك على إبن أخيك حتى الآن ، فبدونها لن تستطيع الحصول على حصة أخيك فى بورصة المنجم.

كارلو بدهشة : كيف ذلك سيد فيكتور؟! لقد أخبرت المحامى بتوثيق الوصاية قانونيا .

فيكتور بثقة : محامى السيد بارسيا أكد أن إجراءات الوصاية لم توثق رسميا .

أثناء ذلك جاء باقى المساهمين فى هذه البورصة ولما إكتمل العدد ، جلس الجميع فى أماكنهم بإنتظار كلمة فيكتور ، لأنه الوكيل عن الشركة التى تمتلك المنجم.



تجاهل فيكتور هذا الحوار مؤقتا ، ليقف على المنصة أمام الحضور ، عندما وقف ركزت عليه العيون والقلوب ، أما كارلو فكان يفكر فى كلام فيكتور فلم ينتبه لحواره نهائيا ، أرهف السمع لافكاره فحدث روحه المتعبة : أخدعنى المحامى ؟ أم كذب فيكتور ؟ ومامصلحة فيكتور فى خداعى والكذب هكذا بكل برود!!

لما عاد اليخاندرو لمنزلهم فى أريكا ، إتصل بهاتفه الجديد على عمه ماريو ليخبره بكل ماجرى مؤخرا من أحداث ، فاجأه عمه بقوله أنهم سيعودون إلى تشيلى غدا على متن طائرة الخطوط الجوية الألمانية ، بعد أن أنهى اليخاندرو الإتصال ، تنهد وتوغل فى ذكريات الطفولة وعادت ضحكته إليه وهو يقول : مرحبا بعودتك أخى الصغير إلينا.

قرر سلفادور زيارة جوليا للتخفيف عنها ، وأخذ معه باقات من الزهور الجبلية التى تعشقها بجنون جوليا ، قابلته جوليا بإبتسامة عذبة ، جلسا سويا يرتشفان القهوة ،و يأكلان الكيك المحلى فى الردهة الواسعة للمنزل ، جاءت جدة جوليا لتتجاذب معهما أطراف الحديث فتحدثت عن الزواج قائلة بلطف : جوليا ما رأيكِ فى الزواج أنتِ وسلفادور قريبا قبل منتصف الشهر القادم؟

توردت وجنة جوليا وظهر عليها الحياء ، فأخفت وجهها بيديها ثم قالت : ولكن جدتى كيف نتزوج وحق اليانورا لم يعود بعد؟!

جدة جوليا بعتاب صارخ : جوليا حياتك مهمة ، إلى متى تأجلين الزواج ؟ اليانورا لو كانت على قيد الحياة كانت ستزوجكِ ، ولن تقف فى طريق سعادتكِ عزيزتى.

تدخل سلفادور فى الحوار وقلبه ينتفض : جوليا أعدكِ بأن أقف جواركِ للأبد.



جوليا وهى تحاول إخفاء إبتسامة تشبه زهور الانديز فى جمالها : حسنا سلفادور ، أنا موافقة على الزواج الشهر المقبل .

تفحصت ايريس دفتر مذكراتها وهى تتحسس أوراقه الناعمة ، لما قرأت قصة بارتليميو التى دونتها ، بكت بكاءا حارا وقد سالت دموعها على المذكرات ، لينجرف الحبر الأزرق على يديها الجميلتين ، بعد ذلك أزالت هذا الحبر وتركت المذاكرات على خزانة الفراش ، أخذت صورة زفافها ومزقتها بهدوء وهى تهتف : أمزقكِ هكذا لأمحى الذكريات التى ستقتلنى يوما ما .

بعد أن ألقت الصورة الممزقى فى صندوق المهملات ، إسترخت على فراشها الواسع وهى تتذكر يوم أن أخبرت خطيبة بارتليميو بخبر وفاته ، لم ترى دموع ديانيا على موت بارتلميمو بل رأت الغضب ، وعجبت لأن ديانيا قد قامت مزعورة من مجلسها ، وأمسكت قطعة من الزينة وألقت على مرآة البهو ، ودخلت لغرفتها ثم أغلقت الباب ولم تراها منذ ذلك الوقت ، فتساءلت ايريس عن أحوالها وهل هذا الخبر سيخطف عقلها إلى مجاهل الجنون؟!

جهزت مونيكا حقيبة ملابسها وهى تستعد للعودة لمنزلها ، بعد أن أخبرها ريكاردو بأنه سيعود ويريدها فى منزلهم ، ودعت أسرتها بإبتسامات عذبة ظهرت على محياها المليح ، ثم ألقت نظرة على المنزل وهى تقول بأسبانية سريعة لأسرتها: إلى اللقاء أحبائى أراكم فى العيد المقبل.

قد أوصلها والدها حتى باب منزلها فى الحى الراقى فى ليما ، جلس ينتظرها وهى تفتح باب المنزل ، بعد ذلك أعطى لها ألف بيزو كمصروف حتى يعود زوجها من رحلة علاجه .



وفى طريق العودة أمر كارلو سائقه ، بالتوجه إلى مكتب المحامى الذى يقبع فى الشارع الموازى للشارع التجارى المكتظ بالبائعين والمشترين ، فإنعطف السائق بالسيارة وهو يحاول تفادى الزحام الخانق الذى يشبه أمواج البحر المتلاطمة بشدة تحت ضوء الشمس الحارقة، لما وصل كارلو لمكتب المحامى لم يجده بل وجد وكيله ، فأخبره بأمر تسجيل الوصاية قانونيا، فتأسف الوكيل على هذا الخطأ ، وراجع الأوراق وتأكد من أن الوصاية لم تسجل بعد حقا ، هنا غضب كارلو وهدد بسحب التوكيل القانونى عن المكتب ، فحاول الوكيل تهدئته ، لكنه قام وقال : سأفسخ عقدنا القانونى المبرم وأخبر رئيسك فى العمل أن كارلو كيرو لا يخدع .

ثم مضى كارلو فى طريقه مع أوراق الوصاية ، ولازال الغضب يسكن قلبه بكل قوة ، بعد أن جلس فى سيارته ، أشار للسائق بالتحرك نحو بيت أخيه ، ثم أخذ يفكر فى أسماء محامين كبار حتى تبادر لذهنه صديق من أصدقاءه القدامى ،بعد أن وصل للمنزل إتصل به على الفور ثم إتفق معه على القيام بالإجراءات الضرورية ، فى هذا الوقت جاء له فرناندو وقال : أبى لقد وجدت الشرطة دييجو فى بيت الإستراحة عند الشاطىء.

كارلو بسعادة : حقا فرناندو إنه خبر سعيد للغاية ، هيا بنا لنأتى به للمنزل يابنى.

فرناندو : لقد قال الشرطى أنهم سيأتون به إلى هنا خلال ساعة .

مرت الساعة وسط قلق كارلو وضيق فرناندو من هذا القلق ، مع دقات جرس الباب قفز قلب كارلو قفزات سريعة مهرولة ككرة طائرة فى السماء,عندما رأى إبن أخيه وهو يدخل للمنزل برفقة الشرطى المرافق له ، أخذه من يده وهو يربت على رأسه بحنان أبوى : بنى آسف لأنى تركتك وحيدا عند البحر .



فى مبنى الأمن بدأت التحقيقات مع تيودور رغم إصابته ، ولقد رضخ وإستسلم أخيرا خاصة بعد موت شريكه فى قيادة العصابة " فيتو" ، عند ذلك ظهرت بعض المعلومات الجديدة بالنسبة لقضية اليانورا ، من خلال إعتراف تيودور الذى أسهب فى الحديث عن جريمة قتل اليانورا ، وذلك بداية من خطبتها لفيتو المفتش الأثرى ، الذى سحرته الجريمة فإنضم للعصابة كشريك لتيودور ، ذكر تيودور أيضا أن الخلافات قد نبشت بينهما ، بعدما عرفت اليانورا بدوره الحقيقى ووجهه الإجرامى ، فتركته وضربها بعد ذلك بيوم ، ثم أعطت له خاتم الخطبة لتأكد على فشل خطوبتهما ، فغضب لهذا أشد الغضب وكظم هذا الغضب شهرا كاملا ، حتى سحنت الفرصة لينفس عن غضبه الكامن فى طيات الروح ، عندما سمع عن خلافاتها مع زوجة فيدل سنتياجو ، أمر جوليان وعمانويل بقتلها بطريقة تثير الشبهات ضد آل سنتياجو.

نظر سيباستيان لصورة الخطاب الذى أخذه من القاضى ، ثم ناوله إلى تيودور قائلا : هذا الخطاب ماذا تعرف عنه ؟ من أرسله لبرتليميو؟ ومن شريككم فى العصابة الذى يعمل معك فى هيئة الآثار الوطنية؟ نحن نعرف أن بينكم تعاون كبير ولكن لا نعرف من هو هذا الشخص بالتحديد.

رد تيودور وهو يتأوه أسفا : حقيقة لا أعرف شيئا عن هذا الخطاب ، هذه أول مرة أراه ، من الممكن أن تسأل ايريس فهى من وجدته ! الشخص الذى يحيركم لهذا الدرجة هو جينيرو وهو من أمر ألكسندر بضرب كارمن سنتياجو ، بعد أن خدعه بإخباره أنها تشارك فى تهريب الآثار بدلا من إكتشافها وترميمها.

سيباستيان ضاحكا : أنت حضرت المحاكمة ورأيتها وهى تقدمه للقاضى أليس كذلك؟ حدثنى أيضا عن جوليان كيف نجده وأين تراه



يختبيء؟ جينيرو منصبه رفيع وسيتم القبض عليه ومن هذا المنطلق القضية ستكون عالمية وليست محلية فقط.

تيودور : صحيح كنت هناك وعندما رأيتك خرجت من الباب الآخر، جوليان لم يحضر معنا الإجتماعات منذ فترة ، بالكاد أتذكر وجهه غريب الشكل ، بإمكانكم البحث عنه فهذه مهمتكم أنتم ؟!

سيباستيان : أنتم تهربون الأسلحة المتطورة والآثار ، إلى جانب القتل المأجور ، ماذا تركتم للعصابات الأخرى؟ بخصوص الأسلحة التى تهربونها أين يتم تخزينها؟ وأين مقر عصابتك الجديد؟

أجابه تيودور : الأسلحة التى كنا نهربها نبيعها للمتمردين أو العصابات الأخرى فى غضون يومين على الأكثر ، أما عن مقرنا فعليكم البحث جيدا لن أخبركم به مهما فعلتم بى.

سيباستيان بنفاذ صبر وهو ينظر لمحامى تيودور : كل مايقوله سيخفض عقوبته عندما يحاكم أجعله يفهم ذلك .

تيودور بلهجة مغايرة : لن أتحدث وبخصوص المحاكمة فلست خائفا من العقوبة.

بعد أن أنهى سيباستيان التحقيق ، أمر بنقل تيودور للمحبس ، ثم وضع أوراق الأدلة وأقوال تيودور فى ملف واحد أسماه " قضية الانديز"، كان هذا الملف ضخم جدا لدرجة أن غلافه الدخانى يكاد يتمزق من تكدس الأوراق فيه.

وظلت فكرة القبض على جوليان حاضرة أمامه تراوده كالأحلام التى لاتنام ، وذلك حتى تكتمل أركان هذه القضية التى شغلت جهات الأمن ، والرأى العام التشيلى لمدة ليست بالقصيرة .



استرخى سياستيان من عناء هذا التحقيق الذى إلتهم هدوء قلبه وعقله ، ثم قام ليسكب القهوة الجاهزة فى فنجانه الجميل الشكل المزخرف بزخارف ملونة ، ثم شرب القهوة وهو يضع قدم على قدم ، ثم وضع الفنجان على مكتبه بغضب ، بعد ذلك خرج من مكتبه على عجل ، ليكى يجمع قواته ليقبضوا على جوليان ، حتى ينتهى من هذه القضية المثيرة للجدل .

فجأة تذكر دومنيك الذى تأخر فى المجىء للعمل اليوم ، فهمس لنفسه : دومنيك لماذا تأخرت هذا اليوم بالذات؟ ألديك معلومات جديدة أم لم تصل لجديد بعد !

ثم عاد سيباستيان إلى مكتبه بلهفة حيث تسابقت قدامه فى المضى نحو المكتب الأنيق ، بعد أن دخل أوصد الباب بخفة وأتصل على دومنيك ، الذى أخبره أنه فى طريق الوصول ، فأغلق سيباستيان الهاتف على هذه المكالمة وجلس ينتظر دومنيك كمن يجلس على جمر يؤلمه ولكنه يتحمل هذا الألم.

عاد ريكاردو وماريو إلى تشيلى وقد إستقبلهم فى مطار العاصمة فيدل مع أحد مساعديه ، ثم سافروا جميعا إلى أريكا حيث إستقر آل سنتياجو ، فى الطريق أخبر فيدل ريكاردو كل شىء ، ولما إنتهى من الحديث ، تغيرت نفسية ريكاردو وهتف : كل هذا حدث وأنا فى ألمانيا .

ثم نظر ريكاردو لعمه وأردف : عمى لم يخبرنى إلا بالقليل ، فلماذا يا أبى العزيز؟

فربت فيدل على يد ريكاردو برفق ثم قال : أنا من أخبرته بذلك ، حتى لانزيد من آلامك بنى ، وقا قد عرفت كل شىء ، فما الداعى للغضب !



عند ذلك توقف السائق أمام المنزل وهو يهمس : سيدى لقد وصلنا.

فخرج الجميع من السيارة ، وحمل السائق حقائب السيدين ريكاردو وماريو بهمة ونشاط ، أضف لذلك أطلت ايزابيلا من المنزل عليهم وبعد قامت بالإبتسام لهم وهى تقول : مرحبا بعودتكم .

إحتضنها ريكاردو هاتفا : لقد اشتقت لكِ أمى ولإخوتى جميعا وزوجتى الغالية .

هنا خرجت كارمن وهى نصف متوارية والشوق فى عينيها ، عندما لمحها ريكاردو بإصابتها شلت نظرته من الصدمة ، فذهب إلى كارمن وأمسك يدها بلطف بالغ ، أما كارمن فقد إنهارت بين يديه باكية : ريكاردو ..ريكاردو أنا أريد الموت لم أعد أحب الحياة.

فرفع ريكاردو يديها إلى السماء ثم قال : كارمن أخى لا تخاف ، ريكاردو لن يتركِ أبدا .

هنا حدثته ايزابيلا : نعم ريكاردو لست أنت فقط معها بل نحن جميعا ، بعد أن تستقر الأمور الصحية الخاصة بألما ولولا ، ستجرى كارمن عملية فى قدمها .

نظر ريكاردو للحائط المقابل له ، فرأى ظل طويل يقترب ، فإلتفت ليجد اليخاندرو يقول : مرحبا أخى الصغير ، لقد طال غيابك عنا ، لكن المهم أن تكون قد استرديت صحتك.

أثناء هذا الحديث العائلى ، دارت الخادمة عليهم بمشروب النعناع البرى البارد ، الذى يفضله آل سنتياجو وخاصة مع إقتراب موسم حصاده مع ظهور تباشيره .

إقتربت منه كارمن قائلة : ريكاردو متى تعود لمنزلك حيث تنتظركِ مونيكا؟



ريكاردو وقلبه يهفو بشغف برىء : غدا كارمن أعود لمنزلى ولزوجتى الحبيبة.

وصل دومنيك لمكتب سيباستيان مهرولا ، ثم صافحه قائلا : سيدى كما أخبرتك أن مخبأ العصابة فى أحد كهوف الجبال ، عندما تتبعت تيودور وجدت أنه ليس بالذكى تماما ، فخيوط لعبته حلقاتها ضعيفة .

سيباستيان : حسنا دومنيك لنجهز الرجال ونقتحم المكان بأقصى سرعة ، أيضا علينا البحث عن الذى يدعى جوليان ، كما أردي تعميم نشرة وصفه كما رسمها لنا تيودور.

جرى تعميم هذا الوصف فى شمال ووسط تشيلى وشرق البلاد ، حيث كان نشاط العصابة مزدهرا ، ثم توجهت قوات الأمن لمخبأ العصابة فى جبال الانديز بكامل عدتها وسلاحها ، وسط قيظ الظهيرة تم إقتحام المخبأ بالغازات المسيلة للدموع ، ومع دخول القوات للمكان بدأوا فى إطلاق الرصاص التحذيرى ، لكن لم يسمعوا أى صوت لتبادل إطلاق الرصاص.

وجدت القوات المكان فارغا إلا من خريطة للمعبد الذهبى ، وبقايا شحنة بنادق ألمانية الصنع ، فحرز مندوب المعمل الجنائى الخريطة مع أوراق أخرى تهم عملية الإقتحام.

على الحدود مع الأرجنتين وصلت نشرة وصف جوليان ، الذى كان يهم بالفرار من تشيلى ، فإستوقف سيارته ضابط حرس الحدود ، ثم تمعن النظر فى وجه ثم قال له : إلى أين تنوى السفر سيدى؟ وأريد رؤية جواز سفرك .

بعد أن أعطى له جوليان جواز السفر ، أجابه : للأرجنتين فى زيارة عمل خاص .



رأى الضابط صورته فى جواز السفر فتأكد من شكله ، ثم قرأ الإسم فوجده جوليان سانشيز ، فإبتسم وبحركة من يده جاء إثنان من جنود حرس الحدود ، وألقوا القبض عليه وهو يقاوم بشراسة لم يعهودها من قبل.

وضع جوليان خلف قضبان سجن الأمن وهو مصاب بخدوش من جراء مقاومته أثناء القبض عليه ، ظل يتألم لمدة ساعة كاملة ، ثم حضر طبيب السجن وداوى خدوشه بيد ماهرة ، بعد أن خرج الطبيب من الزنزانة ، دلف إليها سيباستيان لمباشرة التحقيق مع جوليان ، الذى إنهار تحت وطأة الأدلة التى سردها عليه المفتش ، وأيضا إعترافات تيودور الذى لم ينفيها ، بل أكد عليها وقص على المفتش ماحدث فى ليلة مقتل اليانورا ، حيث فاجأها هو وعمانويل عندما كانت ترتب أمور قصر آل سنتياجو ، وكتموا أنفاسها قبل أن تصرخ وتفضح مخططهم لقتلها ، ثم أطلقوا عليها الرصاص الذى قضى على روحها ، ثم أحسوا بأقدام أحدهم قادمة فى هذا الجانب من القصر ، فهربوا من المكان على وجه السرعة ، بعد أن دسوا الأدلة ضد اليخاندرو.

فسأله سيباستيان : لماذا قضيتم عليها برصاصات مختلفة ؟

أجابه جوليان : لا أعلم فهذه كانت أوامر فيتو لنا ، بعد أن أرسل الرسالة لتأكيد الأمر.

سيباستيان : "ومعها المفتاح الأخير" ماذا كان يقصد بذلك؟

جوليان ك فيتو كان يقصد أنها تعرف عن مخططنا بسرقة "كرسى العرش الملكى"، لذا أمر بقتلها فى قصر عائلة سنتياجون لإبعاد الشبهات عنا تماما.

سيباستيان بتساؤل : كيف وصلت الرسالة لبرتليميو؟



جوليان : لقد عثر عليها وأخذها ، وعندما بحثت عنها لم اجدها حتى وجدتموها أنتم وكشف كل شىء.

أطلق سيباستيان الجرس فجاء شرطيان لأخذ جوليان لزنزانة أخرى أكثر حراسة ، ثم إتجه هو لمكتبه ومعه أقوال جوليان وإعترافاته القوية.

وصل ماريو لمنزله فوجد جاسمين تنتظره ، عندما أخبرها بكل شىء ، وبالأخص خبر إلقاء القبض على جوليان ، هنا أجهشت جاسمين بالبكاء فمضت نحو زوجها ، الذى حضنها لتهدئة روعها وخوفها الحزين .

ثم قال وهو يمسح على شعيرات رأسها : حبيتى جوليان يتلاعب بقلبك البرىء ، وقلبى يغفر لكِ تهوركِ ، لأنكِ حبيبتى وساحرتى الصغيرة.

جاسمين وهى تبتعد عن زوجها : أتغفر لقلبى زلته يا زوجى ، لن تشفى جراح قلبى المكلوم إلا بمرور الوقت.

ماريو : نعم الوقت كفيل بقتل جراحكِ عزيزتى ، وحبى لكِ هو مخرجكِ من هذه المشاعر المزيفة.

بعد أن ألغى كارلو كيرو عقده مع محاميه القديم ، مضى العقد القانونى الجديد مع صديقه المحامى ، الذى ذهب على الفور وسجل الوصاية تسجيلا رسميا ، وبذلك أمكن لكارلو أخذ أموال إبن اخيه من بورصة المنجم ، بعد مرور إسبوع توجه كارلو برفقة فرناندو ، للبورصة وإستلم الشيك وتولى كارلو صرفه من بنك cm الإتحادى الذى يقع فى وسط العاصمة ليما.



قررت فيكتوريا العودة لتشيلى وقطع متابعتها لمباريات كرة القدم ، وتركت مايا فى الأرجنتين تتابع بقية جدول المباريات ، عندما عادت ذهبت لترى ألما فى المستشفى ، كانت ألما تبتسم بعد أن أجرى لها الطبيب عملية التجميل ، وأصبحت ذات وجه بشوش فرحبت بصديقتها ، وجلستا لتتحدثا عن المباريات وعن ماحدث فى القصر.

كتب طبيب لولا إذن خروجها من المستشفى بعد أن شفيت جراح العملية ، وقد أوصلها للمنزل اليخاندرو ، إجتمعت الأسرة فى المنزل بدون ألما التى مازالت تحت الملاحظة ، جاءت الخادمة قائلة : سيدى اليخاندرو هناك ضيف سأل عنك ، ماذا أقول له؟

قال اليخاندرو : دعيه يدخل مرجريتا.

عند ذلك رأى لورينزو فى بدلته العسكرية ويحمل حقيبته الخاصة فقال بصوت عال : جئت لأودعك صديقى ، فأنا عائد لوحدتى قبل غروب الشمس حتى لا أتعرض للمحاكمة.

اليخاندرو بعد أن صافحه : حسنا صديقى الوفى سفر سعيد ، أشكرك على المساعدة .

لقد طرد صاحب محل الإنتيكات أنجيلا من العمل ، فأنشأت هى عملها الخاص ، حيث إشترت محلا صغيرا لتبيع فيه الأزهار ، وأموالها قد إنتهت فى هذا العمل ، لذا لم تجرى عملية التجميل ، وظلت بجروحها النافذة ، تتذكر حبا قد ألهب قلبها ، وأدمى جسدها بجروحا ، وجعل وجهها بشعا بعد أن كانت تشع جمالا أسطوريا ، لكنها ندمت بعد فوات الأوان ، فأخذت درسا سيظل معها طول الحياة.



تمت محاكمة تيودور ورجال عصابته ، وألقى القاضى بحكمه الرادع بإعدام أفراد هذه العصابة رميا بالرصاص فى السجن المركزى بالعاصمة وعلى أن تبث وقائع هذه الإعدامات فى التلفاز فى القنوات المحلية .

سافر ألكسندر إلى نيويورك بعد هذه المحاكمة ، لكى يعمل هناك فى برنامج الأمم المتحدة للحفاظ على التراث العالمى.

مضى الوقت وجاء موعد "المهرجان الصيفى " الذى يقام فى البلدة منذ أن هاجروا إليها ، إجتمع الجميع حول أزهار الانديز ، جلسوا يتسامرون ، وحفلة الشواء على مرمى بصرهم ، أهدى سلفادور وردة حمراء لزوجته جوليا ، بينما كان خافيير ينظر لجبال الانديز وزوجته تمسك يده ، همس سيمون فى أذن خوانا : ما أجمل هذه الأزهار ياحبيبتى ، ولكنك الأجمل ياحبى .

كانت ديلما تمسك برواية " حب وموت" ، وتقرأ فيها بإندماج قد أبعدها عن جو المهرجان ، وخفف هذا من ألم الفراق ، وقررت المضى قدما فى حياتها ، وأقسمت أن تكمل دراستها وأن لاتتراجع عن تحقيق حلمها.

تحركت كارمن بقدمها الإصطناعية بين اليخاندرو وفيكتوريا زوته وبين أبيها وأمها ، فطول المهرجان لم تستقر فى مكان واحد ، والموسيقى الشجية تتواصل وقد غنت على أنغامها مغنية البلدة الصغيرة ديولانا أغنية .. ياوادى الانديز..فيك كل النجمات..تبكى على هذا القمر ..وعلى حبه الذى أبكاه فى ليل الدموع قد أودعه..فبدون حبيبته قد مات قلبه من سكنات الألم.

أما عن ايريس فلم تحضر المهرجان هى وزوجها خوسيه ، وفضلت السفر إلى العاصمة لتتسوق فى شارعها التجارى الجديد.



وسط أزهار الانديز ومن حولهم الجبال بشكلها الرمادى ، وقف الجميع يحتفلون بالمهرجان بعد وقت شدة وحزن ، بعد أن خطف منهم الإجرام أقرب وأعز الناس ، لكن أخيرا تحققت العدالة فى وادى الانديز.

تمت

رواية أزهار الانديز

بقلم الكاتبة مروة على إبراهيم